منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

السنة (٧٥) العدد(٨) شعبان ١٤٣٧هـ
مايو ٢٠١٦م - الثمن ٢٠٠ قرش

المسابقة العالمية الثالثة والعشرون للقرآن الكريم

أهـل القـرآن

أ.د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف)

فى خدمة القرآن وأهل القرآن

ملفا
لعدد

فضائل شهر شعبان

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

القرآن الكريم كتاب الله المعجز فيه نبأ من قبلنا وخبر من بعدنا، من قرأه متدبرًا مستوعبًا آياته المباركات وعمل بما جاء فيها نجا من شرور الدنيا ونال ثواب الآخرة، ومن أعرض عنه خسر دنياه وآخرته، فيه شفاء لأدواء القلوب وهداية من زيغ العقول؛ لذا وجب علينا الإكثار من قراءته وتدبر معانيه حتى نحوذ رضا الرحمن ونفوز بالحسنى.

عزيزى القارئ: تطالعك مجلتك «منبر الإسلام» فى هذا العدد بملف بعنوان «فى خدمة القرآن وأهل القرآن» تتناول فيه مسابقة القرآن الكريم الثالثة والعشرين التى عقدت مؤخرًا بمدينة شرم الشيخ بالإضافة إلى نشأة إذاعة القرآن الكريم ودورها فى خدمة القرآن الكريم على مدى أكثر من نصف قرن إلى جانب مشاهير قراء القرآن الكريم، كما أفردت المجلة بين صفحاتها عددًا من المقالات تتناول شهر شعبان وتحويل القبلة والأبواب الثابتة، وخطب شهر شعبان لسنة ١٤٣٧هـ وفقنا الله جميعًا لما يحبه ويرضاه.

أسرة التحرير

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى

تصدرها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic_council.org.

www.islamic_council.com البريد الإلكترونى

E-mail Address : islamic_council_eg@yahoo.com

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الفيس بوك

http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg

العنوان البريدى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E

Tel. : (+202) 27947776 / 27958664

Fax : (+202) 27954005

«ضوابط النشر بالمجلة»

ترجو إدارة المجلة من السادة الكُتَّاب الالتزام بضوابط النشر التالية:

١ - أن يكون المقال منضبطًا بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسُّنة.

٢ - أن يكون المقال متميزًا فى مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوبًا على الكمبيوتر ومصحوبًا بقرص مدمج (C.D) إن أمكن ذلك مع مراعاة ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريبًا.

٣ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قِبَل المتخصصين بالمجلة، علمًا بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

٤ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنبذة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثى والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة: ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

العنوان البريدى: ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.

رقم الهاتف: ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس: ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصرى لكل عدد).

ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وافريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارًا أمريكيًا)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارًا أمريكيًا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارًا أمريكيًا).

أهـــــل القـــــرآن

أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف

أهل القــــرآن هم أهل الله وخاصته، يقول نبيناﷺ: «إنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ، أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ».

والقرآن هو كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، لا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيرًا • وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيمًا﴾ (الإسراء: ٩)، ويقول سبحانه: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ (الزمر: ٢٣).

من إكرام الله (عز وجل) لأهل القرآن أن جعله شفيعًا لأصحابه يوم القيامة

واجبنا تجاه كتاب الله (عز وجل) إعطاؤه حقه تعلمًا وتعليمًا وفهمًا وتأملاً وتدبرًا وعملاً

فالقرآن الكريم كتاب هداية، حيث يقول الحق سبحانه: ﴿الم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢٠١)، وهوكتاب رحمة وشفاء، حيث يقول سبحانه: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلاَّ خَسَارًا﴾ (الإسراء: ٨٢)

وهو نور يهدى به الله من يشاء من عباده، حيث يقول الحق (عز وجل): ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ﴾ (الشورى: ٢) لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَبًا • يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن: ٢،١) وما أن سمع أحد الأعراب قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤) حتى انطلق قائلا: هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين، وإلا فمن ذا الذى يأمر الأرض أن تبلع ماءها فتبلع؟، ويأمر السماء أن تقلع عن إنزال الماء فتطيع وتسمع؟، إنه رب العالمين ولا أحد سواه، وعندما سمع (الأصمعى) امرأة بليغة فصيحة فأعجب ببلاغتها وفصاحتها، فقال لها: ما أفصحك وما أبلغك، فأجابته: أى فصاحة، وأى بلاغة إلى جانب بلاغة كتاب الله (عز وجل)، لقد جمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين وذلك حيث يقول الحق سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧).

أما إكرام الإسلام لأهل القرآن فحدث عنه ولا حرج، فهذا نبينا ﷺ يضرب أعظم المثل مع أهل القرآن، فقد قال يوما لسيدنا أُبىّ بن كعب: «أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ، فَقُلْتُ: أَسَمَّانِى لَكَ رَبِّى أَوْ رَبُّكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَتَلا: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨) وفى رواية: قال أُبىّ يا رَسُولَ اللَّه، وَذُكِرْتُ هُنَاكَ؟، قَالَ ﷺ: «نَعَمْ بِاسْمِكَ وَنَسَبِكَ فِى الْمَلأِ الأَعْلَى». قَالَ: فَاقْرَأْ إِذًا يَا رَسُولَ اللَّه ﷺ.

ولما صعد سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوما النخلة، وكان نحيل الجسد شديد النحول، فضحك بعض الحاضرين من شدة نحول ساقه، فقال نبينا ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ» قَالُوا: يَا نَبِىَّ اللَّه، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِى الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»، وكان ﷺ يقول: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»،

قال الله تعالى:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾

سورة الجن

فضل القرآن

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"إن لله تعالى أهلين من الناس. قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: هم أهل القرآن أهل الله و خاصته".

وقال له نبينا ﷺ يوما: «اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ» قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ؟، قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي»، فتلا عليه ابن مسعود رضي الله عنه من سورة النساء حتى انتهى إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً • يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً﴾ (النساء: ٤١، ٤٢).

وكان سالم مولى أبي حذيفة من أهل القرآن الذين قال نبينا ﷺ فيهم: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ، وَمُعَاذٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، أَيْ: تَعَلَّمُوا مِنْهُمْ»، وكان سالم رضي الله عنه يقول: يا أهل القرآن، زيِّنوا القرآن بأعمالكم، ولما حضرت سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة، قيل له: استخلف، فقال: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيًّا لاستخلفته، فإن سألني عنه ربي قلت: إني سمعت نبيك ﷺ يقول: «إنه يحب الله حقًّا من قلبه».

ومن إكرام الله (عز وجل) لأهل القرآن أن جعله شفيعًا لأصحابه يوم القيامة، يقول نبينا ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربِّ، منعته الطعامَ والشهوات بالنهار، فشفِّعْني فيه، ويقول القرآن: منعته النومَ بالليل، فشفِّعْني فيه، قال: فيُشفَّعان»، ويقول نبينا ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أُلْبِسَ وَالِدُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا ضَوْءُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا وَكَانَتْ فِيهِ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِ».

على أن القرآن الكريم إما أن يكون حجة لنا أو حجة علينا، يقول نبينا ﷺ: «الْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ»، فالقرآن حجة لمن أعطاه حقه تلاوة وتدبرًا وعملا بأوامره ونواهيه والتزامًا بأخلاقه، وحجة على من ضيعه هجرًا له وهجرًا لأخلاقه، إذ يحتم علينا الوفاء بواجبنا تجاه هذا الكتاب إعطاءه حقه تعلمًا وتعليمًا وفهمًا، وتأملا وتدبرًا وعملا».

يارب ثبتنا على الإيمان

شعر / رفعت عبدالوهاب المرصفي

يارب ثبـــتنا على الإيمـــان ... واكشف بفضلك غمة العصيان
وامنن علينا من فيوض هداية ... إن الفؤاد يتوق للغفران
تاه الشقى على خضم ذنوبه ... فارجع به يارب للشطآن

* * *

النفس ضاقت من دخان همومها ... أنت المغيث وأنت بر أمان
والروح تهفو للخلاص ونوره ... رباه غلِّق مدخل الشيطان
وأفض علينا من نبوع شفاعة ... وانثر خمائل فيئك المتدانى

* * *

ذنبى حريق فى الضلوع يميتنى ... فاطفئ بنورك فورة النيران
فالمرء يدلف للذنوب غواية ... فاغفر بحلمك زلة الإنسان
ربّاه إنى قد أتيتك راكعًا ... فاقبل ركوعى للسنى النورانى

* * *

من للغريب إذا تعتم دربه ... أنت الضياء إذا الطريق عصانى؟
إنى احتميت بباب عفوك أرتجى ... شرف الدخول برحمة الرحمن
ربّاه إنى قد رجعت فخذ يدى ... واقشع ظلام سريرتى ولسانى

* * *

يارب إنى قد ندمت حقيقة ... والدمع من عينى خير بيان
والقلب يخفق توبة وضراعة ... والخفق يصرخ خشية ويعانى
إن الرجوع إلى الحقيقة عزة ... والعز كل العز أن تلقانى

ملف العدد

فى خدمة القرآن وأهل القرآن

تحتفل بعيد إنشائها الثاني والخمسين

القرآن الكريم كتاب الإنسانية الخالد، اختاره الله سبحانه وتعالى ليكون آخر الكتب السماوية، والمهيمن عليها، فيه هدى للناس، تكفل سبحانه بحفظه من التبديل والتغيير، وهيأ له من العلماء العاملين والمخلصين الذين يبينون حقيقته، ويدفعون الشبه عنه، ويكرسون حياتهم لخدمة هذا الكتاب الكريم.

فالإقبال على القرآن الكريم تلاوة، وعملاً، وتدبرًا، هو شأن المؤمنين عباد الله الصالحين، فقراءته عبادة، وسماعه عبادة، وتدبره عبادة، وفهمه عبادة، والاحتكام إليه عبادة، والعمل به عبادة، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (سورة ص الآية: ٢٩) كل حرف لو قرأه المسلم بحسنة، والحسنة بعشر أمثالها، إلى ما شاء الله عز وجل، وإضافة إلى أجر العبادة.

عزيزي القارئ :

القرآن الكريم هداية للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ولقد تعبدنا الله بتلاوته آناء الليل وأطراف النهار، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾، فيه

تابع وقائع المسابقة من شرم الشيخ : **د. حسن أحمد خليل**

تصوير: شريف كمال

تقويم للسلوك، وتنظيم للحياة، من استمسك به فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، ومن أعرض عنه وطلب الهدى فى غيره فقد ضل ضلالاً بعيداً، ولقد أعجز الله الخلق عن الإتيان بمثل أقصر سورة منه، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣)، القرآن مكتوب فى المصاحف، محفوظ فى الصدور، مقروء بالألسنة، مسموع بالآذان، فالاشتغال بالقرآن من أفضل العبادات، ومن أعظم القربات، كيف لا يكون ذلك، وفى كل حرف منه عشر حسنات، وسواء أكان بتلاوته أم بتدبر معانيه، وقد أودع الله فيه علم كل شىء، ففيه الأحكام والشرائع، والأمثال والحكم، والمواعظ والتأريخ، والقصص ونظام الأفلاك، فما ترك شيئا من الأمور إلا وبينها، وما أغفل من نظام فى الحياة إلا أوضحه، قال رسول الله ﷺ: «كتابُ الله فيه نبأُ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحكمُ ما بينكم، هو الفصلُ ليس بالهزل، هو الذى من تركه من جبارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، فهو حبلُ الله المتين، وهو الذكرُ الحكيم، وهو الصراطُ المستقيم، وهو الذى لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضى عجائبه، وهو الذى لم ينته الجنُّ إذ سمعته أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾، هو الذى من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أُجر، ومن دعا إليه هُدى إلى صراطٍ مستقيم» (أخرجه الدارمى).

لذا عزيزى القارئ: نقدم لك فى هذا العدد ملفاً خاصاً عن خدمة القرآن الكريم وأهل القرآن، يشتمل على تغطية للمسابقة الدولية الثالثة والعشرين لحفظ القرآن الكريم والتى نظمتها وزارة الأوقاف المصرية بمدينة شرم الشيخ بمحافظة جنوب سيناء، وكذلك مشاركة مجلتكم «منبر الإسلام» إذاعة القرآن الكريم احتفالها بمرور ٥٢ عاما على إنشائها، مع تقديم نبذة عن أشهر قراء هذا الإذاعة منذ أول بثها حتى الآن آملين من الله تعالى أن ينال عملنا هذا القبول هو نعم المولى ونعم النصير.

فى إطار فعاليات المسابقة العالمية الثالثة والعشرين للقرآن الكريم

كل عمل يكتسب شرفه من مضمونه فما بالنا بمسابقة عالمية لحفظ كتاب الله « القرآن الكريم » المنزل بلسان عربى مبين والتحدى بأقصر سورة منه؛ لذا تحرص وزارة الأوقاف المصرية على عقد مسابقة دولية سنويا فى حفظ القرآن الكريم لكى تبعث برسالة للعالم أجمع بأن مصر الأزهر الشريف لن تتوانى أبدا عن دورها فى خدمة القرآن الكريم وأهله.

ولقد تميزت المسابقة فى دورتها الثالثة والعشرين هذا العام بأن اختارت محافظة جنوب سيناء مقرا لانعقادها، وخاصة فى مدينة شرم الشيخ أرض السلام والأمن؛ لتبعث مصر رسالة أمن وأمان لشعوب العالم من خلال استضافتها لوفود من المتسابقين جاءوا من كل فج عميق ليتنافسوا منافسة شريفة فى حفظ كتاب الله وتلاوته ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾.

وقد شاركت وزارة الشباب فى استضافة المسابقة بالمدينة الشبابية بشرم الشيخ.

كما تضمنت المسابقة فى هذه الدورة علاوة على حفظ كتاب الله قيام المتسابقين فى الفرع الأول (القرآن كله) بدراسة عدة مباحث مهمة فى كتاب «الإتقان فى علوم القرآن» للإمام السيوطى. وفى الفرع الثانى (نصف القرآن) دراسة موضوعية لما جاء عن الرحمة بالقرآن الكريم، مع استحداث فرع للناشئة (أقل من ١٢ عامًا)، كما كرمت المسابقة فى سابقة هى الأولى كبار قرّاء القرآن الكريم فى مصر من الراحلين: المرحوم القارئ محمود خليل الحصرى، والمرحوم القارئ عبد الباسط عبد الصمد، ومن الأحياء: القارئ الشيخ محمود الطبلاوى نقيب القراء فى مصر ونائبه فضيلة الشيخ حلمى الجمل.

هذا فضلا عن قيام محكمين مشهود لهم فى المحافل الدولية وهم من أكثر من عشر دول من مصر والسعودية والكويت والجزائر والسودان وسلطنة عمان وتشاد والسنغال والبحرين والأردن وموريتانيا، ومعظمهم أساتذة أكاديمون متخصصون فى علوم القرآن الكريم.

وفيما يلى متابعة لفاعليات المسابقة فى دورتها الثالثة والعشرين:

كلمة معالى وزير الأوقاف فى افتتاح المسابقة العالمية للقرآن الكريم بشرم الشيخ:

عندما كرَّم القرآن الكريم الإنسان كرمه على مطلق إنسانيته ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، السيد اللواء خالد فودة - محافظ جنوب سيناء - السادة العلماء والقراء والمحكمون والمتسابقون، الحضور الكريم يطيب لى ابتداءً أن أرحب بضيوف مصر الكرام ونقول لهم: حللتم أهلا ونزلتم سهلا، ونتمنى لكم التوفيق وطيب المقام فى بلدكم الثانى مصر الكنانة، وفى ضوء اهتمامنا وخدمتنا بالقرآن الكريم عز هذه الأمة.

تأتى هذه المسابقة التى تجمع المتسابقين من مختلف دول العالم، وهنا فى مدينة شرم الشيخ يأتى انعقاد المسابقة لأسباب أولها :- التأكيد على التعاون والتنسيق بين مؤسسات الدولة وجهاتها المتعددة، ونحن هنا فى استضافة المحافظة ووزارة الشباب والرياضة والتى نوجه لها ولمعالى الوزير خالد عبدالعزيز كل التقدير والشكر على هذه الاستضافة.

الأمر الآخر – كما أشار السيد المحافظ سيادة اللواء خالد فودة -: إننا هنا لنؤكد ولتروا بأعينكم جميعًا والعالم كله معنا مدى الأمن والأمان الذى تنعم بهما هذه المحافظة، ومنطقة سيناء ومصر بعيدًا عن محاولات التهويل والتشويه، وسننظم – بإذن الله تعالى - إلى جانب هذه المسابقة رحلات دينية وسياحية وحضارية وتاريخية وترفيهية ليقف ضيوفنا على عبق التاريخ فى هذه المنطقة المباركة التى أقسم بها الحق سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز حيث يقول سبحانه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ • وَطُورِ سِينِينَ • وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ (سورة التين الآية ٣:١) ويأتى هذا الربط بين البقعتين المباركتين طور سيناء والبلد الأمين مكة المكرمة بإشارات متعددة منها هذا الترابط الإيمانى بين شعوب الأمة الإسلامية بصفة عامة والربط بين هذه البقعة ومكة المكرمة، وبهذه المناسبة أيضا يسرنا أن نرحب بالزيارة المباركة لخادم الحرمين الشريفين وصحبه الكرام فى مصرنا

الغالية، ونقول لهم: «حللتم أهلا ونزلتم سهلاً» ونزف البشرى إلى أهالى سيناء باستثمارات سعودية مصرية ضخمة لتطوير هذه المنطقة المهمة من العالم مؤكدين أن هذا الجسر الذى أكد السيد الرئيس/ عبدالفتاح السيسى - حفظه الله - على تسميته بجسر الملك سلمان لم يربط بين مصر والسعودية كشعبين شقيقين فحسب إنما سيربط بين آسيا وأفريقيا مما يعمق التجارة بين القارتين.

الأمر الآخر: نؤكد أن الإسلام لا يتناقض مع الحضارة على الإطلاق، بل يدعمها ويزكيها. والحقيقة بهذه المناسبة أيضا نؤكد أن هذه المسابقة تتميز بالتنوع فجزء منها لشباب المتسابقين، وجزء منها للناشئة تحت سن الثانية عشرة من العمر لأول مرة، وقسم منها لذوى الاحتياجات الخاصة، ولم يقف أمر المسابقة عن قضية حفظ القرآن؛ لأننا نهتم بفهم القرآن ومعانى القرآن. ففى القسم الأول تضمن عدة مباحث مهمة من علوم القرآن الكريم حول الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول: لأن الإمام على رضي الله عنه دخل يوما المسجد فوجد رجلاً يفتى الناس فسأله عن بعض الأسئلة فى علوم القرآن هل تعرف الناسخ من المنسوخ، والمكى من المدنى، والعام من الخاص، والمطلق من المقيد؟ قال: لا، فقال للناس: «هذا ليس بعالم هذا رجل يقول: أنا فلان ابن فلان فاعرفونى». ومن هنا كان اهتمامنا بهذه المباحث المهمة المنتقاة من كتاب «الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى»، ثم لغير الناطقين بالعربية أردنا تيسيرًا لهم فأخذنا دراسة موضوعية حول الرحمة فى القرآن الكريم. ومن هنا نؤكد أن القرآن الكريم كتاب رحمة وكتاب هداية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٧).

فنبينا ﷺ رحمة، ولم يقل الحق سبحانه وتعالى رحمة للمسلمين وحدهم ولا للمؤمنين وحدهم، ولا للموحدين وحدهم، وإنما قال ﴿رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾.

وعندما كرم القرآن الكريم الإنسان كرمه على مطلق إنسانيته فلم يقل كرمنا المسلمين ولا المؤمنين وإنما قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (سورة الإسراء الآية ٧٠) وعندما حرم قتل النفس لم يحرم قتل النفس المسلمة فقط ولا المؤمنة فقط ولا الموحدة فقط، وإنما قال سبحانه وتعالى ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ

قال الحق تعالى فى حق نبينا ﷺ أنه ﴿رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ وليس للمسلمين وحدهم أو المؤمنين وحدهم

جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة الآية: ٣٢) ومن هنا أقول لأبنائى من المتسابقين: كل ما يأخذك إلى الرحمة وإلى التسامح، وإلى العمل، وإلى الإتقان، وإلى البناء، وإلى التعمير، وإلى الحضارة يأخذك إلى صحيح الإسلام، وإلى تعاليم القرآن وإلى عميق الأديان، وإلى الإنسانية الصحيحة والفطرة السليمة، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (سورة الروم الآية ٣٠) وكل من يأخذك أو كل من يحاول أن يجرك عكس هذا، يأخذك إلى التشدد أو الغلظة أو العنف أو القتل، أو التخريب، أو الفساد أو الإفساد ويأخذك إلى طريق الهلاك والإهلاك فى الدنيا والآخرة، فإذا أردت أن تميز فانظر إن كان من يدعوك إلى الرحمة وإلى مكارم الأخلاق وإلى البر، وإلى عمارة الكون، وإلى العمل، وإلى التفوق العلمى، وإلى التسامح فهو يدعوك إلى الدين الحق، وإلى صحيح الإسلام، وإياكم والتشدد، وإياكم والغلو، فالفقه عند أهل العلم هو التيسير بدليل، ولم يقل أحد على الإطلاق مما يعتد بعلمه لا فى القديم ولا فى الحديث إن الفقه أو العلم هو التشدد بدليل ولا بغير دليل؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة آية ١٨٥)، وما خُيِّر النبى ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما ولا قطيعة رحم، أما هؤلاء الذين يرفعون ظلما وعنتًا وافتراء على القرآن راية للعنف والقتل والفساد، والإفساد فهؤلاء ما بين جاهل، وما بين عميل أو خائن لدينه أو وطنه، مأجور لتشويه صورة الإسلام والمسلمين للفساد والإفساد، والمكر بأمتنا العربية، ولكن الله ــ عز وجل ـ سيرد كيدهم فى نحورهم بإذن الله تعالى.

والحقيقة أختم بتوجيه تحية لهذه النخبة المتميزة من أئمة وزارة الأوقاف الصامدين هنا الحريصين على البقاء فى أرض سيناء شمالها وجنوبها لمواجهة التطرف والإرهاب بشجاعة وقوة، والعمل على نشر سماحة الإسلام ووسطيته يتنقلون هنا فى جنوب سيناء، وهناك فى شمالها بين الجبال والوديان، والحضر والمدن. إخلاصًا لله ولهذا الوطن إحساسًا منهم بالأمانة، وأن واجبهم - وواجبنا معهم - هو مواجهة العنف والتطرف، وسنقدم تقليدًا هذا العام لخدمة القرآن وأهل القرآن مؤكدين أنهم فى عيوننا، وفى قلوبنا، وإننا فى صلب رسالتنا يشرفنا أن نكون فى خدمة القرآن وأهله، وسنقوم بتكريم مجموعة من كبار القراء فى مصر هذا العام سواء ممن هم على قيد الحياة، أو ممن لقوا الله، آملين إن كان فى العمر بقية أن يتسع الأمر لتكريم كبار القراء فى العالم العربى والإسلامى، وفى مختلف دول العالم، ولو أن هذه الفكرة جاءتنا من وقت كبير لتوسعنا فى التكريم، فلنبدأ هذا العام بنخبة من القراء ثم ليكن فى العام المقبل أمر آخر، سائلين الله أن ينفع بكم جميعًا، وأن يوفق أبناءنا المتسابقين فى حفظ كتاب الله وخدمته، ونشكر السادة المحكمين الذين شرفونا فى هذه المسابقة، ونتمنى لهم طيب المقام، وحسن الإقامة، سائلين الله السداد والتوفيق.

ومرة أخرى أختم بالشكر للسيد اللواء/ خالد فودة على احتضانه لهذه المسابقة وإعطائها الأولوية، ووزارة الشباب والرياضة على الاستضافة متمنيًا لكم التوفيق.

كلمة السيد اللواء خالد فودة محافظ جنوب سيناء:

هذه المسابقة العالمية تعكس وتبرز اهتمام مصر الأزهر بكتاب الله الكريم حفظًا وتلاوة وفهمًا

اللواء خالد فودة (محافظ جنوب سيناء)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء: الآية ٩)

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة وزير الأوقاف..

السادة العلماء الأفاضل محكمى المسابقة..

أبنائى المتسابقين الأعزاء المشاركين معنا اليوم من مختلف دول العالم..

السيدات والسادة الحضور..

ضيوفنا الكرام..

أهلاً ومرحبًا بكم فى مصر أرض الكنانة مصر الأزهر الشريف..

أرحب بكم فى محافظة جنوب سيناء تلك الأرض المقدسة التى قدستها الأديان. أرض الرسالات السماوية التى ذكرت فى كل من القرآن الكريم والتوراة والإنجيل. أرض مدينة شرم الشيخ أرض السلام.

فى هذا اللقاء المتميز فى افتتاح المسابقة العالمية الثالثة والعشرين للقرآن الكريم والتى تنظمها وزارة الأوقاف المصرية ويشارك فى استضافتها محافظة جنوب سيناء ووزارة الشباب.

تلك المسابقة التى تشرف مدينة شرم الشيخ باستضافتها على أرضها ويشارك فيها أكثر من ٦٠ دولة وأكثر من ٧٥ متسابقا من مختلف دول العالم، قدموا إلينا اليوم يجمعهم حب كتاب الله والاهتمام بحفظه وتلاوته.

أعزائى السادة الحضور

أشكر وزارة الأوقاف متمثلة فى وزيرها أ. د/ محمد مختار جمعة من أجل الحرص على تنظيم هذه المسابقة العالمية سنويا؛ مما يعكس ويبرز اهتمام مصر بكتاب الله الكريم وحفظته وتلاوته وفهمه وخاصة للشباب والناشئة وغرس روح المنافسة الشريفة بينهم فى حفظ كتاب الله، مع التأكيد على أهمية فهمه ليحفظهم الله من الزلل والخطأ عندما يتعاملون مع الآخرين مع حسن تلاوته وإتقانه، وما يتضمنه القرآن الكريم من سماحة يحث عليها الدين الإسلامى الذى يحث على نشر السلام والمحبة والوسطية، بل ونشر السلام فى كل مكان.

ضيوفنا الكرام

لقد وصف الله تعالى القرآن الكريم بجميع الصفات الدالة على عظمته كقوله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ۝ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ (الواقعة:

وزير الأوقاف أثناء تكريمه محافظ جنوب سيناء

الآيتان ٧٧، ٧٨)، وقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: الآية ٩).

وكذلك تضمنت الأحاديث الصحيحة الحث على تعلم القرآن الكريم كقوله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

لذا فإن حفظكم أبنائى للقرآن الكريم هو هبة من عند الله خصّكم بها، وأن أهل القرآن هم أهل الله وخاصة فهنيئًا لكم ـ أبنائى الأعزاء ـ لحفظكم القرآن الكريم الذى سيعلو بكم ويحفظكم بما فيه من قيم أخلاقية وسمو، فالإسلام هو دين العلم والتقدم، والحضارة فالدين الإسلامى لا يتعارض مع الحضارة والتقدم بل هو سراجها ومصدرها، والأخلاق والقيم الدينية هى لب الحضارة الإسلامية.

ضيوفنا الكرام

فى ختام كلمتى لا يسعنى إلا التقدم بالشكر لمعالى الوزير أ. د/ محمد مختار جمعة لحرصه على إقامة هذه المسابقة العالمية المهمة واختياره لمدينة شرم الشيخ، وكذلك شكرى لكم لثقتكم فى بلدنا مؤكدين أن شرم الشيخ هى مدينة السلام والأمن والحب، والتى تفتح ذراعيها للجميع من شتى دول العالم.

أتمنى لكم النجاح ولهذه المسابقة التوفيق ولكل من شارك فيها.

وأرحب بكم فى بلدكم، وأن شرم الشيخ ما زالت وستظل أبدًا بإذن الله أرض الأمن والأمان التى ترحب بضيوفها من شتى أنحاء العالم، ولا يفوتنى أن أقدم عظيم شكرى وتقديرى للسادة العلماء الأفاضل محكمى المسابقة المصريين وكذا من شرفونا من دول مختلفة.

أتمنى من القلب نجاح هذه المسابقة المهمة كما أتمنى التوفيق لأبنائى المتسابقين فى جو من الحب والتنافس الشريف.

مرة أخرى أشكركم جميعا وأرحب بحضراتكم فى مدينة شرم الشيخ تلك المدينة المصرية التى تسعد اليوم بكم، وفقكم الله جميعا لخدمة بلادنا والتمسك بديننا ورفع راية الإسلام وتحيا مصر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المحكمون يتحدثون:

رئيس لجنة التحكيم الشيخ حلمى الجمل:

قواعد التحكيم بهذه المسابقة اتفق عليها المحكمون جميعا وتحقق أقصى درجات المصداقية والشفافية

وفى حوارنا مع فضيلة الشيخ حلمى الجمل رئيس لجنة تحكيم المسابقة الثالثة والعشرين لحفظ القرآن الكريم ذكر فضيلته أن مسابقة هذا العام تميزت عن المسابقات الماضية بأمور منها أنها أفردت فرعًا خاصًا بالناشئة تحت سن ١٢ عامًا وهذا لم يكن موجودًا من قبل، ومما هو جدير بالذكر أننا كلجنة تحكيم وجدنا من هؤلاء الناشئة عباقرة فى حفظ كتاب الله حفظا وتلاوة وأداء بل إن بعضهم يقرأ بالقراءات العشر المتواترة وهم فى هذه السن الصغيرة، والحق أن الفضل يرجع إلى وزارة الأوقاف فى ظل ترأس معالى الأستاذ الدكتور/ محمد مختار جمعة حيث سلط الضوء على هؤلاء الناشئة فى مسابقة غير مسبوقة من قبل.

كما تم تسليط الأضواء على ذوى الاحتياجات الخاصة ومواهبهم المتوقدة حيث وجدنا طفلا دون العاشرة يجيد حفظ القرآن الكريم وتجويده وأداءه إلى حد النطق بحروفه من مخارجها وصفاتها على نحو ربما يسبق أمثاله من الأشخاص العاديين وأكثر.

ولم تكن المسابقة هذا العام - والكلام للشيخ حلمى الجمل - مقصورة على حفظ كتاب الله وأحكام تلاوته فحسب وإنما تم إدخال عشرة مباحث فى علوم القرآن الكريم للإمام السيوطى فى كتابه (الإتقان فى علوم القرآن) منها: القرآن المكى والمدنى - ما نزل بالأسفار - ما نزل بالليل والنهار - أسباب النزول - المحكم والمتشابه - الوقف والابتداء - العام والخاص - أول ما نزل وآخر ما نزل .... إلخ.

ويضيف الشيخ: الجمل إنه تم خلال اجتماع المحكمين قبل بدء اختيار المتسابقين وضع قواعد للتحكيم اتفق عليها المحكمون جميعهم: لتحقيق أقصى درجات المصداقية والشفافية وإعطاء كل ذى حق حقه.

المحكم السعودى الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الله السليمانى:

المسابقة الدولية المصرية لحفظ القرآن الكريم تتسم بالعراقة والسمعة الطيبة والتطوير الدائم

وقد ذكر الأستاذ الدكتور/ أحمد عبد الله السليمانى - المحكم السعودى الأستاذ بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - أن هذه المسابقة تتمتع بالسمعة الطيبة حيث تطبق فيها قواعد تحكيم تعد هى الأضبط بين جميع المسابقات حيث تجمع خلاصة ما تم الاتفاق عليه فى المسابقات العالمية فى الحفظ والإتقان وجودة الصوت والأداء وسلاسة التلاوة، كما تشهد هذه المسابقة دومًا تطويرًا ملحوظًا من حيث استحداث أفرع جديدة ومنها هذا العام: فرع الناشئة وذوى الاحتياجات الخاصة، فضلا عن الرعاية التى تقدمها مصر لهذه المسابقة برعاية السيد رئيس الجمهورية الذى يقوم بنفسه بتكريم الفائزين، كما يشهد تحكيم هذه المسابقة نخبة مميزة من المحكمين المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة فى المحافل الدولية.

المحكم التشادى د/ أبكر ولر مدو:

شاركت فى هذه المسابقة منذ عشرين عاما متسابقا وجئتها هذه الدورة محكمًا

أما المحكم د/ أبكر ولر مدو من تشاد فقد شاءت الأقدار أن تكون هذه الزيارة لمصر هى الثانية بالنسبة له فقد حضر إلى مصر للمرة الأولى منذ أكثر من عشرين عامًا بوصفه متسابقًا فى الدورة الثانية للمسابقة ممثلا لبلاده تشاد، أما المرة الثانية فكانت فى هذه الدورة الثالثة والعشرين ولكن بوصفه محكما دوليا ممثلا لبلاده فى هذه المسابقة الدولية ويرى د/ أبكر أن هذا دليل على أن القرآن يملأ قلب صاحبه ويجعله فى رباط مع الله طالبا للعلم ومعلما فهو يقوم بتدريس علوم القرآن والتفسير وأمين عام جامعة الملك فيصل بتشاد، ويرى أن المسابقة الدولية فى مصر تتميز بالشفافية والمصداقية فكل مشارك يأخذ حقه دون تحيز أو اعتبارات أخرى وهذا الأمر يعد سمة فى هذه المسابقة التى تعقد اختباراتها علانية، ويقدم شكره لمصر ممثلة فى وزارة الأوقاف لما تقدمه من اهتمام سواء بالمحكمين أو المتسابقين قائلاً: قد سعدنا بقدومنا إلى مدينة شرم الشيخ تلك المدينة الجميلة التى تعد بقعة مباركة من أرض مصر الطيبة.

كلمة معالى الوزير فى حفل الختام

قواتنا المسلحة يد تحمل السلاح ويد تبنى وها هى يد ثالثة تحفظ كتاب الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

السيد اللواء خالد فودة - محافظ جنوب سيناء.

الحضور الكريم

لا شك أننا فى يوم من أيام الله المباركة وفى بقعة من أرض الله الطيبة المباركة، وأى يوم أعظم من هذا اليوم الذى يحتفى فيه بالقرآن وأهل القرآن.

والقرآن كما نعلم جميعا هو كتاب الله من قال به صدق ومن حكم به عدل، لا تنقضى عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالت: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ● يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ (الجن:١، ٢) وما إن سمع أحد الأعراب قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود: ٤٤) حتى انطلق لسانه قائلاً: أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين وإلا فمن ذا الذى يستطيع أن يقول للأرض أبلعى ماءك فتبلع، وللسماء أقلعى فتقلع إنه هو رب العالمين ولا أحد سواه، وعندما سمع العالم اللغوى الأصمعى جارية فصيحة شديدة الفصاحة والبلاغة قال لها: «ما أفصحك وما أبلغك؟ قالت: أى فصاحة وأى بلاغة إلى فصاحة وبلاغة كتاب الله عز وجل وقد جمع فى آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين.

تميز المحكمون فى هذه المسابقة بأنهم من أساتذة الجامعات ومن كبار القراء

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧) والأمر الطبيعى أن الأم التى تخاف على وليدها تبعده عن اليم أى الماء، أما هنا (فإذا خفت عليه فألقيه فى اليم).

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

ونحن اليوم فى هذه المسابقة التى تميزت بجوانب عديدة، وأسهم فى إنجاحها أناس كثيرون لايفوتنا أن نوجه لهم الشكر والتحية، فإقامة هذه المسابقة هنا فى جنوب سيناء وعلى وجه التحديد فى مدينة شرم الشيخ جاءت بفضل الله عبادة وسياحة دينية متميزة للتأكيد على سماحة الإسلام وتعانقه مع الحضارة وترحيبه بها وسعيه لها وعمله على تأصيلها، فالإسلام الصحيح هو دين الفطرة الصحيحة لا يتناقض مع الرقى ولا الجمال ولا الكمال، بل إن ديننا دين الجمال والبهجة والذوق الجميل.

أتوجه بالشكر للسيد **اللواء خالد فودة** - محافظ جنوب سيناء - وفريق عمل المحافظة الذى سخر كل إمكانات المحافظة لخدمة القرآن وأهل القرآن بحب وأمل، حيث قال لى قبل هذا الختام: إننى متفائل بانفراجة شديدة فى هذا البلدكرامة

نكرم فى هذه المسابقة نخبة من كبار قرائنا الذين تعلمنا على أيديهم

لأهل القرآن وما تردد فيه من حفظ القرآن، الحقيقة لدى سعادة بالغة بهذه الكلمة التى ألقاها الأستاذ الدكتور/ عماد بن عامر من دولة الجزائر، فالحقيقة إن مجموعة المحكمين الذين شرفونا فى هذا العام ومعظمهم أو عدد كبير منهم من أساتذة الجامعات المتميزين ومن كبار القراء فكان لهم أكبر الأثر فى نجاح هذه المسابقة وكنا على اطمئنان من سيرها على الوجه الأكمل، ثم إن فى النماذج التى أفرزتها هذه المسابقة ما بين طبيب ومجند بقواتنا المسلحة الباسلة التى تؤكد دائما أن لها يدا تبنى وأخرى تحمل السلاح وها هى ثالثة فى خدمة كتاب الله عز وجل.

وما بين فتاة فى التاسعة ومبصر القلب كما قال شوقى رحمه الله فى أكفّاء الأزهر:

نظرًا وإحسانًا لعل كفيفهم
يومًا يكون أبا العلاء المبصرا
لو تشتريه بنصف ملك لم تجد
غبنًا وجل المشترى والمشترا

ما بين طفل كفيف فى العاشرة منّ الله عليه بنعم وفتاة فى التاسعة وطفل أندونيسى دون الثامنة ربما لا ينطق جملة أو جملتين بالعربية لكنه فى حفظ كتاب الله على النحو الذى سمعتم.

والحقيقة نقول: هؤلاء هم حفظة كتاب الله وبعبارة أدق هم من حفظهم الله بحفظ كتابه، أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، «إن لله أهلين من الناس. قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» هنيئًا لهم وهنيئًا لوالديهم، حيث يقول النبى ﷺ «من حفظ القرآن وعمل به: ألبس والداه يوم القيامة تاجًا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا وكانت فيه، فما ظنكم بالذى عمل به» هنيئا لشيوخهم الذين علموهم حيث يقول نبينا ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه. هنيئا لمن كفلوهم وساعدوهم ووفروا لهم السبل.

ثم هناك ملمح آخر يؤكد أن القرآن شرف لصاحبه حيًا وميتًا له ولأهله، ومن بركة هذا اليوم أننا نكرم نخبة من كبار قرائنا الذين تعلمنا على أيديهم وعلى رأسهم شيخنا الكبير رحمه الله فضيلة الشيخ محمود خليل الحصرى وفضيلة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله، كما نكرم كلا من الشيخ محمود الطبلاوى والشيخ حلمى الجمل.

أيضا فى الختام لا يفوتنى أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى معالى وزير الشباب والرياضة والعاملين بوزارة الشباب والرياضة والقائمين على أمر هذه المدينة الشبابية المتميزة؛ لما بذلوه من جهد، وكل من أسهم من الحضور ومن المتسابقين ومن السادة الإعلاميين الذين انقطعوا هذه المدة إكراما للقرآن وأهله، وكان بودنا أن نكرم الجميع، ولكن يكفيهم تكريم الله لهم، أما الإعلاميون المشاركون فسيكون لهم لقاء خاص بلجنة الإعلام بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، كما أشكر فريق العمل الذى قام على كل ما يتصل بالمسابقة إعدادًا وإخراجا من وزارة الأوقاف، متمنيا لأبنائنا المتسابقين مستقبلا أوفى فى خدمة كتاب الله، سائلا الله أن يجعلنا من أهل القرآن وأن يحشرنا فى زمرتهم وألا يحرمنا من خدمة القرآن وأهله، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة الضيوف والمحكمين فى ختام المسابقة ألقاها د. عماد بن عامر:

جئنا سفراء لبلداننا وسنعود سفراء لمصر فى العالم كله

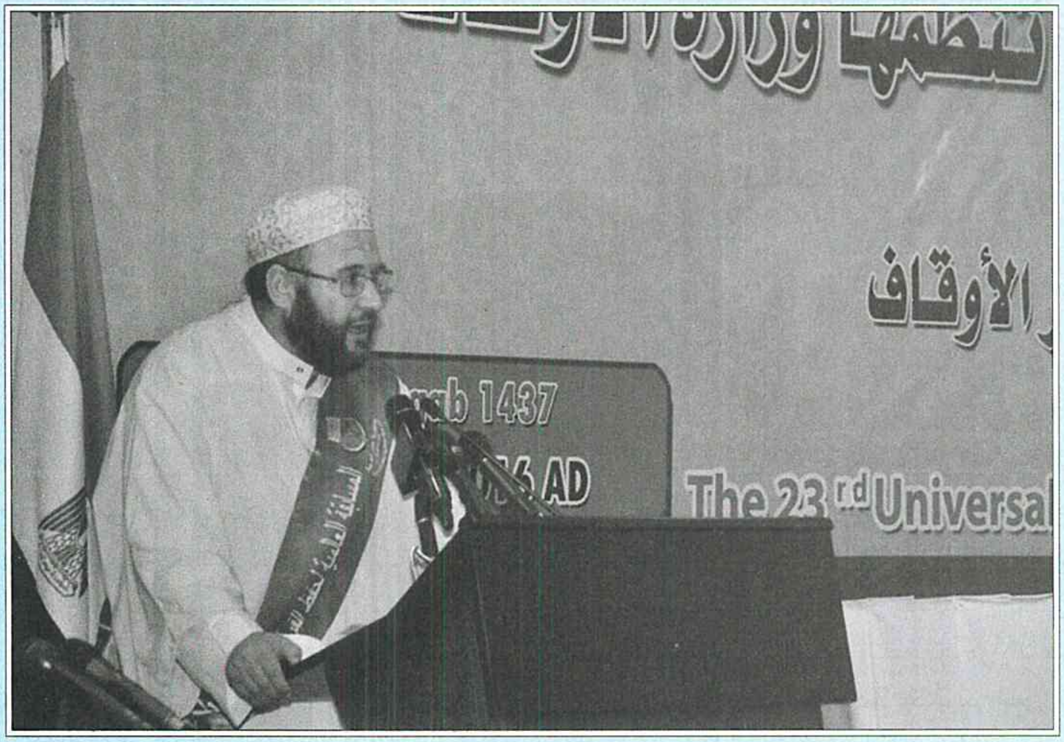

وفى كلمة الضيوف والتى ألقاها نيابة عن المحكمين جميعا أ. د. عماد بن عامر - المحكم الجزائرى، والأستاذ بكلية الأدب العربى وإمام الجامع الكبير بالجزائر - وجاء فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

معالى وزير الأوقاف الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة، السادة العلماء، أعضاء لجنة التحكيم الموقرة، أبنائى المتسابقين أهل القرآن، الحضور الكريم، كل باسمه وجميل وسمه، مع حفظ الألقاب والمقامات، أحييكم بالسلام تحية الإسلام من مصر السلام والأمان التى قال فيها رب العزة قولا خالدا خلود رسالة الإسلام: ﴿ٱدْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾، فسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته، وحياكم الله وبياكم، وجعل الجنة مستقركم ومثواكم، وبعد:

فباسم ضيوف مصر الأكارم عموما، وباسم لجنة التحكيم خصوصا، أزف أصدق مشاعر التقدير والامتنان، وأخلص أحاسيس الشكر والعرفان، لجمهورية مصر الشقيقة دولة وشعبا على تكريمنا بمسابقة ربانية يتنافس فيها أهل الله وخاصته فى تجويد كلام الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ويتنسمون معانيه السمحة التى لخصت رسالات السماء بأحرف من ذهب ناصعة....

إنها رسالة الحب والإخاء والسلام التى تبثها مصر من أرض السلام، من طور سيناء المبارك، عبر آيات هاديات لصراط الله المستقيم، تتلوها حناجر ذهبية لخير فتيان

على وجه الأرض، تحمل صدورهم كلام الله الحق، التقوا على كلمات الله الخالدة فى أرض مباركة على اختلاف ألسنتهم وألوانهم ومشاربهم وأجناسهم وثقافاتهم، يجمعهم التنافس الشريف فى تلاوة كتابه العزيز، تصدق فيهم بشارة المصطفى ﷺ: «وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده».

لقد صدقناك يا رسول الله فى أعظم من هذا، لقد صدقناك فى الوحى ينزل به عليك الأمين جبريل عليه السلام، أفلا نؤمن لك يقينا وصدقا بأن السكينة قد نزلت على أرض مصر ومن عليها، وبأن الرحمة قد غشيت أرض الأزهر ومن عليها، وبأن الملائكة تحف أرض سيناء ومن عليها، وبأن الله تعالى يذكر أهل الله وخاصته فى هذه المسابقة فى ملأ أفضل من ملأنا هذا، إنها بركات القرآن التى تجلت فى مجالسنا هذه...

أمة السلام: إنها رسالة الإسلام السمحة التى حملتنا إياها هذه الأرض المباركة، فإذا كنا فى البدء سفراء بلداننا إلى أرض مصر، فنحن فى الختام سفراء مصر إلى كل العالم الإنسانى، بأن بلاد الإسلام والعروبة تزف إلى الإنسانية جمعاء رسالة الرحمة والمحبة والإنسانية، شعارها وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، وعنوانها ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا، ودستورها لا فضل لعربى على أعجمى، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى، كلكم لآدم، وآدم من تراب، وغايتها من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

ثبت الله لكم الأجر الجزيل، وسدد خطاكم على نهج التنزيل، ورفع درجاتكم فى جنات الخلود يوم المعاد، وحفظ أوطانكم من كل شر وفساد، وأسبغ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة التى تعم البلاد والعباد، ورزقكم الصدق والإخلاص فى القول والعمل لتسعدوا فى الدنيا ويوم التناد، أقول قولى هذا، وأستغفر الله الحليم العظيم لى ولكم، ويا فوز المستغفرين.. أستغفر الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المتسابقون الفائزون يتحدثون:

شباب مصر يحصدون المراكز الأولى فى المسابقة

وفى الفرع الأول: القرآن الكريم كاملا: يتحدث المتسابق المصرى د/ أحمد يسرى محمد محمد - ٢٥ سنة - طبيب بالإسماعيلية، صاحب المركز الأول فى هذا المستوى قائلا:

هذه المسابقة المصرية هى الرابعة بالنسبة لى ضمن المسابقات الدولية، حفظت على يد أكثر من شيخ وذلك فى كُتاب القرية ثم ختمته على يد الشيخ أشرف على عطية، ثم بدأت بقراءة الإجازة وتعلم أحكام التجويد، وحصلت على الإجازة على يد الشيخ محمد عطية عليوة الجامع للقراءات العشر الكبرى.

والفارق بين مسابقة مصر والمسابقات الأخرى التى شاركت فيها: أن هذه المسابقة تقرر علينا فيها كتاب إمام جليل هو كتاب «الاتقان فى علوم القرآن» للإمام السيوطى، وهو كتاب جامع لعلوم كثيرة فى علوم القرآن عكس المسابقات الأخرى التى تعتمد الحفظ ومعرفة معانى كلمات القرآن فقط، والمسابقة فى مصر تتميز بإعلان النتيجة فور انتهاء المتسابق من التلاوة

عكس باقى المسابقات التى تعلن نتائجها فى حفل ختامى، ومن الذين اتخذهم قدوة من القراء المصريين الشيوخ: الحصرى والمنشاوى والشحات أنور رحمهم الله، ومن المعاصرين القارئ الجزائرى عبد الكريم حمادونى.

أما المتسابق: عبد المنعم محمود القصراوى - صاحب المركز الثانى فى المستوى الأول - فهو خريج كلية الدعوة الإسلامية ٢٠١٥م - مجند بالقوات المسلحة المصرية - ٢٣ عاما - يقول:

هذه أول مسابقة عالمية بالنسبة لى، وشاركت فى العديد من المسابقات المحلية ومنها رشحت لهذه المسابقة، حفظت القرآن فى سن ١٢ عامًا على يد فضيلة الشيخ على سيد شعبان برواية حفص عن عاصم، وعن القراء الذين يتخذهم قدوة له قال إنهم: كبار مشايخ القراء بمصر ومنهم الشيخ رفعت، والحصرى، والمنشاوى، وعبد الباسط، ومصطفى إسماعيل، والبنا.

وعن أمنيته فى المستقبل يتمنى أن يعمل بمجال الدعوة لنشر وسطية وسماحة الإسلام،وأن يعمل فى خدمة كتاب الله بتحفيظه وتعليمه للناشئة حيث أسعى للحصول على ترخيص لافتتاح مكتب لتحفيظ القرآن فى قريتى ببيان مركز كوم حمادة - البحيرة، وأشعر بالسعادة والسرور لزيارة هذه المدينة الجميلة - شرم الشيخ - الخلابة وما بها من جبال مقدسة وملتقى للأديان.

وأسعى جاهداً للمشاركة فى مسابقات عالمية حتى أرفع اسم مصر فى هذه البلدان، كما أن منافسات القرآن الكريم مجال شريف للمنافسة (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) ولا يفوتنى أن أشكر والدتى التى أولتنى الرعاية بعد وفاة والدى منذ أكثر من ١٥ (خمسة عشر عامًا) ووفرت لى سُبل حفظ القرآن الكريم، وكذلك أشكر أشقائى وأتقدم بخالص شكرى لقاداتى بجيش مصر العظيم حيثأإنهم ما إن علموا بدخولى إلى هذه المسابقة حتى وفروا لى الوقت والرعاية والمساعدة كى أحقق فيها مركزًا مرموقًا وهذا هو عهدى بجيش مصر دومًا فى السلم والحرب، وأتمنى لإخوتى من المصريين النجاح فى كل المسابقات العالمية لحفظ القرآن؛ لأن مصر بلد القرآن الكريم حفظًا وتلاوة.

وفاز بالمركز الرابع المتسابق العراقى محمد طلب مردان، ٢٣ عامًا باحث بكلية الإمام أبى حنيفة النعمان، يقول: لقد أكرمنى الله بحفظ كتابه خلال عامين، فقد بدأت الحفظ وأنا فى سن الثالثة عشرة وختمته فى الخامسة عشر.

ولم يكن الحفظ سوى فى المنازل والبيوت، لأنه يصعب الحفظ بالمساجد لكثرة الطوائف العراقية ولكن هناك إصرار لدى الشباب فى العراق على حفظ كتاب الله تعالى، وأتمنى كثرة مثل هذه المسابقة فى بلدان العالم

الإسلامى؛ لأنها تشجع على حفظ القرآن الكريم والمنافسة الشريفة بين الشباب فى تلاوته وإتقانه، وعن القراء الذين يتخذهم مثلاً وقدوة يرى أن القراء المصريين له قامتهم ويخص منهم المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى والمرحوم الشيخ عبدالباسط عبدالصمد.

وفى النهاية تمنى أن تحل علينا بركة كتاب الله عز وجل ويسود السلام فى ربوع العالم العربي والإسلامى.

أما المتسابق عبد الرحمن أحمد عبد الله الشويع - ٢٢ سنة - من دولة الكويت فيشارك لأول مرة فى مصر وهو الفائز بالمركز الخامس فى هذه المسابقة الفرع الأول القرآن كله ويقول شاركت من قبل فى دبى وتونس والسعودية وحصلت على مراكز متقدمة وأدرس فى كلية المعلمين (التربية الأساسية) بهيئة التعليم التطبيقى والتدريب.

يضيف: حفظت القرآن فى الصغر وأتممته فى السابعة عشرة من عمرى على يد أكثر من شيخ وهم: فضيلة الشيخ شعبان فراج (مصرى) فضيلة الشيخ عباس أحمد (يمنى) فضيلة الشيخ عبد الله منير (تونسى) بقراءة حفص عن عاصم.

وأخذت من كل شيخ من هؤلاء المشايخ طريقه وأسلوباً جديداً وتعلمت منهم الكثير؛ مما أفادنى فى حفظ القرآن الكريم وإجادته وتلاوته.

أحث الشباب على حفظ القرآن وتدبره وفهمه فهو الحافظ لهم فى دنياهم وزخرا لهم فى الآخرة، وأشكر القائمين على أمر المسابقة لما قدموه لنا من رعاية واهتمام.

المتسابقون الفائزون بالفرع الثانى (نصف القرآن)

وفى الفرع الثانى من المسابقة حفظ (١٥ جزءًا) مع دراسة موضوعية لآيات الرحمة فى القرآن الكريم.

فاز بالمركز الأول المتسابق الأمريكى (الصومالى الأصل) أحمد محمد حسن، عمره ١٦ عاما، يحفظ القرآن الكريم كله ولكنه اشترك فى نصفه، حفظ القرآن خلال ثلاث سنوات، وبدأ الحفظ وهو فى سن العاشرة وختمه فى الثالثة عشرة من عمره من خلال المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية التى تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتعريف المسلمين بأمور دينهم، ويتمنى أن يقرأ القرآن بالقراءات العشر، ومثله الأعلى فى تلاوة القرآن المرحوم الشيخ عبدالباسط عبدالصمد.

أما المتسابق محمد نجيب بن حاج على أكبر يبلغ من العمر ٢١ عاما من سلطنة بروناى فقد فاز بالمركز الثانى فى مسابقة نصف القرآن، وهو طالب بالفرقة الثانية بمعهد القراءات بالخازندار بشبرا مصر يقول إنه بدأ حفظ القرآن وعمره ١٢ عامًا على يد شيخ فى بروناى هو الشيخ محمد هاشم، وفى مصر راجع حفظه على يد الشيخ مصطفى حمودة شعبان وحصل منه على الإجازة، ويعرب نجيب عن سعادته بالجائزة التى حصل عليها خصوصا من مسابقة دولية فى حجم ومكانة المسابقة المصرية، ويرجع الفضل فيما وصل إليه بعد الله عز وجل إلى والده الذى شجعه منذ صغره على حفظ كتاب الله.

أما المتسابق بوبو أون، من ميانمار وعمره ١٧ عاما، والفائز بالمركز الخامس فيقول: حفظت القرآن وعمرى عشر سنوات فى مسجد سورتى على يد المفتى أحمد بهام وأتممته فى سن الرابعة عشرة، وأتمنى أن أصبح إماما أنشر دعوة الإسلام الوسطية وأسهم فى تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين.

الطفل المعجزة بلال محمد السيد جمعة:

أحفظ القرآن الكريم كاملا مع متن الشاطبية والدرة عن ظهر قلب

أما المتسابق بلال محمد السيد جمعة، من كفر الشيخ دسوق، بالصف الخامس الابتدائى الأزهرى، عشر سنوات، فهو الفائز بالمركز الثانى بفرع الناشئة أقل من ١٢ عاما.

يقول ختمت القرآن فى سن سبع سنوات على قراءة حفص عن عاصم ويحفظ القرآن كله بالقراءات العشر الصغرى، بدأ حفظ القرآن على يد والده الذى يعمل إماما وخطيبا بالأوقاف ويتعهده بالحفظ والمدارسة ويحفظ عن ظهر قلب متن الشاطبية والدرة مع شرحهما.

اشترك فى مسابقة أصغر حافظ منذ عامين، ويعتبر الشيخ محمود خليل الحصرى قدوته فى حفظ القرآن الكريم وتلاوته.

يتمنى أن يعمل فى المستقبل إماماً وخطيباً مثل أبيه ويعمل على نشر الإسلام الوسطى السمح ومحاربة كل أشكال التطرف الفكرى وسعيد لحضوره إلى جزء عزيز من أرض مصر الغالية إلى محافظة جنوب سيناء بمدينة شرم الشيخ حتى يرسل رسالة إلى العالم أجمع بأن مصر بلد الأمن والأمان، كما يسعدنى أن أشكر وزارة الأوقاف بمصر لإتاحة الفرصة لى بالمشاركة فى هذه المسابقة لنرفع اسم مصر عالياً بين الدول.

ولا يسعنى إلا أن أشكر شيخي الشيخ أحمد حمود عامر من الفيوم الذى علمنى القراءات العشر بسهولة ويسر فى ستة أشهر تقريباً، كما أشكر والدى الذى قدّم لى كل سبل الرعاية وأولانى من الرعاية ما أهلنى للوصول إلى ما وصلت إليه، وأدعو الله له أن يبارك له فى عمره ويجزيه عنى خير الجزاء.

أما المتسابقة آلاء عمرو الطيب، الفائزة بالمركز الأول فرع الناشئة أقل من ١٢ عامًا بالصف الرابع الابتدائى، عمرها ٩ سنوات - مركز المحمودية - محافظة البحيرة فقد ختمت القرآن وعمرها ثمانى سنوات بدأت فى سن ٣ سنوات فى حفظ القرآن وتعلمت القرآن على يد الشيخ محمود القصراوى، وتعتبر الشيخ المرحوم الحصرى رحمه الله هو المثل والقدوة بالنسبة لها، وتتمنى أن تكون طبيبة فى المستقبل وسعيدة لحضورها إلى شرم الشيخ والتمتع بطبيعتها الجميلة وما بها من أمن وأمان، ومن باب الشكر بعد الله عز وجل تشكر معلمتها التى علمتها القرآن الكريم وهى فى سن الحضانة الأستاذة هناء ندا كما تشكر والديها اللذين حرصا على تعليمها القرآن الكريم ومساعدتها فى حفظه، كما تشكر وزارة الأوقاف المصرية على تنظيم هذه المسابقة العالمية التى أتاحت لها المشاركة وحصولها على المركز الأول فى المستوى الثالث وسعيدة أيضًا ؛لأنها ستحظى بتكريم السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى لها وتسليمها جائزة المركز الأول.

أما المتسابق لاودى موسى أبو حنفى، من أندونسيا - ٨ سنوات - يحفظ القرآن كله وهو الفائز بالمركز الثالث بفرع الناشئة قام والده بتحفيظه القرآن الكريم، وهذه أول مرة يأتى إلى مصر وسبق له الحصول على المركز الأول فى مسابقة للقرآن الكريم بجدة وكان عمره ٦ سنوات .

ولأنه لا يتكلم العربية تحدث والده قائلا: أشعر بسعادة شديدة لحضورى ونجلى إلى مصر وأتمنى أن أزور الجامع الأزهر الذى نكن له فى أندونسيا احتراما شديدا وقد أوضح والده أنه حريص على تحفيظ أشقائه القرآن الكريم فهو يعمل فى مجال الدعوة والوعظ بأندونسيا ويعلم المسلمين هناك تعاليم وأحكام الإسلام، وأتمنى أن يدرس موسى بجامعة الأزهر مثل الكثيرين من أبناء أندونسيا، وأنا حريص على أن يتعلم موسى العربية حتى يستطيع الالتحاق بالأزهر الشريف وينال منه درجة علمية.

ورغم طول رحلة السفر من اندونسيا إلى مصر إلا إننى سعيد لمشاركة ابنى موسى فى مسابقة عالمية لها تاريخ طويل وعريق؛ فهى فى عامها الثالث والعشرين، وتنظمها بلد الأزهر الشريف، وتشرف عليها وزارة الأوقاف بمصر وتوليها الاهتمام، وكذلك علمت أن الفائزين بالمراكز الأولى سيكرمهم السيد رئيس الجمهورية فى احتفال كبير.

والد الطفل الجزائرى يوسف بن جودى :

أستثمر أولادى فى حفظ القرآن الكريم فهى تجارة مع الله (عز وجل)

يوسف بن جودى، ١٠ سنوات، من الجزائر، الفائز بالمركز الخامس بدأ حفظ القرآن وهو فى الخامسة من عمره على يد والده الذى يعمل محفظا للقرآن الكريم، سبق وأن حضر المسابقة الماضية أخوه عبدالرشيد بن جودى وحصل على المركز الخامس وسبق لخاله أن حضر للمسابقة من قبل وحصل على المركز السادس.

وأوضح والده أن يوسف لديه حب وعشق للقرآن الكريم فضلا عن البيئة المحيطة التى ساعدته على ذلك، حيث يعمل الوالد بوزارة الأوقاف بالجزائر محفظاً للقرآن الكريم.

وقد حفظ القرآن بقراءة ورش التى تشتهر فى المغرب العربى (الجزائر والمغرب) وسيتم بإذن على يد والده حفظ القرآن على رواية حفص ثم القراءات العشر الأخرى بإذن الله تعالى.

وقد ذكر والده أنه يستثمر أولاده فى حفظ القرآن الكريم فهى تجارة مع الله، ويقوم الوالد بإعداد شقيقته الصغرى لتكون هى ممثلة الجزائر الشقيقة فى المسابقة القادمة بإذن الله تعالى.

ويرى والده أن نظام المسابقة فى مصر يتسم بالشفافية والمصداقية؛ لأن المسابقة تجرى علانية أمام المتسابقين جميعاً وتظهر النتيجة مباشرة عقب انتهاء المتسابقين حتى قبل مثول المتسابق التالى للاختبار، مما يعطى المصداقية للنتيجة المعلنة، فضلا عن أن وجود محكمين متخصصين من عدة دول يؤكد هذه المصداقية وتلك الشفافية.

المكرمون فى حفل الختام

لقد استن معالى الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - سنة حسنة فى الدورة الثالثة والعشرين لمسابقة القرآن الكريم حيث تم لأول مرة على هامش المسابقة تكريم كبار قراء القرآن الكريم من الراحلين والأحياء، حيث كرم اسم المرحوم الشيخ محمود خليل الحصرى وتسلمت شهادة التكريم كريمته السيدة ياسمين الحصرى، واسم المرحوم الشيخ عبدالباسط عبدالصمد وتسلمها نجله طارق عبدالباسط، ومن الأحياء القارئ الشيخ محمود الطبلاوى، والشيخ حلمى الجمل، هذا فضلا عن تكريم معالى الوزير لبعض القيادات بوزارة الشباب

والرياضة بمحافظة جنوب سيناء، وكذلك بعض القيادات بالمحافظة، فضلا عن تكريمه لفضيلة الشيخ إسماعيل الراوى - وكيل وزارة الأوقاف بجنوب سيناء .

كما كرم معالى وزير الأوقاف إذاعة القرآن الكريم اعترافا بدورها فى خدمة كتاب الله - عز وجل - وتسلم شهادة التقدير الإذاعى والإعلامى الأستاذ سعد المطعنى.

خلال رحلتهم البحرية بشرم الشيخ:

محكمو مسابقة الأوقاف العالمية للقرآن الكريم يعبرون عن مشاعرهم

على هامش مسابقة الأوقاف العالمية الثالثة والعشرين للقرآن الكريم أعدّ السيد اللواء/ خالد فودة - محافظ جنوب سيناء - رحلة بحرية لمحكمي مسابقة الأوقاف العالمية للقرآن الكريم بمدينة شرم الشيخ، وقد عبر بعض السادة المحكمين أثناء رحلتهم عن مشاعرهم بالآتي:

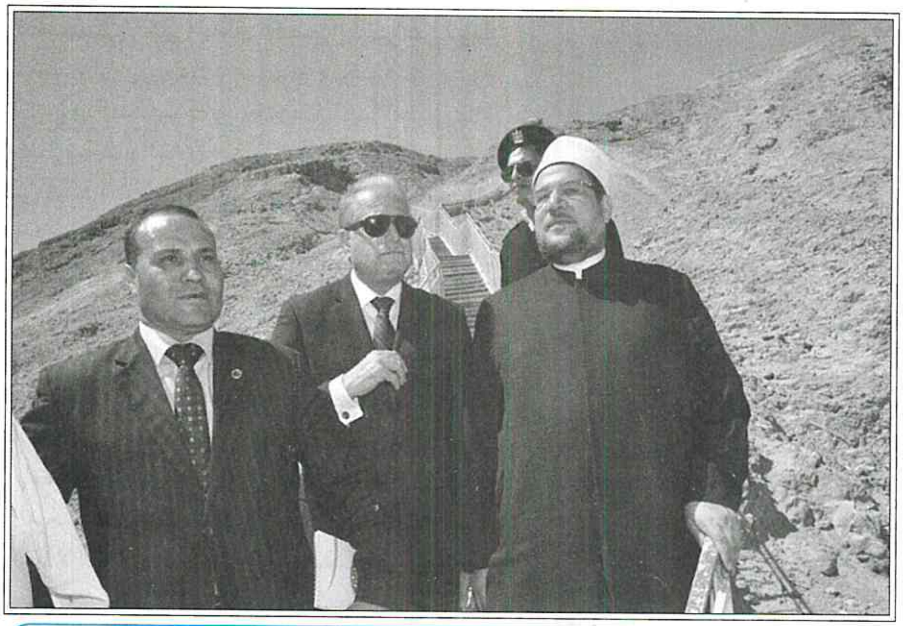

المحكم الجزائرى أ.د/ عماد بن عمار:

أرض سيناء يعجز اللسان عن التعبير الدقيق فى وصفها

أ.د/ عماد بن عمار: إننا نشكر جمهورية مصر العربية على هذه الاستضافة الكريمة فى رحاب القرآن الكريم، وعلى هذه الحضارة التى لا مثيل لها، وبعد هذه الرحلة الرائعة تحت سطح البحر فى شرم الشيخ فى هذه الأرض المقدسة، أرض الطور أرض سيناء يعجز اللسان عن التعبير الدقيق فى وصف آيات الله فيها، ويكفينا شرفًا فى هذه الأرض المباركة أن الله عز وجل جمع لنا بين آياته المقروءة فى هذه المسابقة العالمية الثالثة والعشرين للقرآن

المحكم السوداني أ.د/ الطيب محمود الشيخ:

حبا الله جنوب سيناء بآيات دالة على قدرته سبحانه تعمق الإيمان

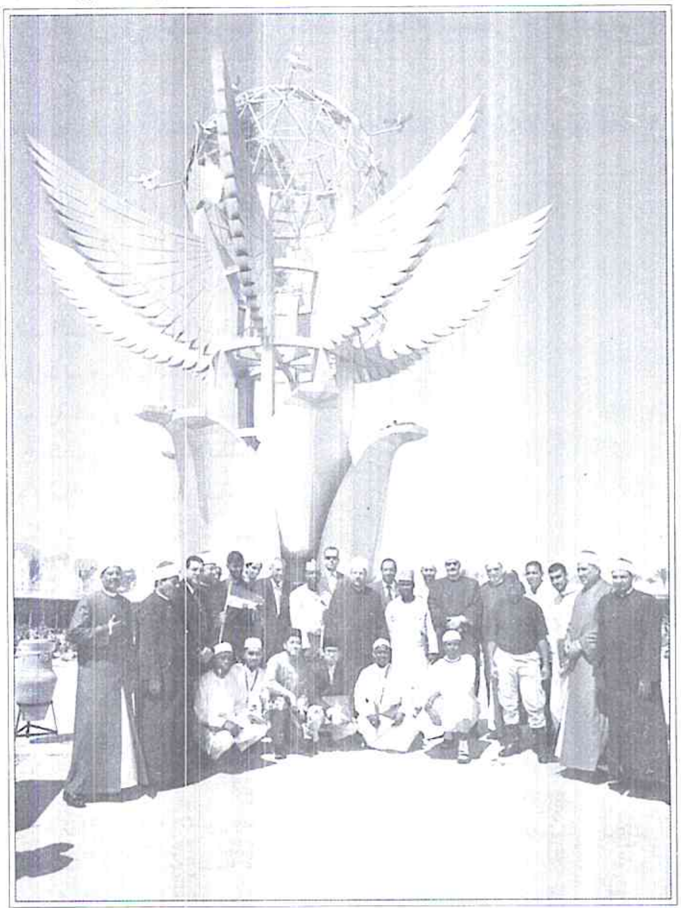

الكريم، وبين آياته المنظورة فوق الماء وتحت الماء، وهى رسالة نوجهها من مصر السلام والأمان إلى كل العالم، وأن مصر بلد شامخ وعالى الشأن، وستبقى بلد الأمان، ونصيحتى لكل إنسان بغض النظر عن دينه ولغته أن يزور بلاد مصر وبخاصة شرم الشيخ، ليقف على حضارتها العريقة الضاربة فى التاريخ، وأن ننقل صورة مشرقة عن هذه الأرض المباركة، حفظ الله مصر وحفظ الله شعب مصر .

وقال أ.د/ الطيب محمود الشيخ - المحكم السودانى -: لقد حبا الله سبحانه وتعالى جنوب سيناء بآيات من آياته الدالة على قدرته، وهى نعمة ينبغى أن يحمدوا الله عليها، إذ خصهم بها دون خلقه وهى تعمق الإيمان بالله وتعين الفكر على التأمل والبحث فى هذه المخلوقات الرائعة العجيبة ذات الألوان المختلفة الجذابة، مضيفاً أنه يجب على كل إنسان مستطيع أن يأتى إلى هنا ليرى هذه الآيات العجيبة.

وأوضح د. أبكر ولو مولر - المحكم التشادى -: أن هذه الرحلة أكدت على أن مصر عظيمة براً، وبحراً، وأنها آمنة بر وبحرا، وقبل مجيئنا كنت قلقاً لما سمعته من تشويه، والآن أنا جئت شرم الشيخ فوجدتها آمنة براً وبحراً، وستظل آمنة براً وبحراً وجواً بإذن الله تعالى، ومصر ستظل عظيمة، وخلال رحلتنا داخل البحر استفدت فوائد أخرى تتمثل فى التفسير العلمى للآيات القرآنية التى تتحدث عن

المحكم الموريتانى د/حمود أعمر جودة:

فى أعماق البحر بشرم الشيخ عجائب قدرة الله وإبداعه الكونى

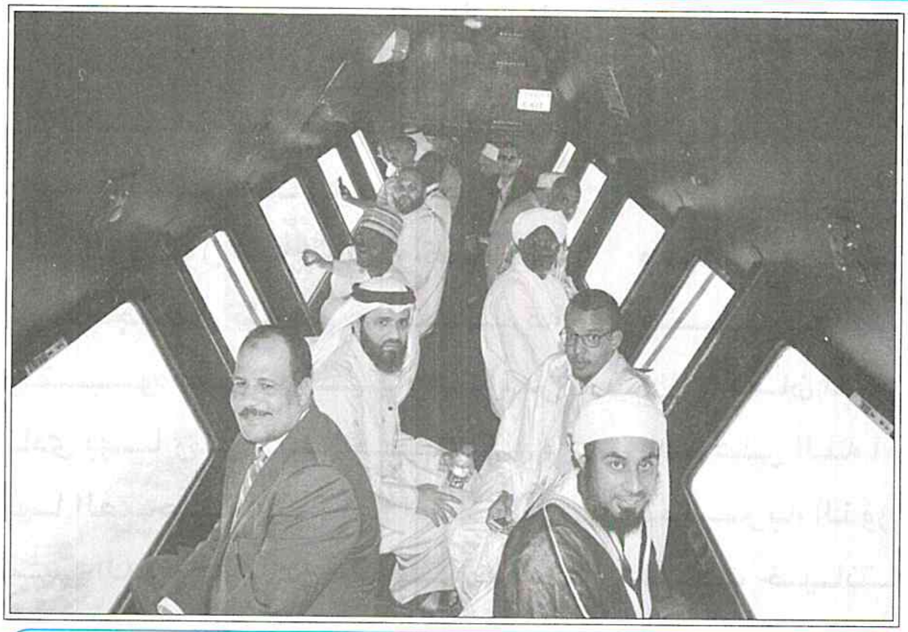

فضيلة الشيخ / عبد الله عبد العزيز المحكم البحريني:

تتميز منطقة شرم الشيخ بالشعب المرجانية الفريدة التى تزين أعماق البحر الأحمر

البحر والكون المرئى.

وأكد فضيلة الشيخ/ عبد الله عبد العزيز - المحكم البحرينى - أن من أعظم الدلائل على عظمة الله وقدرته: مخلوقاته المشاهدة فى هذا الكون التى لا تعد ولا تحصى فى سمائه وفى أرضه وفى بحره كما فى الشعب المرجانية بشرم الشيخ، ولعل أهم ما يميزها هو ذلك التنوع اللونى والشكلى لهذه المخلوقات مما يعطيها قيمة جمالية.

وأشار د/حمود أعمر جودة - المحكم الموريتانى - إلى أننا مع موكب من أشراف العالم الإسلامى استضافتنا مصر، وفى رحلة تحت البحر الأحمر رأيت أمرًا عجيبًا، حيث كنا فى أعماق البحر الأحمر، بجوارنا اللؤلؤ والمرجان، وحينها تذكرت قول النبى ﷺ: «إن فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر».

الأمانة

شعر / عمر موسى البرعى

إن الأمانة تكليف يقوم به ** عبد تقى لحق الله معطاء
والله عظمها شرعا وأوجبها ** إن الأمانة للتشريع إحياء
أما الرسول فأطراها وأكبرها ** وعنه كم جاء تصريح وإيماء
بها تجمل طه فى عشيرته ** بشيمة هى بين القوم غراء
ولقبوه أمينا فهو مؤتمن ** إن الأمان للأخلاق سيماء
نادى بها رسل التوحيد كلهم ** وهم على الله أحباب أعزاء
بها الصحابة قد قادوا البلاد إلى ** نصر به النور للإسلام وضاء
فهى الدواء لداء عم مجتمعا ** شاعت خيانته واستفحل الداء
فمن تحملها طابت مكارمه ** فى الناس طرا وسرت منه أنباء
والمؤمنون بها نالوا كرامتهم ** وسوف تغمرهم فى الحشر نعماء
للعاملين بها حور مطهرة ** نعمى من الله ذى الأفضال حسناء
تلك الحسان يشع النور منبلجا ** منهن حتى تعم القلب أضواء
إن الأمانة بين الناس واجبة ** وفى التحلى بها للمرء انشراء
من خانها خسر الدنيا وآخرة ** وأرهقته من الخسران بأساء
إن الجبال أبت تكليفها فرقا ** من أن تخون فتشقى وهى صماء
كذلك الأرض والسبع العلى رغبت ** عن حملها فأتاها منه إعفاء
لكنما قبل الإنسان شرعتها ** من ظلمه فهى أثقال وأعباء
والناس من دونها ضلوا وقد خسروا ** وبالمذلة والخسران قد باءوا
إن الأمين لدى الرحمن مقترب ** وبالأمانة لا تغشاه ضراء
يثيبه الله فضلا يستظل به ** فإنه دائما للخير مشاء
لا دين إلا لمن أدى أمانته ** ولم تصرفه فى دنياه أهواء
قد فاز من صانها والحافظون لها ** لهم بجنة عدن كلما شاءوا

إذاعة

الصوت القريب للقلوب

قصة نشأة إذاعة القرآن الكريم من القاهرة*

إن تجربة شبكة القرآن الكريم بإذاعة جمهورية مصر العربية، تحمل دلالات وأبعادًا ذات مغزى كبير فى هذا الميدان الإعلامى، إنها تعتبر السابقة الأولى فى هذا النوع من الرسالة الإعلامية، ومن ثم فهى الإذاعة الأقدم على مستوى العالم بين إذاعات القرآن الكريم، أو الإذاعات الدينية بشكل عام، كما تكشف عن الدور الحضارى والثقافى لمصر فى محيطها العربى ـ الإسلامى.

لقد كان لقرار نشأتها ظروف وملابسات سبقته ودعت إلى اتخاذه ؛ ففى أوائل الستينيات من القرن الماضى ظهرت طبعة مذهبة من المصحف، ذات ورق فاخر، و إخراج أنيق، بها تحريفات خبيثة ومقصودة لبعض آياته، منها قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥) وطبعوها مع حذف كلمة "غير" فأصبحت الآية تعطى عكس معناها تماما، و كانت هذه الطبعة، رغم فخامتها، رخيصة الثمن وكان تحريفها خفيا على هذا النحو،

لكن الله تولى حفظ كتابه حيث يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ومن ثم يهيئ من الوسائل ما يحقق هذا الحفظ.

فلقد استُنفِرت وزارة الأوقاف والشئون الاجتماعية ـ فى ذلك الوقت ـ ممثلة فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وكذلك الأزهر الشريف ممثلا فى هيئة كبار العلماء ـ فى ذلك الوقت ـ لكى تتدارك هذا العدوان الأثيم على كتاب الله، و بعد الأخذ والرد تمخضت الجهود والآراء عن تسجيل صوتى للمصحف المرتل برواية حفص عن عاصم بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصرى على أسطوانات توزع نسخ منه على المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى، و كافة المراكز الإسلامية فى العالم، باعتبار ذلك أفضل وسيلة لحماية المصحف الشريف من الاعتداء عليه، وكان هذا أول جمع صوتى للقرآن الكريم بعد أول جمع كتابى له فى عهد خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق.

وبمرور الوقت تبين أن هذه

ملف من إعداد:
د. حسن أحمد خليل
محمد كامل شاهين
شيماء نزيه ـ أمل عدلى
حسام فاروق
سعيد جابر

الوسيلة لم تكن فعالة فى إنجاز الهدف المنشود من ورائها نظرا لعجز القدرات والإمكانات المادية فى الدول الإسلامية فى ذلك الوقت عن إيجاد الأجهزة اللازمة لتشغيل هذه الأسطوانات على نطاق شعبى، فضلا عن عدم توفر الطاقة الكهربائية اللازمة لها بحكم الوضع الذى كانت عليه دول العالم الإسلامى فى أوائل الستينيات من القرن العشرين.

ونتيجة لما سبق انتهى الرأى والنظر فى هذا الشأن من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومى - المسئولة عن الإعلام فى ذلك الوقت - وعلى رأسها الإعلامى الفاضل الدكتور/عبد القادر حاتم (رحمه الله) إلى اتخاذ قرار بتخصيص موجة قصيرة وأخرى متوسطة لإذاعة المصحف المرتل الذى سجله المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وبعد موافقة الرئيس جمال عبد الناصر بدأ إرسال «إذاعة القرآن الكريم» فى الساعة السادسة من صبيحة الأربعاء ١١ من ذى القعدة لسنة ١٣٨٣هـ الموافق ٢٥ مارس لسنة ١٩٦٤م، بمدة إرسال قدرها ١٤ ساعة يوميًا من السادسة حتى الحادية عشرة صباحا ومن الثانية حتى الحادية عشرة مساء على موجتين : إحداهما قصيرة وطولها ٣٠,٧٥ ك.هـ والأخرى متوسطة طولها ٢٥٩,٨ ك.هـ، لتكون أول صوت يقدم القرآن كاملا بتسلسل السور والآيات كما أنزلها أمين الوحى جبريل عليه السلام على قلب سيد المرسلين محمد ﷺ، وكانت بذلك أنجح وسيلة لتحقيق هدف حفظ القرآن الكريم من المحاولات المكتوبة لتحريفه، حيث يصل إرسالها إلى الملايين من المسلمين فى الدول العربية والإسلامية فى آسيا وشمال إفريقيا، حيث كان الراديو الترانزيستور وسيلة لالتقاط إرسالها بسهولة.

ويصور المرحوم الإمام الدكتور عبد الحليم محمود - شيخ الأزهر - رد الفعل الجماهيرى بانطلاق صوت الوحى من محطة إذاعة القرآن الكريم فيقول فى الاحتفال بالعيد العاشر لإذاعة القرآن الكريم: «فإنى لا أزال أذكر أننا كنا ذات يوم فى مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية، وجاءتنا البشرى بأن الدولة قررت إنشاء إذاعة خاصة بالقرآن الكريم، وسرَّنا هذا النبأ سروراً عظيمًا، لكننا لم نقدر أثره فى نفوس المؤمنين حق قدره، وتبين ذلك فى صورة واقعية يوم أن بدأت المحطة تذيع، لقد كان يومًا مشهوداً!! فى ذلك اليوم الأغر سمعنا القرآن المرتل فى كل شارع مررنا به، و كان أصحاب المحلات التجارية يستمعون إلى الإذاعة فى متاجرهم، وربات البيوت يستمعن إلى الإذاعة فى بيوتهن، والجميع فى فرح غامر، وفى استبشار واضح».

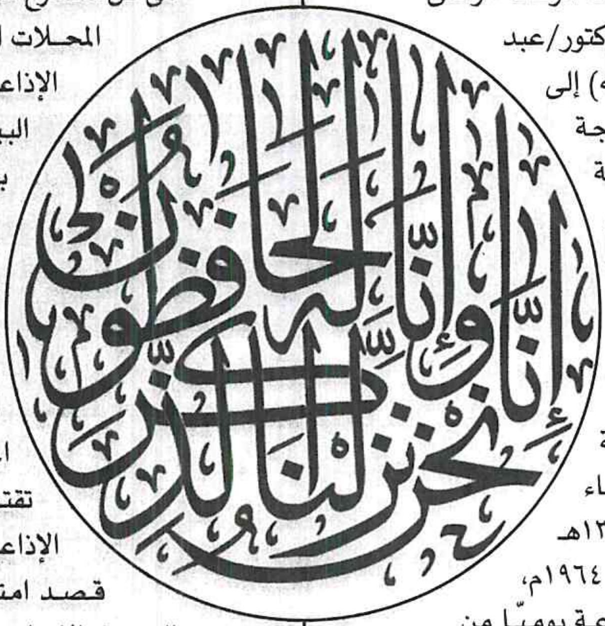

ومن الواضح أن المخطط الإعلامى لإنشاء إذاعة القرآن الكريم لم يضع فى اعتباره منذ اللحظة الأولى أن تقتصر الخدمة الإعلامية لهذه الإذاعة على المستوى الوطنى، بل قصد امتدادها إلى مستوى الدائرة العربية والإسلامية لتغطى برسالتها شمال أفريقيا والدول الإسلامية فى آسيا، ومن ثم خصصت موجة قصيرة منذ اللحظة الأولى لتحمل على جناحها رسالة الإذاعة الجديدة إلى تلك الأصقاع .

وعلى منوال هذه السابقة المصرية المباركة توالى إنشاء عدة إذاعات للقرآن الكريم فى داخل العالم العربى، بل وفى خارجه كما فى أستراليا مثلاً، تصديقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

 # المصدر:

بحث تحت عنوان: «إذاعة القرآن الكريم من القاهرة من الماضى إلى الحاضر والمستقبل». إعداد: الدكتور فوزى خليل نائب رئيس إذاعة القرآن الكريم الأسبق (يرحمه الله).

شبكة القرآن الكريم الأعلى استماعاً فى العالم العربى

وفى التقرير الصادر عن الإدارة المركزية لبحوث المستمعين والمشاهدين بالأمانة العامة لاتحاد الإذاعة والتليفزيون كشف التقرير عن حجم الاستماع الكبير لإذاعة القرآن الكريم والذى يصل إلى ٨٤,٢٪ من حجم متابعى شبكات الإذاعة المصرية مقابل ١٥,٨٪ لا يتابعونها؛ وهو ما يؤكد زيادة حجم الاستماع نظرا لتعدد وسائل الاستماع من أجهزة الاستقبال الفضائى والهواتف الخلوية وشبكة المعلومات «الإنترنت» وغيرها. واتضح أن ٥٧٪ يتابعونها بانتظام من حجم الاستماع للإذاعة المصرية، وتختلف الدوافع للاستماع إلى الأذاعة الأولى فى الشرق الاوسط والوحيدة المتخصصة فى إذاعة أيات القرآن الكريم.

وأكد التقرير أن ٩٥,٦ ٪ من المستمعين يتابعونها من أجل الاستماع إلى آيات الكتاب الحكيم، وتظل التلاوات القرآنية هى القيمة الرئيسية فى هذه الإذاعة من المصاحف بكافة أنواعها تجويدا وترتيلا.

أما عن أفضل فترات الاستماع، فيشير التقرير إلى إقبال المستمعين على هذه الإذاعة فى الفترة الصباحية، والحقيقة - كما أظهرها جدول مواعيد الاستماع - أن نسبة الاستماع مستمرة على مدى اليوم؛ وأن أعلى نسبة استماع وهى ٧٧,٨٪ تبدأ من السابعة إلى العاشرة صباحا، ثم تنخفض النسبة لـ٤٢٪ من العاشرة إلى الواحدة ظهرا، ثم تنخفض ما بين ٣٥ و٣٩و٣٠و٣٧و٢٣٪ من الواحده ظهرا إلى الواحدة صباحا.

وعن أفضل البرامج التى يتابعها المستمع على موجات إذاعة القران الكريم أكد التقرير أن أفضل عشرة برامج لديه احتل منها الشيخ الشعراوى ثلاثة أماكن فيها، بمعنى أنه لو تم جمع نسب الشيخ الشعراوى على مدى اليوم لكان أول البرامج الأكثر استماعا باكتساح، لكن حسب التقرير جاء برنامج «بريد الإسلام» الأول، وهو برنامج يرسل فيه المستمع رسالة إلى البرنامج فى فتاوى دينية، وحقق نسبة استماع ٦٢٪، وبرنامج «مع القرآن الكريم» الذى حقق نسبة ٥٧,٨٪، وبرنامج «خواطرالشيخ الشعراوى» فى المركز

يصل حجم الاستماع لإذاعة القرآن الكريم إلى ٨٤٪ من حجم متابعى شبكات الإذاعة المصرية

الثالث بنسبة ٥٧,٦٪، «وحديث الصباح» فى المركز الرابع بنسبة ٤٥٪، ثم يعود حديث الشيخ الشعراوى من جديد بنسبة٦,٣٧٪، ثم دعاء الشيخ الشعراوى بنسبة ٣٧,٦٪ أيضا، وبرنامج «الدين المعاملة» فى المركز الثامن، وهو من البرامج التى تهدف لتعليم المستمع السلوك الإسلامى الصحيح.

كما أكد التقرير فى جانب منه أن نسبة المستمعين للتلاوات القرآنية يفضلون الاثنين المجود والمرتل معا، وأن٦٠٪ من مستمعى التلاوات القرآنية يستوى عندهم سماع التلاوات المرتلة أو المجودة، أما بالنسبة لأحب المقرئين للمستمعين أو قوائم الأفضل بالنسبة لقراء القران الكريم على موجات الإذاعة.

استطاع قدماء القراء مثل:الشيخ الحصرى وعبد الباسط عبد الصمد، وطه الفنشى، ومحمد رفعت، والطبلاوى وغيرهم من اكتساح نسبة الاستماع فى قوائم الأفضل حيث فضل ٥٩,٥٪ المقرئين القدامى، ببينما فضل ٣٪ فقط الاستماع للقراء الجدد، و٣٧٪ فقط تساوى لديهم الموضوع للجديد والقديم.

وأشار التقرير إلى أن شرح العقيدة والعبادات يأتيان فى صدارة الأهداف التى حققت فيها البرامج الدينية أعلى درجات النجاح، بينما وافق ٨٧٪ على وجود دراما دينية فى إذاعة القرآن الكريم، بينما رفض ١٪ وجودها، واختار٨٠٪ سير الأنبياء وقصصهم كأفضل أعمال درامية، وجاءت سير الخلفاء الراشدين والصحابة فى المراكز الأولى.

وقام الجمهور بعرض بعض الملاحظات على مضامين محددة فى إذاعة القرآن الكريم حيث حدد ١٣,٨٪ أن الوقت المخصص لتفسير القران الكريم غير كاف، و١١٪ رأوا أن ضيوف البرامج لا يتغيرون وعدم التجديد فى مضامين البرامج وثبات الشكل العام لكل البرامج التى تقدم على الشبكة، كما يطالبون بضرورة التنوع فى البرامج والتجديد فيها.

تحريفات خبيثة

عن أسباب إنشاء إذاعة القرآن الكريم فى مصر يوضح الدكتور عبد الله الخولى - رئيس شبكة إذاعة القرآن الكريم - أن أول حفظ صوتى للقرآن الكريم ظهر فى أوائل الستينيات من القرن الماضى عندما ظهرت طبعة مذهبة من المصحف، ذات ورق فاخر، وإخراج أنيق، ولكن بها تحريفات خبيثة مقصودة لبعض آياته، منها قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥). حيث طبعت فى هذا المصحف بحذف كلمة ﴿غَيْرَ﴾ فأصبحت الآية تعطى عكس معناها تماما، و كانت هذه الطبعة، رغم فخامتها، رخيصة الثمن وكان تحريفها خفيا على هذا النحو، لكن الله الذى تولى حفظ كتابه بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: آية ٩) سخَّر الغيورين على كتاب الله للتصدى لهذا التحريف وحينئذ ظهرت أول مرحلة من مراحل الحفظ الصوتى للقرآن الكريم.

وتتمثل المرحلة الأولى فى حفظ كتاب الله من التحريف فى إصدار تسجيل صوتى للمصحف المرتل برواية حفص عن عاصم بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصرى، وهو موجود على أسطوانات توزع نسخ منها على المسلمين فى أنحاء العالم الإسلامى، وكافة المراكز الإسلامية فى العالم، باعتبار أن ذلك أفضل وسيلة لحماية المصحف الشريف من الاعتداء عليه، وهذا أول جمع صوتى للقرآن الكريم بعد أول جمع كتابى له فى عهد خليفة رسول الله ﷺ أبى بكر الصديق رضي الله عنه.

وبمرور الوقت تبين أن الوسيلة المتبعة لحفظ القرآن الكريم على أسطوانات لم تكن فعالة فى إنجاز الهدف المنشود من ورائها نظرا لعجز القدرات والإمكانات المادية فى الدول

د. عبدالله الخولى:

إذاعة القرآن الكريم لا تعيش منعزلة عن واقع المصريين بل تساير الواقع بكل أحداثه

الإسلامية فى ذلك الوقت عن إيجاد الأجهزة اللازمة لتشغيل هذه الأسطوانات على نطاق واسع، فضلا عن عدم توفر الطاقة الكهربائية اللازمة لها بحكم الوضع الذى كانت عليه دول العالم الإسلامى فى أوائل الستينيات من القرن العشرين.

ونتيجة لذلك انتهى الرأى والمشورة والفكر من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومى- المسئولة عن الإعلام حينئذ ـ وكان على رأسها الإعلامى الدكتور/عبد القادر حاتم إلى اتخاذ قرار جرىء - بعد موافقة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ـ بإذاعة المصحف المرتل الذى سجله المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على أسطوانات بصوت الشيخ الحصرى ومن هنا ولدت إذاعة القرآن الكريم وبدأ إرسالها فى الساعة السادسة من صبيحة الأربعاء ١١ من ذى القعدة لسنة ١٣٨٣ هـ الموافق ٢٥ مارس لسنة ١٩٦٤ م، بمدة إرسال قدرها ١٤ ساعة يوميا من السادسة حتى الحادية عشرة صباحا ومن الثانية حتى الحادية عشرة مساء، لتكون أول إذاعة تبث القرآن الكريم كاملا بتسلسل السور والآيات كما أنزلها الله (عز وجل) بواسطة أمين الوحى جبريل عليه السلام على قلب سيد المرسلين محمد ﷺ.

وكانت بذلك أنجح وسيلة لحفظ القرآن الكريم من محاولات تحريفه، حيث إن بثها سوف يصل إلى الملايين من المسلمين فى الدول العربية والإسلامية فى آسيا وشمال إفريقيا، وكان الراديو «الترانزيستور» وسيلة لالتقاط إرسالها بسهولة.

وفى ١٩٦٥/٣/١٥م حصلت الإذاعة على نسخة كاملة لختمة بقراءة ورش عن نافع للشيخ محمود خليل الحصرى، وبدأت أيضا إذاعتها بالتناوب مع الختمة التى كانت تذاع من قبل بقراءة حفص عن عاصم .

د. محمد عويضة:

تقدم إذاعة القرآن الكريم صحيح الدين وسماحة الإسلام بعيداً عن الغلو والتطرف

عدة مراحل

ويشير الدكتور عبد الله الخولى إلى أن هذه التلاوات مرت بعدة مراحل، أولها كانت بتقديم فقرات المصحف المرتل بتقديم من كابينة بمبنى الإذاعة والتليفزيون القديم بالشريفين وسط القاهرة، مدة كل فقرة حوالى ٤٥ دقيقة دون مذيع ربط، وكان الشيخ الحصرى يبدأ كل أسطوانة بالاستعاذة ثم البسملة ويختمها بالتصديق ويقوم المسئول الفنى بضبط الأسطوانات مرتبة دون تنويه يتضمن اسم السورة والآيات المرتلة وكى تعم الفائدة أصبحت الحاجة ملحة لإعلام المستمعين بأسماء السور المرتلة، سجل ذلك بصوت المرحوم أحمد فراج الذى يعد صوته أول صوت يحمله إرسال إذاعة القرآن الكريم وهو يقدم التلاوات المرتلة بصوت الشيخ الحصرى عبر إذاعة القرآن الكريم.

ولم يقتصر الأمر طويلا على إذاعة المصحف المرتل بصوت الشيخ الحصرى، بل كان هناك نمو وتطور معهودان فى هذه الإذاعة التى ولدت ولتستمر ولتنافس ولتكون الأولى فى الاستماع ففى الأول من رمضان لسنة ١٣٨٥هـ الموافق للرابع والعشرين من ديسمبر لسنة ١٩٦٥م بدأت المرحلة الثانية تهدف إلى تحقيق التنويع فى الأصوات التى تقدم التلاوة، فأنجزت الإذاعة المصرية مشروع تسجيل ثلاث ختمات مرتلة بقراءة حفص عن عاصم لعدد من القراء تحت إشراف فضيلة وكيل الأزهر وهم:

١ ـ الشيخ محمد صديق المنشاوى.

٢ ـ الشيخ عبد الباسط عبد الصمد.

٣ ـ الشيخ مصطفى إسماعيل.

ثم أضيفت فيما بعد ختمة مرتلة بصوت الشيخ

محمود على البنا، وكانت الختمات الجديدة تذاع بالتناوب مع ختمتى حفص وورش للشيخ محمود خليل الحصرى.

ثم تأتى المرحلة الثالثة من مراحل التطور فى التقديم الإذاعى للمصحف المرتل ففى ٢٢/١٠/١٩٦٦م أسند التنفيذ على الهواء إلى ثلاثة من المراجعين العاملين بإدارة الشئون الدينية، ممن نجحوا صوتيًا فى اختبار خاص لإجازة تقديمهم للمواد الدينية وهم: محمد أمين توفيق، وعبد الخالق محمد عبد الوهاب، ومحمد عبد العزيز، وكان هؤلاء الثلاثة نواة لإدارة التنفيذ التى أنشئت فيما بعد من أجل تطوير العمل الإذاعى.

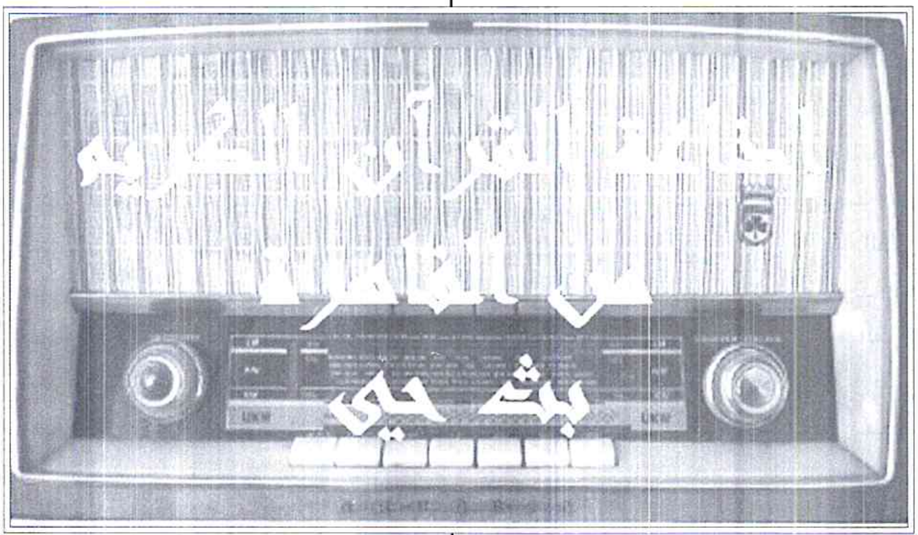

وبذلك أصبح القرآن الكريم يقرأ مرتلا بأصوات كبار القراء المصريين لتكون لمصرنا الريادة فى إنشاء أول إذاعة للقرآن الكريم بقرار من رئيسها والمسئولين عن الإعلام فى ذلك الوقت، ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد فكان لهذه الإذاعة تطور آخر من خلال بداية البرامج الدينية، ففى الثانى عشر من شهر ربيع الأول لسنة ١٣٨٦هـ الموافق للأول من شهر يوليو لسنة ١٩٦٦م شهدت محطة إذاعة القرآن الكريم تطويرا فى هدفها الإعلامى ومضمون رسالتها الإذاعية بإدخال عدة برامج جديدة تنبع مادتها من القرآن الكريم ومن سنة سيد المرسلين ﷺ حيث كانت جماهير المستمعين فى حاجة لمعرفة معانى الذكر الحكيم.

ويبين الدكتور عبدلله الخولى أن بداية الأذان وتطور العمل البرامجى حدث عندما قام أحد نواب مجلس الأمة ـ وهو الشيخ محمد حافظ سليمان أحد نواب دائرة أولاد طوق محافظة سوهاج ـ بتقديم اقتراح للمجلس لإدخال أذان الصلوات مع برامج تفسير القرآن الكريم وبرامج فى شرح الأحاديث الشريفة باعتبارها البيان النبوى للقرآن الكريم والمصدر الثانى للتشريع الإسلامى، وتمت الموافقة على هذا الاقتراح برغبة من قبل مجلس الأمة، وأحيل للعمل بموجبه إلى السيد وزير الثقافة والإرشاد، المسئول عن الإعلام فى ذلك الوقت.

وبناء عليه أدخل إلى نسيج المادة المذاعة أذان الصلوات وعدد من برامج التفسير وبرامج السنة المطهرة، من بينها برنامج «الأحكام فى القرآن»، وبرنامج «الأمثال فى القرآن»، وبرنامج «الحياة فى القرآن»، وبرنامج «التفسير المقروء»، وبرنامج «من بيوت الله».

وقد بدأت إذاعة هذه البرامج اعتبارا من يوم الثانى عشر من ربيع الأول لسنة ١٣٨٦هـ الموافق أول يوليو لسنة ١٩٦٦م بمدة إجمالية تمثل (٥٪) من نسبة عدد ساعات الإرسال، التى كانت تبلغ أربع عشرة ساعة يوميا، والباقى (٩٥٪) للقرآن المرتل.

جمهور المصريين

وعن دور إذاعة القرآن الكريم بعد عام ١٩٦٧وما قامت به من رفع الروح المعنوية للمصريين مما أدى

إلى انتصارهم فى حرب اكتوبر ١٩٧٣م.

يؤكد الدكتور الخولى أن إذاعة القرآن الكريم حرصت بعد حرب ١٩٦٧م على أن تكون بجوار جمهور المصريين فى كل مكان وبخاصة فى مواقع الأحداث فكانت تقترب منهم للتخفيف عنهم ورفع روحهم المعنوية وكان من نتيجة ذلك أن استعاد المصريون قوتهم وأعدوا عدتهم وكان النصر حليفهم فى السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ الموافق للعاشر من رمضان ١٣٩٣هـ حيث كانت مع الصيام قوة إيمانية رفعت من روح القوة البدنية للجنود وحطم المصريون أسطورة الجيش الذى كان يدعى أنه لا يقهر، وقد قهر بفضل الروح المعنوية التى أسهمت شبكة القرآن الكريم فى رفعها لدى الجنود المصريين حيث نظمت الحفلات والدروس الدينية التى تحض على الدفاع عن الوطن واسترداد أراضيه.

ويذكر أن القرآن المجود رافق المصحف المرتل فى إذاعة القرآن الكريم فى عام ١٩٦٧م حيث كانت البداية بأصوات مشاهير القراء، واحتل القرآن المجود بجانب القرآن المرتل مساحة مهمة فى مضمون المادة الإذاعية بالمحطة، وأصبحت تلك الخطوة نافذة مستقبلية تكشف عن عشرات المواهب من القراء الجدد الذين يتم اعتمادهم من قبل لجنة اختبار القراء بإذاعة جمهورية مصر العربية .

قفزة تطويرية

يذهب الدكتور الخولى إلى أن المحطة شهدت قفزة تطويرية فى مدة الإرسال التى زادت إلى تسع عشرة ساعة يوميا بزيادة خمس ساعات عن الفترة السابقة، كما زادت مدة البرامج مع زيادة عدد ساعات الإرسال يوميا لتشكل نسبة ٣٠٪. ومن بين البرامج التى استحدثت فى تلك الفترة (يا أمة القرآن، الرحمن علم القرآن، فى رحاب القرآن، لغة القرآن، حقيقة القرآن).

ويوضح أنه عندما حرص المستمعون على أن تحافظ إذاعة القرآن الكريم على مستواها وريادتها وأصوات قرائها فى المصحف المرتل كان من الصعب أن يقبلوا بديلا عن هؤلاء الخمسة الكبار ولذلك قامت الإذاعة المصرية بتسجيل مصاحف مرتلة لعدد من القراء هم: أحمد نعينع، محمود حسين منصور، أحمد عامر، الشحات محمد أنور، على حجاج السويسى، محمود صديق المنشاوى، وقد توقفت هذه المصاحف بعد التصريح لها بالإذاعة، بسبب اعتراضات المستمعين عبر البريد، وذلك أن هذه التسجيلات كانت دون مستوى تسجيلات المجموعة القديمة من القراء، و بناء عليه اتخذ قرار إيقاف إذاعة هذه المجموعة من المصاحف.

أ. سعد المطعنى: إذاعة القرآن الكريم تعمل على توصيل القرآن الكريم لكل أذن تسمع على مستوى العالم

البعد العالمى

بداية من عام ١٩٨٨م وتحقيقا لهذا البعد العالمى الكامن فى مضمون رسالة إذاعة القرآن الكريم، وانطلاقا منه أيضا، اتجهت الإذاعة إلى التغطية الإخبارية وتقديم الصور الصوتية والرسائل الإذاعية واللقاءات والحوارات البرامجية من خلال المجالات الآتية:

- مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ببغداد، إبان الحرب العراقية الإيرانية.
- مؤتمر علماء المسلمين بمكة المكرمة إبان غزو العراق للكويت.

وذلك إلى جانب ما يعقد من تلك المؤتمرات فى داخل مصر مثل:

- المؤتمر الدولى لعلماء المسلمين للاحتفال بالعيد الألفى للأزهر فى مارس لسنة ١٩٨٣م.
- المؤتمر الدولى للإعجاز الطبى فى القرآن الكريم الذى أقامته نقابة أطباء القاهرة عام ١٩٨٦م.
- المؤتمر الدولى الحادى عشر للدعوة والدعاة الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

الشريف فى مارس ١٩٧٧م.

● المؤتمر العالمى الرابع للسيرة والسنة الذى عقده مجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٨٥ م، إلى جانب المؤتمر الدولى الذى يعقده المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سنويا.

● التغطية الإذاعية لفاعليات المؤتمرات الإسلامية العالمية فى العالم العربى والإسلامى ومنها مؤتمر القمة الإسلامى الخامس فى الكويت فى يناير لسنة ١٩٨٧م، الإعجاز العلمى فى مؤتمر القرآن الكريم والسنة بإسلام آباد بباكستان فى أكتوبر لسنة ١٩٨٧م.

وفى عام ١٩٩٥ م بدأت إذاعة القرآن الكريم فى تغطية المسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم التى تعقد سنويا فى مكة المكرمة وغيرها من البلدان، وذلك بالرسائل الصوتية اليومية، واللقاءات الحوارية مع المتسابقين والمحكمين جنبا إلى جنب مع المسابقات التى تعقد داخل الجمهورية .

وفى عام ١٩٩٦م بدأ تطور جديد فى رسالة إذاعة القرآن الكريم دوليا وخارجيا بالنقل الحى على الهواء لصلاتى العشاء والقيام من الحرمين الشريفين، والاحتفال بمرور ألف عام على الفتح الإسلامى لمصر بتتبع المسيرة الجغرافية للفاتحين من المدينة المنورة وانتهاء بمصر، وذلك بنقل احتفالات دينية حية على الهواء من المساجد الكبرى التى تقع فى مسيرة الفاتحين .

وفى سنة ١٩٩٨م احتفلت الشبكة للمرة الأولى بمناسبة الإسراء والمعراج بنقل صلاة العشاء من المسجد الحرام - مسرى رسول الله ﷺ - ونقل صلاة الفجر من المسجد الأقصى بالقدس الشريف - معراج رسول الله ﷺ - ورمزا إلى عالمية الدعوة الإسلامية.

وفى عيد الإعلاميين الموافق ١٩٩٤/٥/٣١م امتد إرسال إذاعة القرآن الكريم ليصبح طوال اليوم دون انقطاع وها هى لا تزال تسعد المستمعين فى كل مكان بهذا الإرسال الذى لا ينقطع ولن ينقطع أبدا بفضل القرآن الكريم.

برامج باللغة الإنجليزية

ويضيف أنه فى بداية التسعينيات وتعبيرًا عن البعد العالمى فى الدعوة الإسلامية، وترجمة له فى مضمون رسالة إذاعة القرآن الكريم، فقد اتخذت خطوة مهمة وذات دلالة على التطوير فى مضمون الرسالة الإذاعية، وهى تفعيل الصلاحية الممنوحة لإذاعة القرآن الكريم بإمكانية إعداد وتقديم برامج باللغة الإنجليزية لخدمة معانى القرآن الكريم، فأدخلت إلى خريطة البرامج لأول مرة فى التسعينيات بعض البرامج باللغة الإنجليزية، كان يقوم على إعدادها وتقديمها رئيس الشبكة فى ذلك الوقت الزميل عطية السيد وتبعته الدكتورة هاجر سعد الدين.

برامج الأسرة

وكان للأسرة نصيب فى برامج إذاعة القرآن الكريم وإداراتها فهى أساس المجتمع ولذلك قامت الإدارة العامة لبرامج الأسرة والمجتمع بالإشراف على إعداد وتقديم جميع البرامج المتعلقة بتنمية الشرائح الاجتماعية: الأطفال، الشباب، المرأة، وذوى الاحتياجات الخاصة، وبرامج الفكر والحضارة الإسلامية، ومتابعة أخبار المجتمع الإسلامى المحلى والدولى فى أنشطته الثقافية وغير الثقافية.

شهدت إذاعة القرآن الكريم تطورًا ملحوظًا فى برامجها حيث أدخلت عليها الفترات المفتوحة على الهواء مباشرة

القمر الصناعى

إيمانا من المسئولين الإعلاميين بأهمية إذاعة القرآن الكريم ورسالتها الوسطية أصبح لها مكان لائق على الأقمار الصناعية المصرية واتسع انتشارها فى كل مكان ووصلت مادتها الإذاعية إلى مستمعيها فى أنحاء العالم.

تطور ملحوظ

فى عام ٢٠٠٩م شهدت إذاعة القرآن الكريم تطورا ملحوظا فى برامجها حيث أدخلت عليها الفترات المفتوحة على الهواء مباشرة، وتقوم هذه الفترات باختيار موضوع من موضوعات الساعة التى تهم المجتمع وتتحاور فيه مع أحد المتخصصين وتتلقى مكالمات تليفونية من المستمعين للمشاركة فى هذه الموضوعات.

حب الوطن

ويضيف الدكتور الخولى أن إذاعة القرآن الكريم لا تعيش منعزلة عن واقع المصريين ولكن مادتها الإذاعية - القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة - تجعل لها خصوصية، وهى مادة لا تتغير ولا تتبدل مهما كانت الظروف، وانطلاقا من هذه الخصوصية لا تنحاز لأحد، إنما كانت ولا تزال تقف فى صف مصر فتؤكد على أهمية الانتماء وحب الوطن والدعوة إلى الوحدة والاتحاد وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وجعل الوطن فوق الجميع.

الرسالة العالمية

ويذكر أن الرسالة العالمية لإذاعة القرآن الكريم تتمثل فيما يلى:

تغطيتها الإعلامية للمؤتمرات الإسلامية والمسابقات القرآنية داخل مصر وخارجها.

نقلها المباشر لصلاتى العشاء والقيام من الحرمين الشريفين كل عام فى العشر الأواخر من رمضان.

نقلها المباشر لوقفة عرفة ونفرة الحجيج من منى إلى المزدلفة.

وضعها على القمر الصناعى لتصل إلى كل مكان داخل مصر وخارجها.

تقديم بعض البرامج باللغة الإنجليزية.

منح الإذاعات الناشئة فى بلدان العالم الإسلامى برامج متنوعة من إنتاجها ولكى تصل إذاعة القرآن الكريم إلى العالمية أكثر وأكثر لا بد من تقوية إرسالها لتصل إلى كل مكان.

المنهج الوسطى

ويرى أن مادة إذاعة القرآن الكريم تقوم على المصدرين الأساسيين من مصادر التشريع وهما القرآن والسنة وعلومهما والثقافة الإسلامية الصحيحة متبعة فى ذلك المنهج الوسطى الذى يدعو إلى الوسطية والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط انطلاقا من قول الرسول ﷺ: «إن الدين يسر» وقوله: تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

تجديد الخطاب الدينى

ويتضح دور شبكة القرآن الكريم فى تجديد الخطاب الدينى من خلال تقديم برامج جديدة تواكب الساحة الإعلامية الدينية ومن ذلك:

الفترات التى يُختار موضوعها وضيفها بعناية فائقة بحيث تكون هذه الموضوعات ملائمة للواقع المعاش.

البرامج حول الشبهات المثارة ضد القرآن والسنة مثل برنامج شبهات حول القرآن والسنة وحوار العقل.

التغطية الإعلامية لكل ندوة أو مؤتمر أو نقاش حول تجديد الخطاب الدينى.

استضافة المتخصصين من العلماء فلا يتحدث

إذاعة القرآن الكريم جذبت المستمعين إلى القرآن والبرامج الدينية التى تحث على الوسطية والاعتدال

فى برامج الفقه إلا من هو أستاذ فى الفقه ولا يتحدث فى برامج التفسير إلا من هو أستاذ فى التفسير وهكذا فى باقى العلوم الشرعية.

رفع راية الوسطية فى كل برامجها انطلاقا من قول الرسول ﷺ: «إن الدين يسر»، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

تخصيص برامج للشباب والمرأة ومناقشتهم فى القضايا المعاصرة وتصويب أخطائهم إن وجدت.

العناية بفقه الواقع وبرامج المعاملات التى يظهر من خلالها أثر العبادات فالدين المعاملة.

الدور التنويرى

واختتم كلامه قائلا: لا يخفى على كل مستمع الدور التنويرى لإذاعة القرآن الكريم الذى يتمثل فيما يلى:

حفظ كتاب الله وفهمه الفهم الصحيح .

معرفة أحاديث الرسول وبيان معناها ودورها فى خدمة الفرد والمجتمع.

أول جمع صوتى

ومن جانبه يذكر الدكتور محمد عويضة - رئيس شبكة إذاعة القرآن الكريم السابق - أن فكرة إنشاء اذاعة القرآن الكريم كأول جمع صوتى للقرآن فى العالم طرحها الدكتور / عبد القادر حاتم على الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٤م وبالفعل أنشئت فى ٢٥ مارس عام ١٩٦٤م، كانت البداية بإذاعة المصحف المرتل براوية حفص عن عاصم بصوت القارئ الشيخ محمود خليل الحصرى وكانت تبث من كابينة استماع فى أستديو مبنى الإذاعة القديم بالشريفين وسط القاهرة ثم تطورت الإذاعة وتم إدخال الإذاعات الخارجية بالاشتراك مع البرنامج العام لنقل صلاة الفجر ثم صلاة الجمعة.

وفى السبعينيات من القرن الماضى تقدم عضو مجلس النواب محمد حافظ سليمان (عالم أزهرى) إلى مجلس النواب حينئذ بطلب إدخال برامج فى إذاعة القرآن الكريم تخدم القرآن والسنة وتمت الموافقة على هذا الطلب وتم إدخال بعض البرامج التى تفسر القرآن الكريم وتلقى الضوء على الاحاديث النبوية وتشرحها ثم تطورت بعد ذلك إلى أن أصبحت على الشكل الحالى وأصبح إرسالها ممتدًا طوال ٢٤ ساعة.

ويبين أن إذاعة القرآن الكريم ستظل هى المظلة التى تقدم صحيح الدين فى الإعلام المرئى والمسموع لأنها لا تستعين إلا بالمتخصصين كل فى مجاله فبرامج السنة لا نستضيف فيها إلا المتخصصين فى السيرة والسنة وأيضا الحديث والعقيدة وهكذا.

ويشير الدكتور عويضة إلى أن هناك صعوبات تواجه المستمعين تتمثل فى أن معظمهم يشكون من ضعف الإرسال لكن فى الفترة الأخيرة تم تحميل إذاعة القرآن الكريم على موجات إذاعة (fm) فى معظم المحافظات ونأمل أن يتم ذلك فى باقى المحافظات لكى تصل رسالة إذاعة القرآن الكريم إلى مستمعيها بسهولة ويسر وأيضا تم نقل إذاعة القرآن الكريم عبر الأقمار الصناعية لكى يسهل التقاطها عبر الإنترنت ونأمل من المسئولين عن قطاع الإعلام أن يتم عمل تطبيقات تتيح استقبال برامج إذاعة القرآن الكريم عبر أجهزة المحمول الذكية.

ويضيف أنه مع وجود التيارات الفكرية المنحرفة والمتطرفة ظلت إذاعة القرآن الكريم تقدم صحيح الدين وسماحة الاسلام بعيدا عن الغلو والتطرف وفى هذا المجال نطالب بدعم من الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف لإذاعة القرآن الكريم وإمدادها

بأجيال جديدة من الدعاة الشباب تكون لديها القدرة على التواصل مع الشباب .

فترة عصيبة

ويوضح الدكتور عويضة أن فترة توليه إذاعة القرآن الكريم كانت فترة عصيبة حيث يقول: «توليت إذاعة القرآن الكريم فى عام ٢٠١١م ووجدت نفسى متحملاً مسئولية الإذاعة ذات التأثير الكبير فى المجال الإعلامى والثقافى فى مصر وخارج مصر، وفى هذه الفترة تغيرت الظروف وتبدلت قيم الاحترام وحل محلها أسلوب التطاول فى الحوار والتجاوز وكان الكل يتكلم بصوت عال ولا أحد يستمع لأحد وسادت أساليب التخوين والتشكيك لدى الكثير من أبناء المجتمع وأحسسنا فى إذاعة القرآن بمأزق كبير؛ فما نقدمه قد يرضى البعض ويغضب البعض الآخر، لذلك أكدت حينها على أن إذاعة القرآن هى إذاعة لكل المصريين وأنها كالإمام الذى يصلى خلفه المسلمون كافة وحاولنا الحد من أسلوب التهييج والإثارة الذى كان منتشراً آنذاك وإعلاء خطاب القيم والاستنارة وركزنا فى تلك الفترة على الموضوعات التالية (أدب الحوار - إعلاء مصلحة الوطن - نكران الذات - التمسك والاعتصام بحبل الله - والبعد عن الخلاف والشقاق).

وفى خلال السنوات الأربع التى تولى فيها رئاسة إذاعة القرآن الكريم يقول: إن اذاعة القران الكريم حصلت فى نهاية كل سنة على المركز الأول فى استطلاعات الراى للمشاهدين والمستمعين.

ويوضح أن دور إذاعة القران الكريم لا يقل أهمية عن دور الأزهر الشريف وكما قيل: إن مصر بلد الأزهر الشريف فأقول وبكل ثقة: إن مصر هى بلد إذاعة القرآن الكريم فى العالم العربى والإسلامى.

قرآن مسموع

ويبين الأستاذ الإعلامى الكبير سعد المطعنى: أن إذاعة القرآن الكريم ظهرت عام ١٩٦٤م وبدأت بإذاعة المصحف المرتل وإذاعة الأذان فقط بدون برامج وأرادت أن تقدم قرآنا مسموعًا لكل الدنيا بأصوات (الحصرى والمنشاوى والبنا وعبد الباسط ومصطفى إسماعيل) ولم تسبقها أية دولة فى ذلك.

ويضيف أنه فى البداية كانت البرامج قليلة ثم توسعت رويدًا رويدًا حيث اشتركت إذاعة القرآن الكريم مع البرنامج العام فى إذاعة صلاة الفجر ثم صلاة الجمعة إلى أن أصبحت الآن قائمة بذاتها تنقل المناسبات الدينية من كل أرجاء مصر، بل وتشارك فى المناسبات العالمية الإسلامية فى كل أنحاء العالم، وتنقل كذلك صلاة التراويح من الحرمين الشريفين.

ويشير إلى أنه شارك فى نقل احتفال الإسراء والمعراج فى القدس الشريف عام ١٩٩٩م، كذلك المشاركة فى اجتماعات إذاعات القران الكريم على مستوى العالم وكان آخرها الرباط حيث قدم ورقة عمل عن دور الإذاعة فى محاربة التطرف ونشر ثقافة الاعتدال، ويوضح أن إنجازات إذاعة القرآن الكريم تتمثل فى أنها:

- جذبت المستمعين إلى القرآن والبرامج الدينية التى تحث على الوسطية والاعتدال.
- خدمت القرآن الكريم ونقلته لكل أذن تسمع على مستوى العالم.
- أصبحت كل الدول لديها غيرة من مصر وأنشات إذاعات تحمل نفس الاسم، وأثناء زيارة للمغرب وجدت أن الجابون لديها إذاعة قرآن كريم تذيع الحصرى والمنشاوى وهى ناطقة باللغة الفرنسية، فإذاعة القرآن الكريم ضابطة للمفاهيم الصحيحة والأخلاق والقيم وتعتبر نقلة حضارية لمصر وإذا ذكر الأزهر تذكر إذاعة القران الكريم مباشرة.

ويؤكد الدكتور المطعنى أن إذاعة القرآن الكريم لا تستضيف الا العلماء الأزهريين المتخصصين فى كل برامجها ويكون الضيف - على الأقل - أستاذا مساعدا فى جامعة الأزهر وغير المتخصصين ليس لهم مكان فى إذاعة القرآن الكريم.

أ. السيد صالح:

تعتمد إذاعة القرآن الكريم على التخصص وتبتعد عن فوضى الفتاوى التى نجدها فى القنوات الفضائية الأخرى

نسخة مسموعة

يوضح الإذاعى والإعلامى الكبير/ السيد صالح: إن إذاعة القرآن الكريم نشأت فى عهد الرئيس جمال عبد الناصر فى ١٩٦٤/٣/٢٥م وأسهم فى نشأتها الدكتور عبد القادر حاتم، وفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود، وكان الدافع وراء نشأة هذه الإذاعة هو ظهور نسخة محرفة مطبوعة من القرآن الكريم، الإذاعة عملها وبدأت بإذاعة القرآن المرتل بصوت الشيخ محمود الحصرى.. وتطور العمل فيها بناء على مطالبات مجلس الأمة وقتها لتقديم برامج دينية وكان صاحب المقترح الشيخ محمد حافظ سليمان ـ من كبار علماء الدعوة بالأوقاف ـ وتولى رئاسة إذاعة القرآن الكريم فى بدايتها الشاعر محمود. حسن إسماعيل وجاء من بعده الدكتور كامل البوهى ومن أوائل المذيعين فى هذه الإذاعة العربية الأستاذ/ محمد عبدالعزيز والدكتور عبد الخالق عبد الوهاب.. وتطور العمل بها حتى وصل الإرسال إلى ٢٤ ساعة فى بداية التسعينيات وتشغل البرامج الدينية فيها حوالى٣٠٪ أما تلاوة القرآن فتصل إلى ٧٠٪ خلال فترة الإرسال الإذاعة الأولى.

ويشير إلى أن إذاعة القرآن الكريم حققت نسبة سماع عالية وحصلت على المرتبة الأولى على مستوى الإذاعات الأخرى.

ويضيف أن دراسة أمريكية فى التسعينيات أكدت على أن إذاعة القرآن الكريم فى نسبة الاستماع هى الإذاعة الأولى على مستوى العالم وليس على مستوى مصر والوطن العربى فقط.

الإذاعة الأم

وتعتبر إذاعة القرآن الكريم الإذاعة الأم وعلى غرارها تم إنشاء إذاعات للقرآن الكريم فى مختلف دول العالم الإسلامى، حيث يتم التعاون بينها من

خلال منظمة الإذاعات الإسلامية، وتم مؤخرًا إيفاد السيد/ سعد المطعنى لتمثيل إذاعة القرآن الكريم فى تلك المنظمة وألقى بحثا عن دور إذاعة القرآن الكريم فى مكافحة الإرهاب، وتطور العمل بها من إذاعة للقرآن الكريم إلى تقديم برامج وفقرات مفتوحة وفتاوى على الهواء مثل برنامج (الإسلام والحياة) وبرنامج (بين السائل والفقيه) كما أصبحت إذاعة القران الكريم تناقش جميع مشاكل المجتمع والقضايا المعاصرة، وتعمل على نقل المؤتمرات الإسلامية مثل مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وكذلك مؤتمرات الجامعات المصرية، كما تحرص إذاعة القرآن الكريم على نقل صلاة التراويح من المسجد الحرام والمسجد النبوى فى شهر رمضان، كذلك تعمل على إذاعة المسابقات الدولية للقرآن الكريم فى مختلف دول العالم الإسلامى.

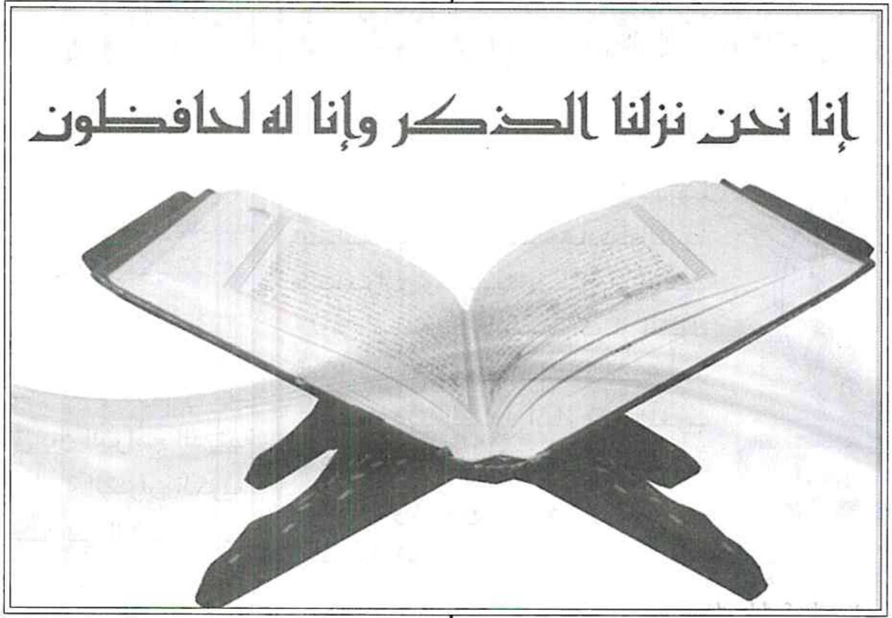

ويؤكد السيد صالح على أن تطوير إذاعة القرآن الكريم فى الفترة المقبلة يتمثل فى مواكبة العصر والتعايش مع قضايا المجتمع المعاصرة مثل قضية الإرهاب والتطرف، وقضية أطفال الشوارع والعشوائيات، حيث يمكن لإذاعة القرآن الكريم تقديم رؤية لتطوير المجتمع، وتجديد الخطاب الدينى الذى يحتاج إلى استحداث أساليب جديدة فى الدعوة، على سبيل المثال تقديم مسلسلات دينية، وبرامج تسهم فى تقديم الوعظ للمستمعين، بغير الطرق التقليدية مع الاستعانة بلغة عصرية تقترب من الشباب فى الجامعات والنوادى.

وعن سبب إقبال المستمعين على هذه الإذاعة يبين السيد صالح أن إذاعة القرآن الكريم لها منهج يعتمد على التخصص ويبعد عن فوضى الفتاوى التى نجدها فى القنوات الفضائية.

وإذا كان التطور سمة الحياة فهو حال إذاعة القرآن الكريم أيضا فمنذ نشأتها عام ١٩٦٤م وهى فى تطور مستمر ومواكبة للعصر الذى نعيشه.. كما أن بعض البرامج فى إذاعة القرآن الكريم تبذل جهدًا كبيرًا مثل برنامج «التسجيلات النادرة» للإذاعى إبراهيم مجاهد ذلك البرنامج الذى يذاع لأكثر من عشر سنوات وبرنامج «سهرة مع القرآن»، هذه البرامج تعمل جاهدة للحصول على تسجيلات نادرة للتلاوة من المستمعين أو من أسر قراء القرآن الكريم.

ويؤكد السيد صالح أن إذاعة القرآن الكريم تزخر بتقديم العديد من البرامج للمرأة والشباب مثل برنامج الأسرة والمجتمع وبرنامج فقه المرأة المسلمة وبرنامج موسوعة الفقه الإسلامى، وبرنامج براعم الإيمان ومجلة مع الشباب وغيرها، كما أن هناك برنامج يقدم لذوى الاحتياجات الخاصة مثل برامج وبشر الصابرين للإذاعى أحمد القاضى ويذاع لمدة نصف ساعة فى الأسبوع .

المرجع الأصيل

وعن الفرق بين البرامج الدينية فى إذاعة القرآن الكريم ومثيلتها فى التليفزيون المصرى تشير أ. مها مدحت - رئيس الإدارة المركزية للبرامج الدينية بالتليفزيون - إلى أنه لا يوجد فرق بين البرامج الدينية التى تقدم فى إذاعة القرآن الكريم، والبرامج الدينية فى التليفزيون فكلاهما يكملان بعضهما البعض، وإن كانت إذاعة القرآن الكريم هى المرجع الأصيل للخطاب الدينى الصحيح.

وعن رأيها فى مدى تأثير القنوات الفضائية على ما يقدم من برامج دينية سواء فى إذاعة القرآن الكريم أو التليفزيون توضح أن تلك القنوات الفضائية لم تؤثر على البرامج الدينية والدليل على ذلك أنه لم تصدر فتوى غير مسئولة من البرامج الدينية بالتليفزيون المصرى منذ إنشائه سنة ١٩٦٠م، ودائما يجد المشاهد المصداقية فيما يقدم من برامج دينية على شاشة التليفزيون، وفى شهر رمضان يحرص المسلمون على سماع البرامج الدينية بإذاعة القرآن الكريم أو مشاهدتها بالتليفزيون لا سيما أحاديث الشيخ الشعراوى ومتابعة سماع المصحف المرتل أو المجود بأصوات كبار القراء أمثال الشيخ محمد رفعت، والشيخ عبد الباسط عبد الصمد أثناء فترة المغرب حتى صلاة الفجر، ومتابعة روحانيات رمضان والمبتهلين بالتليفزيون المصرى أمثال: النقشبندى، والفشنى.

وتضيف أنه من الأهمية بمكان التعاون بين البرامج الدينية فى التليفزيون والبرامج الدينية فى إذاعة القرآن الكريم خاصة فيما يتعلق بالأمسيات الدينية المسموعة فالمشاهد يريدها مرئية أيضا، وأن يكون التليفزيون مكملا للإذاعة، ويرى المشاهد من خلال هذه الأمسيات الدينية نجوم الإذاعة المصرية أمثال وليد الحسينى، شحاتة العرابى، حسن سليمان، حسن مدنى، والدكتورة هاجر سعد الدين، فالوسائل ذات التقنيات الحديثة جعلت الإذاعة والتليفزيون قريبة من المشاهد والمستمع فالإذاعة لها جمهورها والتليفزيون له جمهوره.

أ. مها مدحت:

ضرورة التعاون بين البرامج الدينية فى التليفزيون وإذاعة القرآن الكريم خاصة فيما يتعلق بالأمسيات الدينية

مزيد من التعاون

وتقترح أ. مها مدحت مزيدًا من التعاون بين شبكة القرآن الكريم والتليفزيون المصرى وسبق لسيادتها التقدم بمقترح لمجلس النواب بأن يكون هناك قطاع دينى يشمل الإذاعة والتليفزيون حتى يمكن تقديم خطاب دينى مرئى رسمى ومسئول يتم من خلاله انتقاء الموضوعات التى تهم المواطن، وكذلك انتقاء القضايا الدينية المعاصرة خاصة فيما يتعلق بمرحلة النشء والشباب فالبرامج الدينية الموجهة لهذه المرحلة العمرية قليلة.

وما أحوجهم للبرامج الدينية التى توجههم وتقومهم، وتبصرهم بالدين الإسلامى الصحيح الذى يتسم بالسماحة والبعيد كل البعد عن العنف والتطرف على أن يتم تقديم هذه البرامج بالتعاون مع المؤسسات الدينية فى مصر وعلى رأسها الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف، ودار الإفتاء المصرية.

كما تضيف أ. مها مدحت أنها بصدد إعداد رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - والدكتور اللواء محمد الغُبارى - مدير كلية الدفاع الأسبق - بعنوان «الاستراتيجية المقترحة لتفعيل الخطاب الدينى الوسطى فى الإعلام المرئى وأثره على الأمن القومى» .. فهناك تضافر فى الجهود بين الجهات المعنية وعلى رأسها الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف، ودار الإفتاء، والرابطة العالمية لخريجى الأزهر الشريف، ومجمع البحوث الإسلامية مع القائمين على التليفزيون المصرى كمقدمين ومعدين ومخرجين لتقديم أسلوب جيد فى الخطاب الدينى فى تناول القضايا المعاصرة مع عدم المغالاة والتشدد والتمسك بالوسطية والاعتدال فى التناول والقرب من الشخصية المصرية، والشعب المصرى الأصيل له نزعة دينية، ويميل بطبعه للتدين.

الشباب

وترى أ. مها مدحت أن الإذاعة والتليفزيون ينقصهما برامج خاصة بالمسابقات والأمسيات الدينية للنشء والشباب، ومثل هذه البرامج يمكن الإكثار منها عندما يكون هناك قطاع دينى يضم الإذاعة والتليفزيون؛ لأنه فى هذه الحالة ستتوحد الجهود المرئية والمسموعة، والنتيجة منتج إعلامى أفضل للمستمع والمشاهد المصرى. من خلال كاميرا واحدة وميكروفون واحد فى صلاة الجمعة والمناسبات الدينية حيث يتم نقلها من المساجد الأثرية فى مصر مثل مسجد السلطان حسن، جامع محمد على، والأزهر الشريف.

أ. شريف الشناوى: تقدم إذاعة القرآن الكريم برامج إذاعية هادفة تجذب إليها المستمع

انتشار كبير

ويشير الأستاذ/ شريف الشناوى - مدير إدارة التنفيذ والتنسيق بالإدارة المركزية للبرامج الدينية بالتليفزيون - إلى أن إذاعة القرآن الكريم انتشرت انتشارًا كبيرًا فى جمهورية مصر العربية والوطن العربى.

المرتبة الأولى

وهناك دراسات استقصائية تؤكد على حصول إذاعة القرآن الكريم على المرتبة الأولى فى نسبة الاستماع على مدى السنين السابقة فهذه الإذاعة بالإضافة إلى تقديمها المصحف الشريف مجودًا ومرتلا فهى تقدم برامج إذاعية هادفة تجذب إليها المستمع، ومن بين هذه البرامج برنامج «اقرؤوا القرآن» ويقدم القراءات المتنوعة للمصحف الشريف ولكن المساحة المخصصة للبرنامج قليلة، وينبغى التوسع فيها حتى تكون هناك استفادة أكبر للمستمع.

وعن رأيه فى قصر إذاعة القرآن الكريم على إذاعة المصحف مرتلا ومجودًا فقط على أن تكون هناك قنوات أخرى للبرامج الدينية يذهب إلى أنه مع الرأى الذى يؤيد وجود برامج دينية مع إذاعة المصحف الشريف فى إذاعة القرآن الكريم فالمستمع يحبذ وجود برامج تشرح القرآن والسنة النبوية وتقدم الفتاوى الصحيحة بالإضافة إلى تضمين الخريطة الإذاعية برامج اجتماعية تهم مختلف فئات المجتمع.

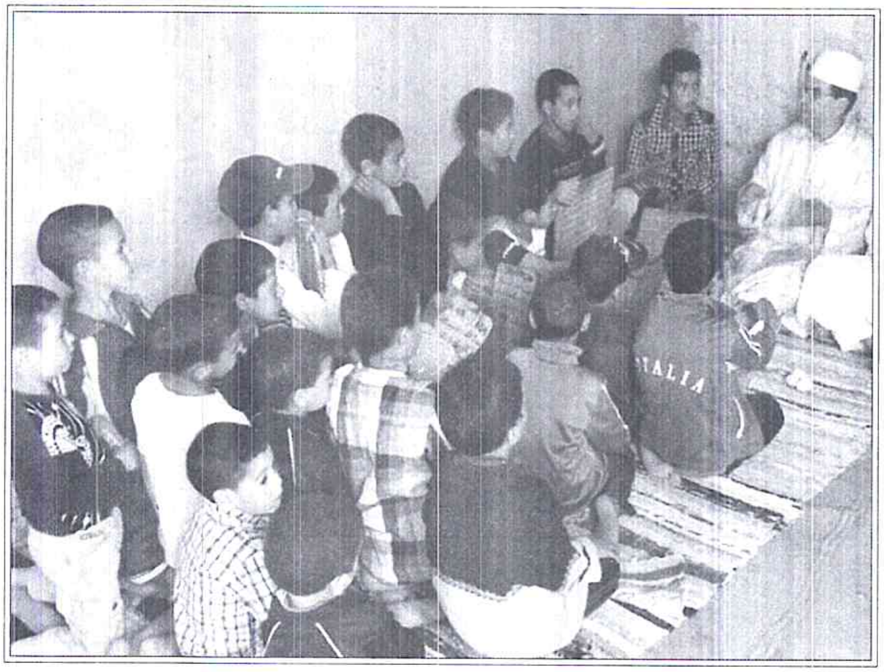

الشيخ: محمد عبدالموجود:

حرصت وزارة الأوقاف على فتح مكاتب عصرية لتحفيظ كتاب الله

الدستور السماوى

يؤكد الشيخ محمد عبد الموجود - وكيل وزارة الأوقاف لشئون المساجد والقرآن الكريم - أن أسعد وقت للإنسان فى حياته هو الذى يعيش فيه مع القرآن الكريم بروحه وعقله، لأن القرآن نبراس يضىء لنا هذه الحياة، وهو القبس الذى نمشى على ضيائه والنور الذى يوضح لنا معالم المعرفة والهداية وهو الدستور السماوى للبشر كافة.

وفى هذا يقول رسول الله ﷺ: «فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم» (الحديث).

من هذا المنطلق حرصت وزارة الأوقاف على أن تعمل دائما على نشر القرآن الكريم بشتى الوسائل، فقامت بفتح كتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم، تعمل بالمجان ومقرها المساجد، والأماكن المناسبة الملحقة بالمساجد، ويُعلن عن الكُتاب فى مكان بارز فى واجهة المكتب، ويقبل الراغبين فى حفظ القرآن الكريم من الذكور والإناث بدءًا من خمس سنوات إلى نهاية المرحلة الجامعية.

تعمل الكتاتيب إما على فترتين صباحية ومسائية، أو فترة واحدة بما يتناسب مع مصلحة الدارسين، على ألا تقل مدة الدراسة عن أربع ساعات يوميا.

ويضيف أن عدد المكاتب الموجودة حاليا بلغت ٣٨٠ مكتبًا، وقامت الوزارة بفتح مكاتب عصرية، تقدم لها ٤٦٢٠ محفظًا، تم اختبارهم بالمديريات، وسوف يتم تصفيتهم بديوان عام الوزارة، وذلك لاختيار المحفظ المؤهل الأزهرى أو خريج معاهد القراءات ليعلم الدارسين والأطفال القرآن والأخلاق والسلوك القويم وبعض أحكام التجويد حتى يتقن الدارس القرآن تلاوة وأداءً وأحكامًا ونطقا صحيحًا.

وعن شروط المحفظ يوضح الشيخ محمد عبد الموجود أن المحفظ يجب أن يكون حافظا لكتاب الله ومتمكنا منه أداءً وتلاوة وأحكامًا، وأن يكون خريج الأزهر الشريف أو معهد القراءات وأن يكون حسن السمعة ومن الصالحين، ومعظم القائمين على مكاتب التحفيظ هم من أئمة المساجد.

ومن هذه المكاتب يترشح الحافظون لكتاب الله للمسابقات المحلية والدولية التى تقوم بها الوزارة.

د. أحمد عمر هاشم:

إذاعة القرآن الكريم تعد نموذجًا وقدوة لإذاعات كثيرة فى عالمنا العربى والإسلامى

د. على عبد الباسط:

أخذت إذاعة القرآن الكريم على عاتقها انتقاء العلماء المتخصصين والمعتدلين من أهل الوسطية

القدوة والنموذج

يؤكد د. أحمد عمر هاشم - عضو هيئة كبار العلماء - أن إذاعة القرآن الكريم تعد نموذجا وقدوة لإذاعات كثيرة انتشرت فى عالمنا العربى والإسلامى.. تسير على هداها وتحاكى توجهاتها ورسالتها فقد أثبتت هذه الإذاعة - بما لا يدع مجالا للشك - أنها جامعة إسلامية مسموعة فالإنسان المسلم يجد فيها ثقافة كاملة حيث يستمع فيها إلى القرآن الكريم وإلى تفسيره وتلاوته وأحكامه كما يستمع إلى الأحاديث النبوية وشرحها، ويستمع أيضا إلى الفقه الإسلامى حيث يتابع أسئلة المستمعين ورد المتخصصين عليها، أى أن إذاعة القرآن الكريم تتولى تثقيف المستمع أيا كان مستواه الثقافى فهى تخاطب المستمعين بلغة العصر، كما أنها تسهم فى علاج مشكلات الحياة وظواهرها السلبية كالتطرف والإرهاب والغلو والانحراف والتقصير والمحسوبية والخيانة.. إلى غير ذلك من ظواهر سلبية تعمل هذه الإذاعة المتميزة على تقويمها لتثبت - بعد مرور السنوات - الطويلة على إنشائها أنها أعظم إذاعة للقرآن الكريم فى هذا العالم.

ويطالب د. أحمد عمر هاشم المسئولين بدعم إذاعة القرآن الكريم والقائمين عليها والمذيعين الذين يسهمون ببرامجهم الناجحة فى علاج مشكلات العصر بالأسلوب المناسب.

نبراس مضىء

ويؤكد أ. د. على عبد الباسط مزيد - عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية، بنات بنى سويف، جامعة الأزهر الشريف - أن إذاعة القرآن الكريم نبراس مضىء مهم فى مبنى الإذاعة والتليفزيون بالقاهرة، وقد تنوعت برامجها، وقويت مادتها العلمية وتنقلت فى البلاد طولاً وعرضًا، لتنقل الأمسيات وصلاة التراويح وصلاة الفجر وصلاة الجمعة، وقد أخذت على عاتقها انتقاء العلماء المتخصصين والمعتدلين من أهل الوسطية التى جاء الإسلام بها وحث عليها، ولما سبق تعلق الناس بها فى الداخل والخارج وفى شتى البلاد ومختلف الأمصار.

وقد ساعد على نجاحها أمور عديدة، أهمها ما يلى:

١ - إخلاص القائمين عليها.

٢ - إسناد البرامج للمتميزين من العلماء المتخصصين المعتدلين.

٣ - تنوع برامجها بين تلاوة للقرآن الكريم وتفسير له وشرح للحديث الشريف وتوضيح علومه واستنباط أحكامه، وكذا الابتهالات، وبرامج براعم الإيمان، والاهتمام بقضايا المرأة .. إلخ.

٤ - الحرص على التطوير والتجديد فى كافة البرامج، وذلك كل عام.

٥ - استخدام اللغة الفصيحة البسيطة والواضحة.

٦ - الحرص على عدم التكرار فى برامجها.

٧ - البث المباشر على مدار أربع وعشرين ساعة.

لكل هذا وغيره وصلت إذاعة القرآن الكريم إلى قلوب كثير من الناس فى جميع البلاد طولاً وعرضًا، ونسأل الله تعالى دوام هذه الإذاعة المباركة، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

د. محمد نبيل غنايم:

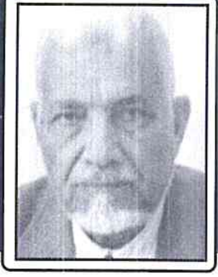

تقوم إذاعة القرآن الكريم على خدمة القرآن الكريم قراءة وتجويداً وتلاوة

خدمة القرآن

وعن رأى علماء الدين فى إذاعة القرآن الكريم وما تمثله من ريادة يوضح أ. د محمد نبيل غنايم - الأستاذ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة - أن إذاعة القرآن الكريم فى مصر أم الإذاعات العربية والإسلامية وقد جاء بثها وإنشاؤها بأمر من السيد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، فكانت تأكيداً على قيادة مصر وريادتها فى جميع الأمور بما فيها حب القرآن ونشر الإسلام والدعوة إليه فى مشارق الأرض ومغاربها ثم توالت وتتابعت البلاد العربية والإسلامية اتباعًا لمصر فى إنشاء إذاعات خاصة بالقرآن الكريم وعلومه حتى أصبحت منتشرة فى كل مكان.

وتقوم هذه الإذاعة على خدمة القرآن الكريم قراءة وتجويدا وتلاوة وترتيلا على أيدى أئمة كبار ومقرئين من ذوى الأصوات الجميلة التى أجمع عليها وعلى حبها والاستماع إليها المسلمون فى كل مكان، بل وغير المسلمين أيضا. وقدمت هذه الإذاعة تفاسير متعددة لكبار علماء الأزهر الشريف وعلماء الشريعة الإسلامية وأساتذة الجامعات المصرية، وتنوعت هذه التفاسير بين مقدمات للتلاوة وتفاسير كاملة للقرآن الكريم تحليلا وتبسيطا للعامة وإفادة للمتخصصين مثل تفسير فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وتفسير د/ محمد سيد طنطاوى ثم تنوعت البرامج على مدى فترة البث التى كانت فى بداياتها محدودة ثم تطورت على مدار الأربع وعشرين ساعة ليلا ونهاراً.

وقد تنوعت برامج الإذاعة بين علوم القرآن الكريم والسنة النبوية وشروح للسنة النبوية وتراجم للصحابة والتابعين وذلك على أيدى كبار علماء الحديث فى جامعة الأزهر الشريف وغيرها، كما امتدت البرامج إلى بيان أثر كل من القرآن والسنة فى خدمة المجتمع وإصلاح الأفراد والمجتمعات، كما امتدت هذه البرامج لتشمل الإجابة عن أسئلة المستمعين سواء فى الأحكام الفقهية أو ما يتصل بمعانى القرآن الكريم والسنة النبوية، ولم تتوقف البرامج عند ذلك، بل امتدت لتقدم أفكاراً عظيمة فى المعاملات ولا يزال برنامج (الدين المعاملة) يقدم على مدى نحو خمسين عامًا على مستوى العالم الإسلامى، كما انطلقت من هذه الإذاعة العظمى

فى شبكات الإذاعة المتعددة وبرامجها المتنوعة تحتل إذاعة القرآن الكريم المرتبة الأولى منذ نشأتها وحتى اليوم، ولم تقتصر إذاعة القرآن على ذلك بل قامت عبر إشراف أبنائها المخلصين فى السنوات الأخيرة على تقديم فترة مفتوحة كل أسبوع، وفى رمضان كل يوم للحوار مع الجماهير فى كل ما يحتاجون إليه ولاقت هذه الفكرة إقبالا شديدا حتى إنهم ليفكرون فى إطالة مدتها وتكرار تقديمها، ثم امتد نشاط هذه الإذاعة إلى مجالات أخرى حيوية وجميلة ومفيدة وهى إحياء ونقل صلاة التراويح والعشر الأواخر من رمضان من الحرمين الشريفين ومن بعض البلاد الإسلامية الأخرى، وكذلك إحياء السيرة النبوية للحبيب ﷺ عبر جميع ليالى شهر ربيع الأول من كل عام.

ولم يتوقف نشاط هذه الإذاعة المباركة عند هذا الحد، بل إنها تنتقل فى الأسحار إلى كبريات المساجد فى القاهرة أو المحافظات الأخرى لتقديم وجبة دينية قبل صلاة الفجر ثم تنقل شعائر صلاة الفجر، وكذلك تنقل صلاة الجمعة من داخل مصر وخارجها فى مناسبات متعددة وبصورة أسبوعية.

ولا نملك فى هذا المقام إلا أن نحمد الله سبحانه وتعالى ونشكره على توفيقه للقيادات التى قامت بإنشاء هذه الإذاعة ونتوجه بالشكر إلى جميع العاملين فيها والقائمين عليها من أول رئيس الشبكة إلى آخر عامل من عمالها، ونسأل الله تعالى لجميع المستمعين أن يكونوا ممن يستمعون القول ويتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب.

برامج للأطفال والشباب الذين يقدمون ما حفظوا من القرآن الكريم أو من السنة النبوية المطهرة أو معلوماتهم الوطنية والاجتماعية فى مثل برنامج (طلائع الإيمان).

ولم يتوقف نشاط هذه الإذاعة المباركة على كل ذلك، بل انطلقت إلى الجماهير فى كل مكان من مدن مصر وقراها، ومن مساجد الله فيها من خلال الأمسيات الدينية التى يجتمع إليها المواطنون فى جميع الفئات يملؤون المساجد والقاعات ليستمعوا إلى القرآن الكريم وأحاديث العلماء والابتهالات الدينية والمدائح النبوية، كما امتد النشاط لخدمة الجماهير فى برنامجهم المتكرر صباحًا ومساءً وليلا تحت عنوان (بريد الإسلام) الذى يجيب عن كل أسئلة الجماهير الفقهية ويقدم لهم الفتاوى الصحيحة والمعتدلة والقائمة على وسطية الإسلام.

ويضيف أن بث هذه الإذاعة كان مقصورًا على بضع ساعات فى النهار وبعض الليل، ونظرًا لإقبال الجماهير وحاجتهم إليها، فقد امتد نشاطها ليلا ونهارًا وأصبحت تبث عبر المواقع الإلكترونية (بالإنترنت) ليسمعها ويطلع عليها وعلى رواجها كل الناس، وكلما أجرى استفتاء لاستطلاع آراء الناس

د. سيف رجب قزامل:

كانت مصر سباقة فى إنشاء إذاعة القرآن الكريم كصرح علمي ينهل منه المسلمون فى شتى أرجاء الأرض

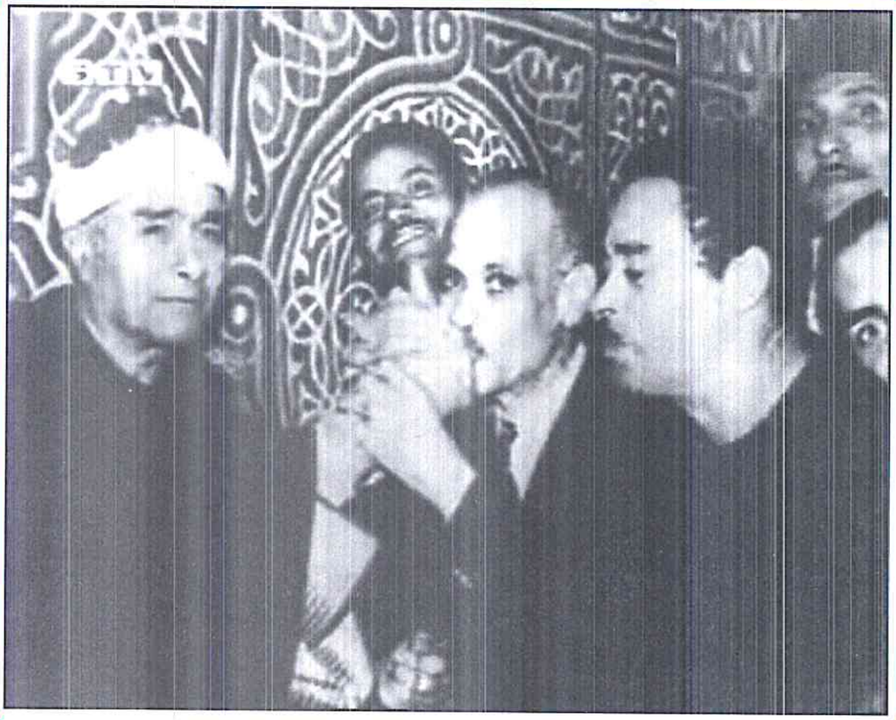

مصر السباقة

ويؤكد أ. د سيف رجب قزامل - الأستاذ بجامعة الأزهر - أن إذاعة القرآن الكريم التى أنشأها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر لها الدور الكبير ولها السبق العظيم فما أن خصصت فى مصر بلد الأزهر الشريف إذاعة خاصة للقرآن الكريم تلاوة وترتيلا وتفسيرًا لآيات القرآن الكريم، وبيان لأحكام آيات القرآن، والتفسير بأنواعه المتعددة للعلماء السابقين الذين نهلوا من القرآن الكريم ومن علوم القرآن وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فبيان القرآن الكريم يستدعى بالضرورة أن نبين أيضا الأحاديث الشريفة التى أكدت ما فى القرآن الكريم، والتى بينت ألفاظ القرآن الكريم أو التى خصصت الكلمات العامة فى القرآن الكريم أو التى قيدت ما جاء مطلقًا فى القرآن ونحو ذلك مما بينه علماء الأصول أو التشريع حول دور السنة الشريفة مع القرآن الكريم والله تعالى يقول: ﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ (سورة النجم آية ٤) ويقول تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (سورة النساء آية ٥٩).

ولا يخفى الأمر أيضًا أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز والنواحى كثيرة فى إعجازه، ومنها إعجازه اللغوى والبيانى وكذلك ما يتعلق بعلوم العربية، بفضله حفظت اللغة العربية وستبقى إلى يوم الدين وستكون - إن شاء الله - لغة أهل الجنة فى الجنة.

ومن هنا بات واضحًا أن الإذاعة من مهامها أن تتيح للعلماء فى اللغة العربية بيان ألفاظ القرآن وبلاغته وتوضيح ألفاظه فضلا عن اللهجات والقراءات وغير ذلك مما يلزم لكى يعلم المسلمون أحكام القراءات وأحكام الفقه والعلوم الشرعية.

كما أشرنا أن مصر بلد الأزهر آلت على نفسها أن تكون سباقة فى إنشاء هذه الإذاعة التى صارت صرحًا علميًا ينهل منه المسلمون فى شتى أرجاء الأرض، وصارت كعبة للعلم يعكف على سماعها الملايين والملايين.

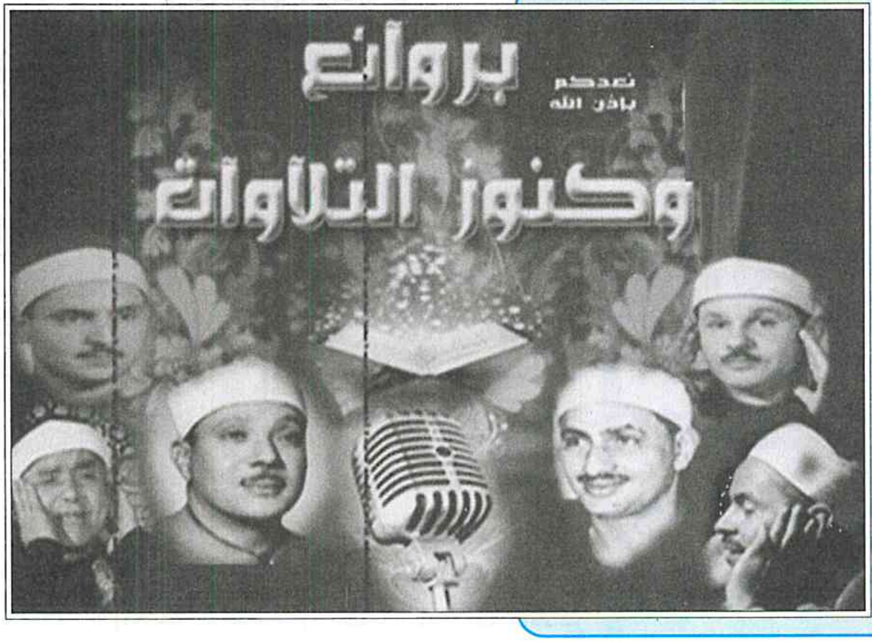

بل لا بد من برامج لبيان أحكام القراءات فى القرآن وبيان أحكام الفقه والعقيدة والتفسير والأحاديث المتعلقة ببيان الآيات وكذا بيان الألفاظ التى تحتاج إلى بيان، ومن ثم فلا مانع من وضع نسبة معينة لبث هذه العلوم المتنوعة بما لا يزيد من ثلث الوقت المخصص للبث والثلثين لتلاوة القرآن الكريم.

لا شك أن الإذاعة بشهادة الجميع لها الدور الكبير فى نشر صحيح الدين وغالبا ما يعتمد عليها أهل الريف وهم يسافرون سفريات طويلة، وأصحاب السيارات، فأصبحت تشكل جزءًا من حياتهم وأيضا من بلاد كثيرة من دول أجنبية يتابع أهلها إذاعة القرآن الكريم من برامج، هذا التعلق يدل على أنها نجحت فى أداء دورها وأن القائمين على البرامج عندهم المصداقية ولديهم القبول.

وأقترح الإكثار من الأمسيات الدينية فى المساجد والندوات ومراكز الشباب والأندية الرياضية بحيث تكون هذه الأمسيات موزعة على المحافظات جميعًا، كما أقترح أن تقوم الإذاعة بزيارة الجامعات من خلال أمسيات وندوات.

وعن تجربته فى الإذاعة يقول د. سيف قزامل أنه شارك مع إذاعة القرآن الكريم فى بعض الأحاديث من عام ١٩٩٧م مع د. هاجر سعد الدين ثم أ. عزت حرك وبرنامج «بريد الإسلام» مع أ. أحمد القاضى، وكذلك أ. رضا خفاجى فى برنامج «الدين المعاملة» وما زلت أسعد بذلك والحمد لله.

وأرى أن العمل فيه جد واجتهاد من جانب المذيعين، كما يحرصون على سمو الإذاعة، وهذا ما يتفق مع وسطية الأزهر ومنهج الأزهر القويم، ويتفق مع دور مصر كنانة الله تعالى فى أرضه.

قربة إلى الله

ويضيف أن إذاعة القرآن الكريم هى استثمار فى التعليم والتنوير، وأيضا قربة إلى الله سبحانه وتعالى، وأمر فرض على مصر الكنانة أن تكون الرائدة فى نشر العلم فى شتى الآفاق، ومن ثم ينبغى ألا تبخل الدولة على الإذاعة بالميزانية اللازمة لها، والعمل على إزالة العقبات التى تواجهها لأهميتها الثقافية والتنويرية لأبناء مصر قبل غيرها، بل تعد بمثابة الحلقة الحصينة التى ترد السهام ضد الإسلام والمسلمين وليس هذا بأقل من الدفاع بالسلاح الذى يحمله أبناؤنا وإخواننا فى الجيش والشرطة.

ولقد منَّ الله على أرض الكنانة بمن يحمل هم الدفاع عنها، سواء فى الجيش أو الشرطة، وكذلك أيضًا هذه الإذاعة ولها الدور الكبير فى توضيح صحيح الدين ووسطيته، إذ يقدم فيها زاد فكرى رصين يوزن بماء الذهب، وهو مما يحسب لهذه الإذاعة العظيمة.

لا شك أن الإذاعة تقوم كل فترة بدراسة ما يقدم من برامج ومدى أهميتها إضافة إلى ما يتلى من آيات الذكر الحكيم سواء أكان ترتيلا وتلاوة وسواء أكان من قدامى المقرئين أم من غيرهم.

ويصعب أن تخصص إذاعة للقرآن الكريم فقط،

د. عبد الرحمن رشاد:

إذاعة القرآن الكريم كانت ومازالت تحظى بأعلى نسبة استماع على مستوى الإذاعات المصرية

الثقافة الإسلامية

وعن الهدف من إنشاء إذاعة القرآن الكريم يشير د. عبد الرحمن رشاد ـ رئيس الإذاعة السابق ـ إلى أن الهدف من فكرة إنشاء أول إذاعة إسلامية على مستوى العالم الإسلامى - يعنى بذلك فكرة إذاعة القرآن الكريم ـ هو نشر الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامى الصحيح، وتوحيد الأمة الإسلامية على بينة من الكتاب والسنة، بالإضافة إلى الهدف الرئيسى وهو الاستماع لآيات الذكر الحكيم التى تتلى على مدار الساعة بالقراءات الصحيحة بأصوات كبار القراء العظام المعتمدين أمثال الشيخ محمد صديق المنشاوى، عبدالباسط عبدالصمد، والشيخ شعيشع وغيرهم.

وكان الدكتور محمد عبدالقادر حاتم (وزير الثقافة والإرشاد المسئول عن الإعلام آنذاك) قد عرض الفكرة على الرئيس جمال عبدالناصر فى الستينيات من القرن الماضى تقريبا عام ١٩٦٤م ووافق الرئيس على هذه الفكرة.. وكانت مصر الدولة الرائدة فى هذا المجال، وكانت إذاعة القرآن الكريم فى مصر هى نواة الإذاعات التى انتشرت بعد ذلك فى الدول العربية وكافة دول العالم الإسلامى وكانت الإذاعة المصرية تضم البرنامج العام، صوت العرب، وإذاعة الشرق الأوسط والإذاعات الموجهة.

واحتوت الخريطة البرامجية لإذاعة القرآن الكريم على ٧٠٪ تلاوات قرآنية و٣٠٪ للأحاديث والحوارات والبرامج الدينية بهدف نشر كتاب الله والفكر الدينى المستنير وتوحيد الأمة الإسلامية على هدى الكتاب والسنة وكذلك توحيد الأذن الإسلامية فى اتجاهها نحو القاهرة كى تلتقط كتاب الله بالقراءات السليمة، وتستمع للبرامج الدينية التى تدعو للكتاب والسنة وشرحهما، مع تقديم الفتاوى وكل ذلك دون تعصب أو مبالغة.

فى بدايات إذاعة القرآن الكريم كان الإرسال لا يتجاوز اثنتى عشرة ساعة ثم تم مدّه إلى ست عشرة ساعة إلى أن أصبح على مدار أربع وعشرين ساعة، كما تم تحديد مساحة البرامج الدينية والحوارات والفتاوى، واستحدث تقديم الأمسيات الخاصة بالمساجد، وقدمت الإذاعة البرامج الحوارية لأعلام الأزهر والفكر الإسلامى وجعلت منهم نجوما ينتظرهم المستمعون ليستمعوا إلى أحاديثهم ويتعلموا منهم، أمثال الشيخ محمود شلتوت، ود. عبدالحليم محمود، والشيخ الغزالى، والدكتور محمد سيد طنطاوى، ود. محمد البهى، والشيخ محمد عبدالله دراز، والشيخ الباقورى ..كل هؤلاء الأعلام كانت لهم

أركـــان وزوايا فى إذاعة القرآن الكريم.

ثم انطلقت إذاعة القـــرآن الكريم وانتشرت فى كافة الدول العربية مثل (نداء الإسـلام فى مكة) وإذاعة القرآن الكريم فى الكويت والعـراق والمغـرب واليمن.

وعن التـــعـاون والتنسيق بين إذاعة القـــرآن الكريم المصـرية وإذاعـات القرآن الكريم فى الدول العربية يوضح د. رشاد أن إذاعـة القـرآن الكريم المصـرية هى النواة واللبنة الرئيسـيـة للإذاعـات الأخـرى التى اسـتـفـادت من خبرات المصريين فى هذا المجال، وأسهم العديد من العاملين فى إذاعة القرآن الكريم المصرية فى إنشاء إذاعـات القـرآن الكريم فى الدول العـربيـة التى استعانت بالمصحف المرتل بصوت كبار قراء القرآن فى مـصـر وقـدمت هذه الإذاعـات بـرامج دينيـة مشابهة لتلك التى يتم تقديمها فى الإذاعة المصرية.

وعن فكرة تخصيص إذاعة لتلاوة القرآن الكريم فقط بصوت كبار المقرئين تجويداً وترتيلاً على أن تكون البرامج الدينية والحوارات فى قناة ملحقة بها يرى د. رشاد أن الجزء الأكبر فى إذاعة القرآن الكريم مخصص للتلاوة، لكن بجانب الاستماع لآيات الذكر الحكيم لا غنى عن برامج لشرح الأحاديث النبوية والسنة المطهرة وبرامج للفتوى فذلك له أهميته وجمهوره.

الدعم المادى

يضيف د. عبدالرحمن رشاد أن الدولة لا تبخل بتقديم الدعم المادى لإذاعة القرآن الكريم كما أن الإذاعة المصرية لا تبخل بتقديم أى دعم لها، وعن رأيه فى إدخال بعض الإعلانات على إذاعة القرآن الكريم وأن ذلك لا يتناسب مع طبيعة وهيبة تلك الإذاعة يبين د. رشاد أن الإعلانات لها أنواع كثيرة ولو كان الإعلان عن مصحف أو نشاط اقتصادى إسلامى فلا ضير فى ذلك طالما يراعى وقار الإذاعة وطبيعتها الملتزمة.

القنوات الفضائية

وعن تأثير القنوات الفضائية وبرامجها الدينية على شعبية إذاعة القرآن الكريم أو نسبة الاستماع يشير د. رشاد أنه لا توجد وسيلة إعلامية تؤثر على إرسال واستقبال وسيلة أخرى، وأن إذاعة القرآن الكريم كانت وما زالت تحظى بأعلى نسبة استماع فهناك العديد من البرامج الدينية التى تقدمها الإذاعة وتجذب إليها المستمع مثل (الفتوى بين السائل والمجيب)، (فقه المرأة) (مقدمات التلاوات) (السيرة النبوية)، (أحاديث الشيخ متولى الشعراوى) وبرنامج الفتوى الذى استمر لأكثر من أربعين عاماً، وبرنامج الأمسيات الدينية وبرنامج الأسرة المسلمة وبرنامج تعليم المصحف المرتل والمجود.

ويرى د. رشاد أن مسيرة إذاعة القرآن الكريم التى امتدت لنحو اثنين وخمسين عاما هى مسيرة ناجحة بكل المقاييس واجهت فيها صعوبات وعقبات وتغلبت عليها وسوف تستمر بإذن الله راعية لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

د. عبدالصبور فاضل:

التعاون بين إذاعة القرآن الكريم ومثيلاتها في الدول العربية والإسلامية بات ضرورة ملحة

أخلاق ومعاملات

يشير أ.د عبدالصبور فاضل - عميد كلية الإعلام بجامعة الأزهر - إلى أن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر كلف الدكتور عبدالقادر حاتم وزير الثقافة المشرف على الإعلام وقتها بإنشاء إذاعة القرآن الكريم - باعتبار مصر قلب العالم الإسلامى ومنارته والمدافع الأول عن الإسلام - على إثر ظهور نسخة محرفة من القرآن الكريم، حيث تم عمل نسخة مسموعة من القرآن الكريم تحت إشراف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومرتلة بصوت الشيخ الحصرى، وتم نشر النسخة الصوتية من خلال إذاعة القرآن الكريم فالتف الناس حولها واستمعوا لها، وما لبث أن اشتهرت إذاعة القرآن الكريم وانتشرت وعمت المشرق والمغرب، وبعد أن كانت مقتصرة على إذاعة القرآن الكريم فقط مرتلا ومجودا، أصبحت هناك برامج تناقش أمور الدين من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات.

التعاون

وعن التعاون بين إذاعة القرآن الكريم فى مصر وإذاعات القرآن الكريم فى الدول العربية يرى د. عبدالصبور فاضل ضرورة وجود ساعات ربط لإذاعة قضايا مهمة وملحة تهم العالم العربى والإسلامى، خاصة أن إذاعة القرآن الكريم فى مصر هى الإذاعة الأم الرائدة فى هذا المجال، وإذاعات الدول العربية تتخذ من الإذاعة المصرية نموذجا ومثلا يحتذى لكنها لم تستطع أن ترقى لنفس المستوى بحكم الخبرة والإمكانات والقدرات البشرية ودعم الأزهر الشريف ؛لذا لا بد من وجود تعاون برامجى واشتراك فى البث أو ربط لساعات معينة لبث القضايا الدينية للعالم الإسلامى.

تعاليم الإسلام المعتدلة

ويضيف د. فاضل أن إذاعة القرآن الكريم لها دور كبير فى نشر تعاليم الإسلام الوسطية المعتدلة .. وإذا كان المصحف المكتوب تم جمعه فى عهد أبى بكر وعثمان ـ رضى الله عنهما ـ فإن المصحف

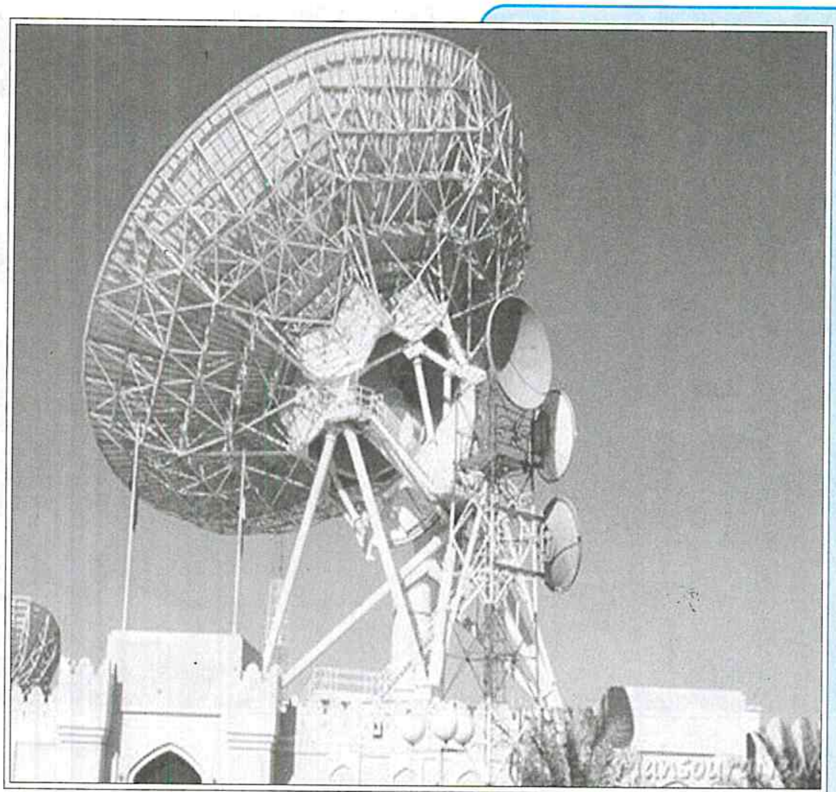

جدد لا سيما أن جامعة الأزهر تزخر بعلماء أجلاء يمكن للإذاعة الاستفادة من علمهم وفكرهم الذى ينتمى إلى الإسلام الوسطى وصحيح الدين ونقله إلى كافة فئات المجتمع خاصة أن إذاعة القرآن الكريم من أكثر الإذاعات المسموعة لدى العامل والفلاح والمهندس والطبيب.

كما يضيف د. فاضل أن الإذاعة يقع عليها مسئولية توجيه البرامج الدينية للأقليات المسلمة غير الناطقة باللغة العربية على أن تكون البرامج بلغتهم أو بالإنجليزية حتى تعم الفائدة جميع المسلمين فى العالم.

وعن رأيه بقصر إذاعة القرآن الكريم على إذاعة القرآن الكريم فقط مع عمل إذاعة ملحقة تقدم البرامج الدينية التى تشرح الحديث وتفسر القرآن وتقدم الفتاوى، يؤكد أن مثل ذلك الأمر من شأنه إحداث تشتت لإذاعة القرآن الكريم، والإنسان فطر على التنوع ووجود البرامج الحوارية لشرح الحديث أو السيرة النبوية العطرة وتقديم الفتاوى أمر مرغوب فيه ولا غنى عنه للمستمع.

وعن رأيه فى الدعم المادى لإذاعة القرآن الكريم ووجود فواصل إعلانية بها فى بعض السنوات يؤكد د. فاضل أن الإعلان إذا كان يتسم بالوقار ويتماشى مع قواعد الدين وأخلاقيات المجتمع مثل الإعلان عن رحلات الحج والعمرة أو الإعلان عن مسابقة لحفظ القرآن الكريم فإنه لا ضرر فى ذلك على الإطلاق مع التأكد من مصداقية الشركة المعلنة للثقة الكبيرة التى يكنها أفراد المجتمع لإذاعة القرآن الكريم.

المسموع قامت بجمعه إذاعة القرآن الكريم وإذاعته مرتلا ومجودا بأصوات كبار القراء، أمثال، الشيخ عبدالباسط عبدالصمد، والشيخ الحصرى، والشيخ المنشاوى وجعلت منهم نجومًا ساطعة بالعالم العربى واشتهرت أسماؤهم بين المستمعين، كما كان لإذاعة القرآن الكريم دور كبير فى الحفاظ على التواشيح والإنشاد الدينى وأسعدت أصواتهم كافة المستمعين فى مشارق الأرض ومغاربها أمثال الشيخ طوبار والشيخ النقشبندى.

وتوسعت إذاعة القرآن الكريم فى البرامج التى تشرح وتناقش العقائد والعبادات والمعاملات والفكر الدينى بصفة عامة وتامة ويقيم هذه البرامج عدد من علماء الأزهر الذين أثروا الفكر العربى والإسلامى.

ويحث د. فاضل القائمين على إذاعة القرآن الكريم على إعادة البرامج التى قدمها كبار العلماء خاصة ممن فارقوا الحياة لتستفيد الأجيال الحديثة من علمهم وفكرهم، وكذلك تقديم علماء

د. حسن على:
إذاعة القرآن الكريم لها دور عظيم ورسالة مهمة فى نشر الوسطية والاعتدال فى ربوع العالم الإسلامى

دور عظيم

يبين د. حسن على - الأستاذ بكلية الإعلام جامعة المنيا - أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أنشأ إذاعة القرآن الكريم فى الستينيات من القرن العشرين، هذا القرار كان لأن البرامج الدينية فى الإذاعات الأخرى ضعيفة وبرامج التفسير والحديث والسنة لا تتجاوز مساحتها فى تلك البرامج أكثر من ٠٢ ,٠ ٪ وهى مساحة لا تكاد، تذكر بالنسبة لأهمية تلك المادة الدينية، لذلك كان القرار بإفراد مساحة للبرامج الدينية والتفاسير والفتاوى وشرح الكتاب والسنة والحديث عن السيرة النبوية العطرة لتعويض النقص فى الإذاعات الأخرى كل ذلك أخذ مساحة ١٠٪ أثناء تولى د. كامل البوهى رئاسة المحطة ثم قفز إلى ٢٥٪ حتى وصل الآن إلى حوالى ٤٠٪ من حجم الإرسال .. فكلما زاد عدد المذيعين زاد عدد البرامج ومساحتها.

وإذاعة القرآن الكريم لها دور عظيم ورسالة مهمة فى نشر الوسطية والاعتدال فى ربوع مصر بين البسطاء فى الأماكن النائية لأن البرامج الدينية التى تفسر القرآن والحديث وتقدم الفتاوى للناس وتتناول السيرة النبوية تتم من خلال أعلام علماء الأزهر الذين صاروا نجوما ينتظر المجتمع سماع أحاديثهم أمثال د. محمد سيد طنطاوى، ود. المسير، ود. أحمد عمر هاشم.

ومن الأمور التى يجب أن تراعيها إذاعة القرآن الكريم الاهتمام أكثر بفقه المعاملات .. فنجد فى رمضان الحديث عن الصوم ومبطلاته وفى وقت الحج تتناول البرامج مناسك الحج وكأنها أصبحت إذاعة موسمية والمفترض أن الإذاعة تشتبك مع العصر وتواكب أحداثه.

كما يجب أن تهتم إذاعة القرآن الكريم بفقه النوازل ومخاطبة الأقليات المسلمة والمغتربين فى أنحاء العالم، فهناك مسلمون فى بلاد الليل عندهم ثلاثة أشهر والنهار كذلك وبلاد أخرى عدد ساعات النهار يتجاوز عشرين ساعة.. لا توجد برامج لتوضيح كيفية قيام هؤلاء بالصوم والصلاة.

وإذا كانت إذاعة القرآن الكريم تتحدث عن سماحة الإسلام وأنه ليس دين عنف وإرهاب فهذا جيد أيضا فالتناول يتم باللغة العربية والمطلوب إقناع الآخر بكل اللغات أو على الأقل اللغة الإنجليزية

وبيان تعاليم الإسلام السمحة.

ويذكر د. حسن على أنه يتمنى لتطوير إذاعة القرآن الكريم أن ترجع لهدفها الأساسى وهو إذاعة القرآن مرتلا ومجوّدا بأصوات المشاهير من كبار القراء على مدار أربع وعشرين ساعة دون برامج وإعداد مجموعة من الأصوات الشابة - بعد اختيارهم جيدا - ليكون لدينا جيل من شباب القراء إلى جانب جيل العظماء أمثال المنشاوى والطبلاوى وشعيشع وغيرهم .. على أن يتم تحويل إذاعة القرآن الكريم لشبكة إذاعات بمعنى أن يكون لها إذاعة أو أكثر ملحقة بها متخصصة فى البرامج الدينية وتفسير القرآن وشرح الأحاديث وتقديم الفتاوى وعرض السيرة النبوية العطرة، مع عمل برامج دينية تتناول الواقع وتستفيد من علوم الدين لإصلاح الحاضر والتخطيط للمستقبل بأداء متطور يتفهم الواقع وطبيعة العصر الذى نعيش فيه مع الاهتمام بفقه النوازل والأقليات المسلمة التى تعيش فى شتى بقاع الأرض ولا تعلم شيئا من أمور دينها ويضيف د. حسن على أنه لا بد من إنشاء إذاعة دينية باللغة الإنجليزية واللغات الأخرى لبيان سماحة الدين الإسلامى وأنه دين عدل وإخاء ومساواة وتوجه للمسلمين خاصة فى شرق آسيا وعددهم حوالى (٨٠٠ مليون مسلم) لتبصيرهم بأمور دينهم.

ويذكر د. حسن على أنه يمكن طرح المشروع للاكتتاب ومشاركة كافة أفراد المجتمع من أبناء مصر ولن تتكلف الدولة شيئا.

وعن التعاون بين إذاعة القرآن الكريم المصرية وغيرها من إذاعات القرآن الكريم فى الدول العربية يرى د. حسن على ضرورة أن يكون هناك تعاون وتنسيق أكثر مما عليه الآن.

وعن أهم البرامج التى تقدمها إذاعة القرآن الكريم يشير د. حسن على أن الإذاعة تزخر بالعديد من البرامج الجيدة مثل برنامج د. عمر هاشم فى شرح الأحاديث النبوية وبرنامج بريد الإسلام، وأن هناك علماء أجلاء يمكنهم تقديم برامج تشرح القرآن والسنة بطريقة تجعل منها حلا لمشاكلنا فى العصر الحديث بإسقاطها على الواقع الذى نعيشه.

مشاهير القراء فى دنيا التلاوة

إن حسن الصوت من النعم
التى ينعم الله بها على من شاء من عباده . وهى نعمة كغيرها من
النعم التى إذا أحسن توظيفها فى طاعة الله عز وجل كانت سببا لرضائه تبارك
وتعالى ، وخير مقام يستحب فيه للمرء أ ن يبرز هذه النعمة هى تلاوة القرآن وتجويده لذا
يستحب لقارئ القرآن تحسين صوته به فقد روى عن رسول الله ﷺ فيما رواه الدارمى عن
البراء بن عازب «حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا» . وروى
أحمد وابن ماجة والدارمى عن سعد بن أبى وقاص قال: قال ﷺ: «ليس منا
من لم يتغن بالقرآن» .

وقال ﷺ لأبى موسى الأشعرى رضي الله عنه : «لو رأيتنى وأنا أستمع لقراءتك البارحة لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود»، قال أبو موسى: «لو علمت مكانك لحبرته لك تحبيراً» (رواه البخارى ومسلم).

وكَانَ عُمَر رضي الله عنه يُقَدِّم الشَّابّ الحَسَن الصَّوْت لحُسْنِ صَوْته بَيْن يَدَىْ الْقَوْم، وعن طاوس قال: سئل النبى ﷺ: أى الناس أحسن صوتا للقرآن وأحسن قراءة قال: «من إذا سمعته يقرأ أرأيت أنه يخشى الله» (رواه الدارمى).

ولقد حبا الله - عز وجل - مصر الكنانة بقراء ملأوا الدنيا بأصواتهم العذبة الجميلة فكانوا خير سفراء لها فى دنيا التلاوة وفى هذا التحقيق نلقى الضوء على مشاهير القراء الذين أنجبتهم مصر وحققوا شهرتهم من ترتيل آيات القرآن الكريم بجودة التوصيل.. وبجمال الصوت.. وبراعة الترتيل.. وبصدق الإيمان.. وبقوة الخشوع وامتدت

شهرتهم المدوية إلى خارج مصر مؤكدة تميز وتفوق المقرئين المصريين وحتى بعد ظهور مشاهير جدد من المقرئين فى بعض البلدان العربية الشقيقة ما زالت ملايين المستمعين تفضل سماع أصوات الشيوخ محمد رفعت.. وعبد الباسط عبد الصمد.. ومصطفى إسماعيل.. ومحمود الحصرى.. ومحمد صديق المنشاوى ومن هؤلاء:

الشيخ محمد رفعت

الشيخ «محمد رفعت» أعظم صوت قرأ آيات الذكر الحكيم فى القرن العشرين، استطاع بصوته العذب الخاشع أن يغزو القلوب والوجدان فى قراءة عذبة خاشعة.. صوته يشرح الآيات، ويجمع بين الخشوع وقوة التأثير، فكان أسلوبًا فريدًا فى التلاوة.

النشأة: وُلد محمد رفعت، واسمه مركب، فى حى «المغربلين» بالدرب الأحمر بالقاهرة يوم الإثنين (١٨٨٢/٥/٩)، وكان والده «محمود رفعت» ضابطًا فى البوليس، وكان ابنه «محمد رفعت» مبصرًا حتى سن سنتين، إلا أنه أصيب بمرض كُفّ فيه بصره،

ووهب «محمود بك» ابنه «محمد رفعت» لخدمة القرآن الكريم، وألحقه بكتّاب مسجد فاضل باشا بـ«درب الجماميز» فأتم حفظ القرآن وتجويده قبل العاشرة، وأصبح يرتّل القرآن الكريم كل يوم خميس فى المسجد المواجه لمكتب فاضل باشا، حتى عُيِّن فى سن الخامسة عشرة قارئًا للسورة يوم الجمعة، فذاع صيته، فكانت ساحة المسجد والطرقات تضيق بالمصلين ليستمعوا إلى الصوت الملائكى، وكانت تحدث حالات من الوجد والإغماء من شدة التأثر بصوته الفريد، وظلَّ يقرأ القرآن ويرتله فى هذا المسجد قرابة الثلاثين عامًا؛ وفاءً منه للمسجد الذى بدأ فيه.

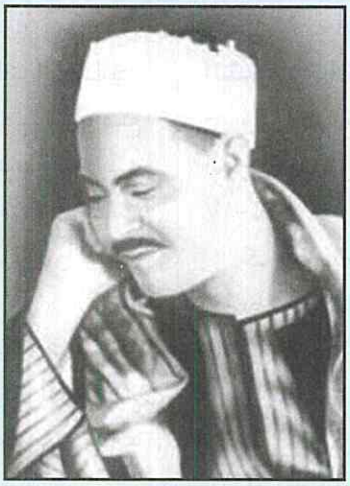

كان الشيخ محمد رفعت ممتلئًا تصديقا وإيمانا بما يقرأ من آيات الذكر الحكيم

التكوين: لم يكتفِ الشيخ محمد رفعت بموهبته الصوتية الفذَّة، ومشاعره المرهفة فى قراءة القرآن، بل عمق هذا بدراسة علم القراءات وبعض التفاسير، واهتم بشراء الكتب، ودراسة الموسيقى الرقيقة والمقامات الموسيقية .

وامتاز محمد رفعت بأنه كان عفيف النفس زاهدًا فى الحياة، وكأنه جاء من رحم الغيب لخدمة القرآن، فلم يكن طامعًا فى المال لاهثًا خلفه، وإنما كان ذا مبدأ ونفس كريمة، فكانت مقولته: «إن سادن القرآن لا يمكن أبدًا أن يُهان أو يُدانس، ضابطة لمسار حياته».

وعندما افتُتحت الإذاعة المصرية الخميس (٣١-٥-١٩٣٤) كان الشيخ أول من افتتحها بصوته العذب، وقرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. وقد جاء صوت الشيخ رفعت من الإذاعة المصرية نديًا خاشعًا، وكأنه يروى آذانًا وقلوبًا عطشى إلى سماع آيات القرآن، وكأنها تُقْرأ لأول مرة، فلَمَع اسم الشيخ، وعشقت الملايين صوته.

الشيخ الإنسان ومع تمتع الشيخ بحس مرهف ومشاعر فياضة، فقد كان - أيضًا - إنسانًا فى أعماقه، يهتزّ وجدانه هزًا عنيفًا فى المواقف الإنسانية، وتفيض روحه بمشاعر جياشة لا تجد تعبيرًا عن نفسها إلا فى دموع خاشعات تغسل ما بالنفس من أحزان؛ وعُرف عنه العطف والرحمة، فكان يجالس الفقراء والبسطاء.

وكان بكَّاءً بطبعه، يقرأ على الهواء مرتين

أسبوعيًا من خلال الإذاعة (يومى الثلاثاء والجمعة) مدة (٤٥) دقيقة فى كل مرة، والدموع تنهمر من عينيه.

المرض: شاء الله أن يُصاب الشيخ محمد رفعت بعدة أمراض لاحقته وجعلته يلزم الفراش، وعندما يُشفى يعاود القراءة، حتى أصيب بمرض الفُواق (الزغطة) الذى منعه من تلاوة القرآن، بل ومن الكلام أيضًا؛ حيث تعرَّض فى السنوات الثمانية الأخيرة من عمره لورم فى الأحبال الصوتية، منع الصوت الملائكى النقى من الخروج، ومنذ ذلك الوقت حُرم الناس من صوته، فيما عدا ثلاثة أشرطة، كانت الإذاعة المصرية سجلتها قبل اشتداد المرض عليه، ثم توالت الأمراض عليه.

وشاء الله أن تكون وفاة الشيخ محمد رفعت فى يوم الإثنين ٩ مايو ١٩٥٠، نفس التاريخ الذى وُلد فيه، عن ثمانية وستين عامًا قضاها فى رحاب القرآن الكريم.

● قالوا عن الشيخ محمد رفعت قال عنه الأديب «محمد السيد المويلحى» فى مجلة الرسالة: «سيد قراء هذا الزمن، موسيقىّ بفطرته وطبيعته، إنه يزجى إلى نفوسنا أرفع أنواعها وأقدس وأزهى ألوانها، وإنه بصوته فقط يأسرنا ويسحرنا دون أن يحتاج إلى أوركسترا».

ويقول عنه الأستاذ أنيس منصور: «ولا يزال المرحوم الشيخ رفعت أجمل الأصوات وأروعها، وسر جمال وجلال صوت الشيخ رفعت أنه فريد فى معدنه، وأن هذا الصوت قادر على أن يرفعك إلى مستوى الآيات ومعانيها، ثم إنه ليس كمثل أى صوت آخر».

ويصف الموسيقار «محمد عبد الوهاب» صوت الشيخ محمد رفعت بأنه ملائكى يأتى من السماء لأول مرة، وسئل الكاتب الكبير «محمود السعدنى» عن سر تفرد الشيخ محمد رفعت فقال: «كان ممتلئًا تصديقًا وإيمانًا بما يقرأ».

أما الأستاذ على خليل شيخ الإذاعيين فيقول عنه: «إنه كان هادئ النفس، تحس وأنت جالس معه أن الرجل مستمتع بحياته وكأنه فى جنة الخلد، كان كيانًا ملائكيًا، ترى فى وجهه الصفاء والنقاء والطمأنينة والإيمان الخالص للخالق، وكأنه ليس من أهل الأرض». ونعته الإذاعة المصرية عند وفاته إلى المستمعين بقولها: «أيها المسلمون، فقدنا اليوم عَلَمًا من أعلام الإسلام» أما الإذاعة السورية فجاء النعى على لسان المفتى حيث قال: «لقد مات المقرئ الذى وهب صوته للإسلام!!».

الشيخ مصطفى إسماعيل

ولد الشيخ مصطفى فى قرية صغيرة بمحافظة الغربية مركز طنطا اسمها قرية ميت غزال بتاريخ ١٧-٦-١٩٠٥ لأب فلاح من عائلة ثرية معروفة.

كان جده لا يُريد أن يعمل حفيده بالزراعة فألحقه بكتّاب القرية حيث استرعى ومن اللحظة الأولى انتباه شيخه لسرعة حفظه وحلاوة تلاوته للقرآن الكريم.

بدأ الطفل يلتزم الكتاب والحفظ حتى أتم حفظ القرآن كاملاً ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره.

ونال قدرا كافيا من التعليم لأحكام القرآن ونصحه شيخه بأن يذهب إلى المسجد الأحمدى بمدينة طنطا ليزداد علما بأحكام الترتيل والتجويد والقراءات.

بدأ مصطفى يقرأ أمام الناس ومع مرور الأيام ذاع صيته فى محافظة الغربية واشتهر بأنه صاحب مدرسة جديدة مختلفة فى القراءة و بأسلوب مميز مختلف لم يسبقه إليه أحد من قبل.

ذهب مصطفى للدراسة فى المسجد الأحمدى ولكنه ترك الدراسة فيه قبل أن يتم تعليمه وترك السكن الذى كان يعيش فيه مع بعض أقرانه من الدارسين معه بالمعهد دون علم جده الذى كان يتتبعه من وقت لآخر.

ولعل سبب تركه للدراسة والمسكن أنه وعند انتشار اسمه كالنار وتكاثر معجبيه بدأ الناس يطلبونه لإحياء الحفلات والليالى وأغدقوا عليه المال الوفير ولأنه محب للنظافة ويحب الاستقلالية فقد استأجر حجرة فى بنسيون محترم ونظيف ليقيم فيه وترك الدراسة بعد أن تعلم ما كان كافيا بنظره .

وثابر الشيخ على حفلاته وازدادت شهرته حتى وصلت إلى عدة محافظات فى القطر المصرى إلا أن

شهرته لم تصل بعد للعاصمة القاهرة ويشاء القدر أن يلعب دورا كبيرا فى تنامى شهرة مصطفى إسماعيل فقد ذهب إلى القاهرة ليشترى أقمشة ويفصلها ألبسة مناسبة لحفلاته التى كانت وقد زادت كثيرا، وتوجه ليشترك برابطة تضامن القراء بناء على نصيحة أحد المعجبين به، وكان ذلك بداية تعرف جمهور القاهرة على صوت الشيخ مصطفى إسماعيل مع بداية عام ١٩٤٣م استمع الملك فاروق لصوت الشيخ مصطفى إسماعيل فى الحفل الذى نقلته الإذاعة فأعجب به وأصدر أمرًا ملكيًا بتكليفه ليكون قارئًا للقصر الملكى .

وشهرة الشيخ مصطفى وأسلوبه الجديد البعيد عن التقليد وحب الناس له وثقة الملك فى موهبته وأخيرا تعيينه قارئا لسورة الكهف يوم الجمعة بالجامع الأزهر لأن الإذاعة كانت تنقل الصلاة من الجامع الأزهر ولم يكن قد تم اعتماد الشيخ مصطفى بالإذاعة. زار مصطفى إسماعيل الكثير من البلاد العربية والإسلامية والأجنبية وقرأ فى مساجدها ومنها: سوريا والسعودية ولبنان والعراق وأندونيسيا و باكستان وتركيا وألمانيا وفرنسا وبريطانيا .

توفى الشيخ مصطفى إسماعيل عن عمر يناهز ٧٣ سنة فى ٢٣ كانون الأول ١٩٧٨م.

الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد

هو عبد الباسط بن محمد بن سليم بن عبد الصمد من أكبر و أشهر مرتلى القرآن الكريم.

ولد الشيخ عبد الباسط عبد الصمد سنة ١٩٢٧م فى مدينة «أرمنت» التابعة لمحافظة قنا جنوب مصر، وقد كان والده الشيخ محمد عبد الصمد من كبار

لقد جال عبد الباسط عبد الصمد بلدان العالم وقرأ القرآن بمكة والمدينة والمسجد الأقصى

مرتلى القرآن الكريم فى قريته.

حفظ عبد الباسط عبد الصمد القرآن فى كتاب بلدته على يد الشيخ الأمير ودرس الروايات مع الشيخ محمد سليم. وقد أتم حفظ القرآن فى سن العاشرة.

أصبح الشيخ عبد الباسط عبد الصمد سريعا من كبار المرتلين جنوبى مصر (فى الصعيد). لكن الحدث الذى غير مجرى حياته تمثل فى زيارته لمسجد السيدة زينب سنة ١٩٥٠ م، خلال الاحتفالات بميلاد السيدة الفاضلة.

كان يشارك فى إحياء هذه الاحتفالات مشايخ كبار مثل عبد الفتاح الشعشاعى، مصطفى إسماعيل، عبد العظيم زاهر، أبو العينين شعيشع وآخرون. و قد قرأ عبد الباسط عبد الصمد آيات من سورة الأحزاب خلال عشر دقائق، و كان ذلك كافيا لإثارة انتباه الجموع الغفيرة التى لم تكف عن الهتاف و ما فتئت تطلب من الفتى أن يتم تلاوته إلى أن استوفى أكثر من ساعة و نصف من القراءة. التحق الشيخ عبد الباسط عبد الصمد بالإذاعة المصرية سنة ١٩٥١ م، و قد كانت أول تلاوة له على أمواج الإذاعة لسورة فاطر.

تم تعيين الشيخ فى السنة الموالية قارئا لمسجد الإمام الشافعى ثم بعده لمسجد الإمام الحسين سنة ١٩٨٥م حيث كان خلفا للشيخ محمود على البنا.

ترك الشيخ عبد الصمد العديد من التسجيلات لتلاواته القرآنية هذا بالإضافة إلى القرآن المرتل والمجود. و قد جال فى العديد من دول العالم ملبيا الدعوات للتسجيلات الإذاعية، للحفلات الدينية وللقراءة فى المساجد فى كل من المملكة العربية

السعودية (حيث أدى فريضة الحج سنة ١٩٥٢م وتلا القرآن فى مكة و المدينة)، سوريا، الإمارات العربية المتحدة، المغرب، الهند، باكستان، فلسطين (حيث قرأ القرآن الكريم بالمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمى)، فرنسا، انجلترا، الولايات المتحدة الأمريكية ودول أخرى فى كل بقاع العالم.

تم تكريم الشيخ عبد الباسط عبد الصمد و تتويجه بعدة أوسمة منها وسام الاستحقاق من سوريا، وسام الأرز من لبنان، الوسام الذهبى من ماليزيا و غيرها من الجوائز القادمة من المغرب و السنغال. و قد تم تكريمه و تخليد ذكراه حتى بعد مماته بأن منحته الدولة وسامًا بمناسبة الاحتفال بليلة القدر سنة ١٩٩٠م.

توفى الشيخ عبد الباسط عبد الصمد فى ٣٠ نوفمبر ١٩٨٨م.

الشيخ طه الفشنى

المرحوم الشيخ/ طه الفشنى لم يترك صوته مجالا إلا وكانت له بصمة ما بين تلاوة القرآن وتراتيل التواشيح وإنشاد المديح صوته واسمه محفور فى ذاكرتنا كأشهر مؤذن فى دولة التلاوة..

ولد الشيخ الفشنى فى أوائل القرن العشرين ودخل الكتاب وحفظ القرآن وعمره ١٠ سنوات وقبل أن يصل عمره للعشرين أكمل تعليمه وحصل على مدرسة المعلمين وفى دراسته فى تلك المدرسة .اكتشف عذوبة صوت الشيخ طه الفشنى ناظر المدرسة وأسند إليه القراءة اليومية للقرآن فى الطابور وحفلات المدرسة وكان طموح والده أن يكمل ابنه دراسة القضاء الشرعى وبالفعل ذهب الشيخ طه الفشنى إلى القاهرة للالتحاق بمدرسة القضاء الشرعى إلا أن ثورة ١٩ كانت مشتعلة، والأحداث حالت دون استقراره فى القاهرة فعاد مرة أخرى إلى بلده الفشن وإن كان اختار طريقه فذهب يُحيى السهرات فى المأتم كقارئ للقرآن فى بلدته والقرى المجاورة له.

لم يترك صوت الشيخ طه الفشنى مجالا إلا وكانت له فيه بصمة ما بين تلاوة القرآن والتوشيح وإنشاد المديح

وفى أحد الليالى بحى الحسين عام١٩٣٧ كان فى حفلة ضخمة وكان يحضرها سعيد باشا لطفى رئيس الإذاعة المصرية وكانت علاقة خاصة تجمع بين الشيخ على محمود والشيخ طه الفشنى لأنه يعتبره تلميذه وامتدادا له وأعطى الشيخ على محمود الفرصة للشيخ طه الفشنى أن يقرأ أمام رئيس الإذاعة وأعطى الشيخ على محمود مقعده للشيخ طه وبدأ يقرأ القرآن وكان يوم تجل للشيخ طه وغرد فيه بشكل غير طبيعى لدرجة أبهرت سعيد باشا لطفى رئيس الإذاعة وبعد أن أنهى الشيخ طه القراءة استدعاه رئيس الإذاعة وقال له: «يا شيخ طه بكره لازم تكون عندنا فى الإذاعة المصرية، وصوتك لازم يأخذ فرصته ويستمع له الناس فى كل بر مصر، وفى اليوم التالى ذهب الشيخ طه الفشنى للإذاعة وأجرى اختبارا والتحق بالإذاعة المصرية سنة٣٧ وقدرت لجنة الاستماع صوته بأنه قارئ من الدرجة الأولى الممتازة وكان مخصصا له قراءة ساعة إلا ربع الساعة فى المساء فى الإذاعة المصرية.

وكان دخول الشيخ طه الفشنى الإذاعة فرصة مهمة لأنه بدأ اسمه ينتشر وتذاع قراءته فى كل مكان فى بر مصر نتيجة عمله بالإذاعة خاصة أن بعدها بفترة حانت له فرصة أن يلازم الشيخ مصطفى إسماعيل فى السهرة الرمضانية فى السرايا الملكية.

الشيخ محمود على البنا

ولادته: ولد القارئ الشيخ محمود على البنا فى قرية «شبرا باص» مركز شبين الكوم محافظة المنوفية يوم ١٩٢٦/١٢/١٧م. ونشأ بين أحضان الطبيعة الريفية بما تحمل من مناظر طبيعية ,وحياة تقليدية، وفطرة تسيطر على مجريات الأمور كلها، وكان لهذه الطبيعة الريفية الأثر الواضح فى تكوين شخصيته.

ولما بلغ محمود على البنا أشده واستوى ألحقه والده بكتاب «الشيخ موسى» رحمه الله . بقرية «شبرا باص» كان الشيخ موسى حريصًا كل الحرص على تلاميذه من حيث الحفظ والتجويد ولكنه كان شديد الحرص على نجم بزغ بين أقرانه وهو الطفل الموهوب محمود على البنا، الذى ظهرت عليه علامات النبوغ وسمات أهل القرآن وخاصة مخارج الألفاظ والدقة فى النطق وهو فى السادسة من عمره بالإضافة إلى الذكاء الشديد والالتزام والدقة والرقة فى التعامل مع كلمات القرآن مما جعل الشيخ موسى يتوسم النبوغ فى تلميذه الموهوب.

أول تلاوة للشيخ البنا بالإذاعة:

وكانت أول تلاوة للشيخ البنا بالإذاعة فى آخر ديسمبر عام ١٩٤٨م وكان سنه ٢٢ سنة. وكانت القراءة على الهواء مباشرة قبل التسجيلات. وكانت التلاوة من سورة «هود» من قوله تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾.

قارئ المساجد الكبرى:

بعد التحاقه بالإذاعة واكتساب شهرة عريضة امتدت عبر الزمان والمكان إلى جميع أقطار الدنيا، كانت له مكانة مرموقة بين القراء، وفى قلوب الناس جميعًا.. أختير لكفاءته وحسن مظهره، لأن يكون قارئًا لأكبر وأشهر وأهم المساجد بجمهورية مصر العربية وخاصة المساجد التى يزورها وفود إسلامية من مختلف دول العالم. قرأ السورة يوم الجمعة لمدة خمس سنوات فى الخمسينات بمسجد الملك فاروق بحدائق القبة بالقاهرة.. بعدها انتقل قارئًا للسورة بمسجد الإمام أحمد الرفاعى بحى القلعة بالقاهرة لمدة خمس سنوات.. وخلال هذه الفترة انتقل وراءه مئات من جمهوره المتيم بأدائه وصوته إلى مسجد الإمام الرفاعى.. وبعد ذلك أختير لأن يقرأ السورة بمسجد العارف بالله السيد أحمد البدوى بمدينة طنطا وظل به متمتعًا بتلاوة كتاب الله ما يقرب من ثلاثة وعشرين عامًا متواصلة.

أختير الشيخ محمود على البنا لكفاءته وحسن مظهره لأن يكون قارئا لأكبر وأشهر وأهم المساجد بجمهورية مصر العربية

وفى عام ١٩٨٠م بعد وفاة الشيخ الحصرى انتقل الشيخ البنا إلى القاهرة مرة ثانية ليكون قارئًا للسورة بمسجد الإمام الحسين حفيد الرسول ﷺ ليختم حياته تاليًا لكتاب الله ـ عز وجل ـ فى روضة بضعة الرسول ﷺ حتى فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها عام ١٩٨٥م.

تكريم الدولة للشيخ البنا :

قامت الدولة بتكريم الشيخ البنا بعد وفاته حيث منح اسم الشيخ البنا وسام العلوم والفنون عام ١٩٩٠ فى الاحتفال بليلة القدر وتسلمه نجله الأكبر المهندس شفيق محمود على البنا.. وكرمته محافظة سوهاج بإطلاق اسمه على الشارع الرئيسى بجوار المسجد الأحمدى بمدينة طنطا، كذلك أطلقت محافظة القاهرة اسمه على أحد شوارع حى مصر الجديدة.. وهكذا يكون تكريم أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

الشيخ محمد صديق المنشاوى

ولادته: ولد القارئ الشيخ محمد صدِّيق المنشاوى فى ٢٠ يناير ١٩٢٠م ورحل عن دنيانا عام ١٩٦٩ وما بين مولده ورحيله فقد نشأ فى أسرة معظم قرائها من حملة القرآن، حيث حفظ القرآن الكريم وعمره أحد عشر عامًا على يد الشيخ محمد النمكى قبل أن يدرس أحكام التلاوة على يد الشيخ محمد أبو العلا، والشيخ محمد سعودى بالقاهرة، وقد زار الشيخ المنشاوى الابن العديد من البلاد العربية والإسلامية وحظى بتكريم بعضها، حيث منحته أندونيسيا وساما رفيعًا فى منتصف الخمسينيات. كما حصل على وسام الاستحقاق من الدرجة الثانية من سوريا عام ١٩٦٥م، وزار باكستان والأردن وليبيا والجزائر والكويت والعراق والسعودية، وقد ترك الشيخ أكثر من مائة وخمسين تسجيلاً بإذاعة جمهورية مصر العربية والإذاعات الأخرى، كما سجل ختمة قرآنية مرتلة كاملة تذاع بإذاعة القرآن الكريم وتلاوته.

كان الشيخ محمد صديق المنشاوى أحد أولئك الذى وهبوا حياتهم للخدمة فى دولة التلاوة، فإذا به درة متفردة لا تكاد تجد لها نظيرًا أو شبيهًا بين هذه الكوكبة العظيمة من قراء القرآن الكريم .

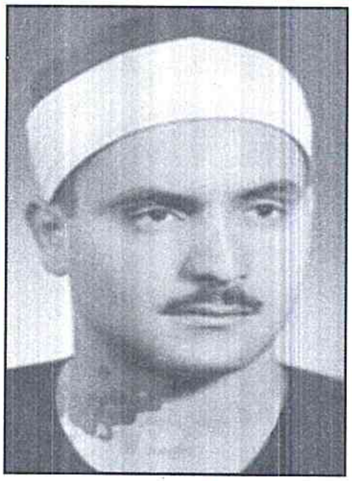

نشأ الشيخ محمد صديق المنشاوى فى أسرة معظمها من حملة القرآن الكريم وقرائه

بدياته مع الإذاعة:

جاءت بداية الشيخ المنشاوى متأخرة بعض الشىء وحدث ذلك إبان فترة كانت الإذاعة المصرية فيها تجوب أقاليم البلاد أثناء شهر رمضان المعظم عام ١٩٥٣م وكانت الإذاعة تسجل من أسنا عندما كان الشيخ المنشاوى ضمن مجموعة من قرأ القرآن الكريم وكانت قراءته التى أدت إلى اعتماده فى العام التالى مباشرة. ولم يكن صوت المنشاوى يصافح آذان جمهور المسلمين شرقا وغربا فحسب، بل لقد ذاع صيته واحتل مكانة عن جدارة واستحقاق بين كوكبة القراء بفضل الله ثم تميزت قراءته بقوة الصوت وجماله وعذوبته إضافة إلى تعدد مقاماته وانفعاله العميق بالمعانى والموسيقى الداخلية للأيات الكريمة، ولعل مستمعى القرآن الكريم يلمسون تلك المزايا التى ينطق بها صوت المنشاوى بوضوح فإذا بهم مأخوذون بقوة الصوت وجماله وعذوبته، وخاصة فى سورة العلق ولعل المستمع أيضًا يتأمل متذوقًا هذا الأداء المعجز، والشيخ يتلو بصوته مجودًا بالصوت الخفيف: ﴿كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى ● أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى ● إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى﴾.

الشيخ محمود خليل الحصرى

ولادته: ولد فضيلة الشيخ القارئ محمود خليل الحصرى فى غرة ذى الحجة سنة ١٣٣٥ و هو يوافق ١٧ من سبتمبر عام ١٩١٧، بقرية شبرا النملة، مركز طنطا بمحافظة الغربية بمصر. و حفظ القرآن الكريم و سنه ثمان سنوات، و درس بالأزهر ، ثم تفرغ لدراسة علوم القرآن لما كان لديه من صوت متميز و أداء حسن ، و كان ترتيبه الأول بين المتقدمين لامتحان الإذاعة سنة (١٣٦٤ ـ ١٩٤٤) وكان قارئا بالمسجد الأحمدى، ثم تولى القراءة بالمسجد الحسينى منذ عام (١٣٧٥ ـ ١٩٥٥) وعين مفتشا للمقارىء المصرية ثم وكيلا لها، إلى أن تولى مشيخة المقارىء سنة (١٣٨١ ـ ١٩٦١) وكان أول من سجل

المصحف الصوتى المرتل برواية حفص عن عاصم سنة (١٣٨١ - ١٩٦١) وظلت إذاعة القرآن بمصر تقتصر على صوته منفردا حوالى عشر سنوات ، ثم سجل رواية ورش عن نافع سنة (١٣٨٤ - ١٩٦٤) ثم رواية قالون و الدورى سنة (١٣٨٨ - ١٩٦٨) و فى نفس العام : سجل المصحف المعلم وانتخب رئيسا لاتحاد قراء العالم الإسلامى، ورتل القرآن الكريم فى كثير من المؤتمرات، و زار كثيرا من البلاد العربية والإسلامية الآسيوية والإفريقية، وأسلم على يديه كثيرون.

وهو أول من نادى بإنشاء نقابة لقراء القرآن الكريم، ترعى مصالحهم و تضمن لهم سبل العيش الكريم، ونادى بضرورة إنشاء مكاتب لتحفيظ القرآن فى جميع المدن و القرى، و قام هو بتشييد مسجد ومكتب للتحفيظ بالقاهرة.

وكان حريصا فى أواخر أيامه على تشييد مسجد ومعهد دينى و مدرسة تحفيظ بمسقط رأسه قرية شبرا النملة. وأوصى فى خاتمة حياته بثلث أمواله لخدمة القرآن الكريم و حُفَّاظه، و الإنفاق فى كافة وجوه البر.

توفى مساء يوم الإثنين ١٦ المحرم سنة ١٤٠١ وهو يوافق ١٩٨٠/١١/٢٤م، رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

الشيخ محمد محمود الطبلاوى

هو محمد محمود الطبلاوى، قارئ و إمام مصرى من مواليد قرية ميت عقبة (امبابة) فى ١٤ نوفمبر ١٩٣٤م.

بدأ محمد الطبلاوى مشواره فى حفظ القرآن وعمره أربع سنوات وأتم حفظه فى العاشرة من عمره.

وقد تمكن من تحقيق شهرة واسعة فى تلاوة الذكر الحكيم بإحيائه لسهرات دينية ومآتم عديدة لكبار مشايخ وعلماء مصر، وكان سنه آنذاك لا يتجاوز خمس عشرة سنة.

والتحق بالإذاعة وقد ذاع صيته بسرعة فائقة تجاوزت كل تصور وتمكن من تحقيق مكانة بارزة إلى جانب المرحوم الشيخ عبد الباسط عبد الصمد، كما بلغت شهرته دولا عدة غير مصر مثل المملكة العربية السعودية...

بدأ الشيخ الطبلاوى مشواره فى حفظ القرآن وعمره أربع سنوات وأتم حفظه فى العاشرة من عمره

كان الشيخ محمد الطبلاوى يسهر على تنظيم حصص فى قراءة القرآن الكريم فى المسجد بالإضافة إلى ندوات تشمل مواضيع دينية عدة.

أطلق على الطبلاوى لقب «صاحب الحنجرة الذهبية» و تلقى دعوات رسمية من مختلف ملوك وأمراء دول العالم حيث دعى لإحياء مأتم الملكة «زين الشرف» (والدة الملك حسين) بالأردن، مأتم ملك المغرب الحسن الثانى، مأتم باسل ابن حافظ الأسد (الرئيس السابق لسوريا)، بالإضافة إلى دعوات لتلاوة القرآن أمام الجماهير الغفيرة المسلمة بكل من اليونان وإيطاليا.

وقد تم تكريم الشيخ محمد الطبلاوى نظرا لكل ما قدم فى خدمة المصحف الشريف من طرف لبنان، بمنحه وساما فى احتفال بليلة القدر.

ونختتم هذه النبذة التعريفية عن مشاهير القراء بتلك المقولة للإمام الراحل فضيلة الشيخ / محمد متولى الشعراوى حين سئل يوما عن رأيه فى مشاهير القراء. فقال: «إذا أردنا أحكام التلاوة فهو الحصرى وإن أردنا حلو الصوت فهو عبد الباسط عبد الصمد ، وإذا أردنا النفس الطويل مع العذوبة فهو مصطفى إسماعيل ، وإذا أردنا هؤلاء جميعا فهو الشيخ محمد رفعت.

فضل تلاوة القرآن الكريم

من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه هو تلاوة القرآن.. فلا ريب أنَّ تلاوة القرآن من صفات المؤمنين الصادقين، ومن أكثر ما يسهم فى التعرض لرحمات الله ونفحاته... فالله تعالى أمر نبيه ﷺ بتلاوة ما أنزل إليه فقال: ﴿ورتّل القرآن ترتيلاً﴾ قال الحسن: «اقرأه قراءةً بينةً».

وقال تعالى مادحاً من قام بهذا العمل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ • لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: ٢٩، ٣٠).

د. أحمد فاروق الهلباوى

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَّةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ: لاَ رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى يقرأ القرآن كمثل الرَّيْحَانَةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِى لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ: لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ».

وللتلاوة ثمار عديدة منها: أن فيها نجاةً من مثل السوء الذى ضربه رسول الله ﷺ، فعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «إِنَّ الَّذِى لَيْسَ فِى جَوْفِهِ شَىْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ كَالْبَيْتِ الْخَرِبِ»، ومن الثمار أن المكثر من تلاوة القرآن يُحسد

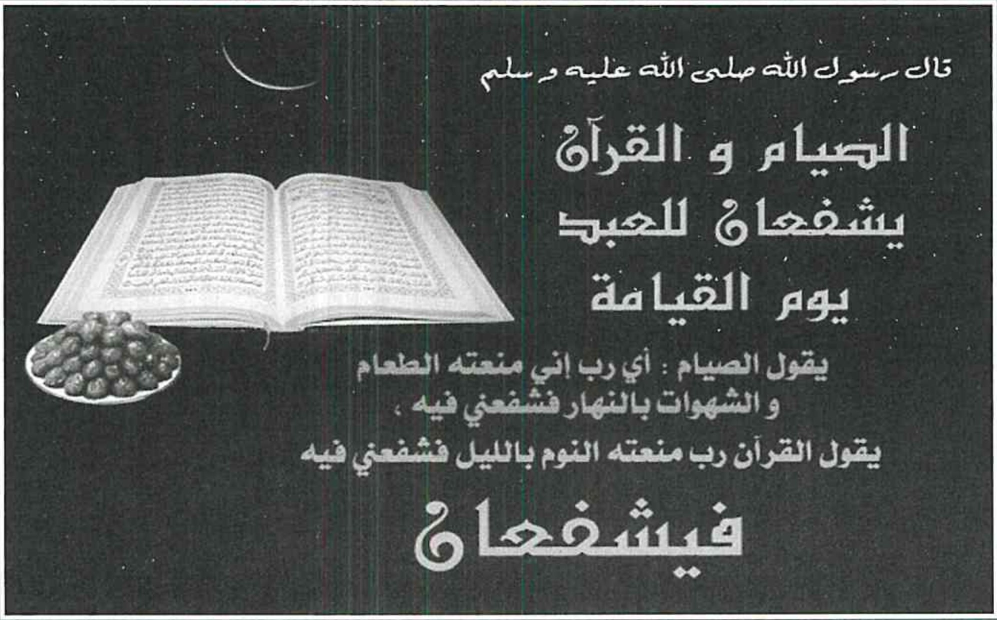

غبطة على هذه النعمة، قال ﷺ: «لاَ حَسَدَ إلاَّ فى اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»، وتلاوته سبب للرفعة فى الدنيا والآخرة : قال ﷺ: «إنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الكِتَابِ أَقْوَاماً وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ».

وتلاوة القرآن بركة فى الأولى والآخرة، عن أبى ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أوصنى. قال: «عليك بتقوى الله؛ فإنه رأس الأمر كله». قلت : يا رسول الله زدنى. قال: «عليك بتلاوة القرآن؛ فإنه نور لك فى الأرض، وذخر لك فى السماء»، وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ضمن الله لمن اتبع القرآن ألا يضل فى الدنيا ولا يشقى فى الآخرة ثم تلا: ﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾ (طه: ١٢٣).

وبتلاوة القرآن يحقق الله لك أربعة أمور:

قال ﷺ: «ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» (رواه مسلم).

وما أعظم أن يذكرك الله فيمن عنده، ولذا ثبت فى الصحيحين أنّ النبى ﷺ لما قال لأُبَى بن كعب: «إنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ». قَالَ أبىٌّ: آللَّهُ سَمَّانِى لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِى».

قَالَ: فَجَعَلَ أُبَىٌّ يَبْكِى..

ومن الثمار أن كل حرف من القرآن يُقرأ بعشر حسنات: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ الله فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لاَ أقول: «ألم حَرفٌ، وَلكِنْ: ألِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» (رواه الترمذى).

والتالون للكتاب أهل الله: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ للهِ أَهْلِينَ مِنْ النَّاسِ». قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: «هُمْ أَهْلُ القُرْآنِ، أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ».

وبها تُنال شفاعة القرآن: قال ﷺ: «اقْرَؤُوا القُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأتِى يَوْمَ القِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِه».

والتلاوة تورث الدرجات العالية فى جنة المأوى: عن النبىِّ ﷺ أنه قَالَ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فى الدُّنْيَا، فَإنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَة تَقْرَؤُهَا».

ثبت فى السنة الصحيحة أن القرآن يشفع لمن قرأه فى الليل، وآثره على النوم، كما روى أحمد فى مسنده عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه. ويقول

القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى فيه. قال: فيشفعان» (رواه أحمد).

وبيّن النبى ﷺ أن قراءة القرآن بالليل من النعم التى يُغبط عليها المؤمن، فقال: «لا حسد إلا فى اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له فقال: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه فى الحق فقال رجل: ليتنى أوتيت مثل ما أوتى فلان فعملت مثل ما يعمل» (رواه البخارى).

وتلاوة القرآن فى الليل منجاة من الغفلة، كما قال النبى ﷺ: «من قرأ عشر آيات فى ليلة لم يكتب من الغافلين» (رواه الحاكم) وقال: صحيح على شرط مسلم.

وقال ﷺ: «من حافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ فى ليلة مائة آية كتب من القانتين» (رواه ابن خزيمة فى صحيحه والحاكم واللفظ له وقال صحيح على شرطهما).

وقد وصف الله المتقين بأنهم ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ • وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الذاريات:١٧، ١٨).

وزير الأوقاف فى لقائه مع طلاب كلية الدعوة

لا مجال لغير المؤهلين ولا لغير المتخصصين فى العمل الدعوى

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - منبر الأوقاف المصرية

أخبار ولقاءات

محمد سيد أحمد على الدين

ألقى معالى أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - فى لقائه المفتوح مع طلاب كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر ندوة تحت عنوان: «إعداد الداعية ودوره فى مواجهة الفكر المنحرف» ضمن فعاليات الموسم الثقافى بالتعاون مع رابطة خريجى الأزهر.

وفى بداية اللقاء وجه أ.د/ جمال فاروق جبريل - عميد كلية الدعوة الإسلامية - الشكر للحضور وعلى رأسهم معالى وزير الأوقاف على تلبيته الدعوة الكريمة، مثمناً دور الأزهر والأوقاف على الجهد المبذول لنشر صحيح الدين، وأن وزارة الأوقاف هى المجال العملى للدعوة ووزير الأوقاف هو المنوط بتفعيل خطة الدعوة واقعًا عمليًا.

ومن جانبه أكد معالى وزير الأوقاف على أهمية المكون الثقافى فى إعداد الداعية وبخاصة فى القضايا العصرية الاقتصادية كالأسهم والسندات والصكوك والعمل بالبورصة أو المساهمة فيها والقضايا الطبية كالموت الإكلينيكى وأطفال الأنابيب وزراعة الأعضاء أو نقلها، بحيث تجمع اللقاءات بين أهل الاختصاص فى علوم الطب أو الاقتصاد وبين علماء الدين المتخصصين فى لقاءات مفتوحة مع الطلاب.

كما أكد معاليه أن بعض الفتاوى العصرية تحتاج إلى فتاوى المؤسسات حتى نخرج للناس رأياً معتبراً، محذراً من التجرؤ على الفتوى والإقدام عليها بدون علم، مؤكداً أنه لا مجال لغير المؤهلين ولا لغير المتخصصين فى العمل الدعوى.

كما أكد على فتح الباب واسعًا للتدريب أمام من ترشحهم كلية الدعوة من الطلاب المتميزين ووعدهم بـ ١٠٠ زى أزهرى تشجيعًا لهم على ارتدائه.

درع جامعة الدول العربية لوزير الأوقاف

أهدى معالى أ.د/ نبيل العربى - أمين عام جامعة الدول العربية - درع جامعة الدول العربية لمعالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة، تقديرًا لدور وزارة الأوقاف فى نشر الفكر الوسطى، ومواجهة الفكر المتطرف، وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

وكان ذلك عقب إلقاء كلمة معالى وزير الأوقاف فى مؤتمر: «التراث الأثرى فى العالم العربى التحديات والحلول» الذى تعقده كلية الآثار بجامعة الفيوم، بمقر ورعاية جامعة الدول العربية.

وزير الأوقاف:

لا يجوز الاعتداء على الآثار نهبًا أو بيعًا أو تشويهًا أو تدميرًا ونطالب بقانون دولى يجرم الاعتداء على الآثار أو سرقتها ويوجب ردها إلى دولها وأماكنها

فى كلمته التى ألقاها بمؤتمر «التراث الأثرى فى العالم العربى: التحديات والحلول» الذى أقامته كلية الآثار بجامعة الفيوم بمقر ورعاية جامعة الدول العربية أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أنه لا يجوز الاعتداء على الآثار نهبا أو بيعا أو تشويها أو تدميرا. وأنه لا تناقض بين الإسلام والحفاظ على المعالم الأثرية والحضارية. وأن كل ما يأخذك فى اتجاه البناء والتعمير والحفاظ على الحضارة والتراث الإنسانى يأخذك إلى صحيح الإسلام ومعانى الأديان والإنسانية الراقية. وأن كل ما يأخذك فى اتجاه الهدم أو التخريب أو التدمير أو السرقة أو النهب يأخذك إلى ما لا علاقة له بالإسلام ولا بالأديان ولا بالإنسانية وما لا يقره شرع ولا عقل ولا إنسانية سوية.

غير أن أمتنا الإسلامية قد ابتليت بأناس عقمت أفهامهم، وجمدت عقولهم، فأخذوا يحلون ويحرمون بدون علم ولا فهم ولا دراسة، وأقحموا أنفسهم وتلاميذهم وأتباعهم وعناصرهم فيما ليسوا له بأهل من شئون الفتوى، فضلوا وأضلوا، وفتحوا الباب واسعا أمام قوى وجماعات متطرفة تعمل على طمس معالمنا الحضارية، سواء أكانت عربية، أم إسلامية، أم مسيحية، أم فرعونية، أم آشورية، أم بابلية، أم إغريقية، أم رومانية، أم غير ذلك، لطمس الذاكرة العربية، ومحو معالم الحضارتين العربية والإسلامية وحتى المسيحية أيضا، لأنهم أناس حمقى لا خلاق لهم ولا دين ولا قيم ولا مبادئ، والغاية عندهم تبرر الوسيلة، مهما كانت فداحة هذه الوسيلة، حتى لو كانت إبادة للبشر، وتدميرا للحجر، وإهلاكا للحرث والنسل.

وفى ختام كلمته قال معاليه: نؤمل أن يكون لجيلنا إضافته فى مجال الحضارة الإنسانية فى كل مجالات الحياة: فى الطب والفلك والعمارة والحضارة، واقترح معاليه أن يصدر عن المؤتمر مشروع قانون تتبناه جامعة الدول العربية بشأن حماية الآثار من كل ألوان الاعتداء، سواء أكان تدميرًا أم نهبًا أم تجارة، وبما يوجب رد الآثار المنهوبة إلى دولها وأماكنها، فقيمة الأثر ليست مكانية فقط إنما هى مكانية وزمانية.

فى مشاركته بندوة العلاقات المصرية السعودية وزير الأوقاف يؤكد:

مصر والسعودية هما عصب الأمتين العربية والإسلامية ونحن قادرون على تقديم حلول للعالم كله لمواجهة الإرهاب

شارك معالى أ.د/ محمد مختار جمعة ـ وزير الأوقاف ـ فى الندوة التى عقدت بمركز صالح كامل بعنوان: «تطور العلاقات المصرية السعودية فى القرن الحادى والعشرين» بحضور فضيلة مفتى الجمهورية أ.د/ شوقى علام، و أ.د/ جعفر عبد السلام ـ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية ـ وكوكبة من العلماء والمفكرين والاقتصاديين والسياسيين.

وفى بداية اللقاء رحب أ.د/ جعفر عبد السلام ـ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية ـ بمعالى وزير الأوقاف على مشاركته هذا اللقاء، مشيراً إلى أن الجميع يستبشر كل الخير لزيارة خادم الحرمين الشريفين الملك/ سلمان بن عبد العزيز إلى مصر، مؤكداً أن تجهيز العلماء والمفكرين لهذه الزيارة كان من أجل الثمار المرجوة منها.

ومن جانبه ثمن معالى وزير الأوقاف هذه الدعوة الكريمة من رابطة الجامعات الإسلامية معربًا عن سعادته بمشاركته فى هذا اللقاء بصحبة كوكبة من العلماء والمفكرين، مؤكداً أننا ندرك أن مصر والمملكة العربية السعودية هما عصب الأمتين العربية والإسلامية وأن تعاونهما معًا سيفشل مخططات أعداء أمتنا العربية والإسلامية، وسيعجل بنهاية الإرهاب فى المنطقة، ويسهم فى أمن وسلام العالم.

كما أوضح معالى وزير الأوقاف أننا ندرك جميعًا حتمية المصير المشترك لأمتنا العربية والإسلامية، وأن العلاقة بين مصر والسعودية فى ظل القائدين الحكيمين الرئيس / عبد الفتاح السيسى، والملك سلمان بن عبد العزيز تبعث الأمل فى الأمة العربية كلها، وأننا فى ظل هذه القيادة الحكيمة قادرون على تقديم حلول للعالم كله لمواجهة الإرهاب.

الأوقاف تطبع أول كتبها فى الخطابة باللغة الإنجليزية

اعتمد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة طباعة أول كتاب فى الخطابة باللغة الإنجليزية، من خلال ترجمة مجموعة خطب منتقاة من خطب الأوقاف العصرية، لتكون زاداً وذخراً ومرجعاً لمن يحتاج الإنجليزية، سواء أكانت خطبته باللغتين العربية والإنجليزية، أم باللغة الإنجليزية؛ وفق ما يقتضيه المقام، علماً بأن هذه الخطب قد قام بترجمتها أساتذة متخصصون من كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر الشريف.

وزير الأوقاف يناقش مع سفير كازاخستان بالقاهرة:

اجتماع مجلس أمناء الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بكازاخستان والإعداد لمؤتمر الأوقاف: «مؤسسات التعليم الإسلامى ودورها فى تقويم الانحراف الفكرى»

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة كلا من: سعادة السفير/ بريك إيرين - سفير كازاخستان بالقاهرة. والسيد/ بلطاى - المستشار الثقافى بالسفارة الكازاخستانية بالقاهرة - و أ.د/ جودة بسيونى - رئيس الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف بكازاخستان - وذلك من أجل الإعداد لاجتماع مجلس أمناء الجامعة المزمع عقده نهاية مايو المقبل بإذن الله تعالى، ومؤتمر الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية بكازاخستان الذى يعقد تحت عنوان : «مؤسسات التعليم الإسلامى ودورها فى تقويم الانحراف الفكرى»، والذى يعقد بمقر الجامعة بألماطى بدولة كازاخستان بمناسبة اجتماع مجلس الأمناء الخامس عشر للجامعة.

ويتناول المحاور التالية:

- تاريخ الانحراف الفكرى وطرق مواجهته.
- المراكز العربية والمدارس الدينية ودورها فى تنمية الثقافة الدينية لطلابها كأساس لتقويم الانحراف الفكرى.
- دور الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية فى نشر صحيح الدين الإسلامى محلياً وإقليمياً.
- هيئات الإفتاء وأثرها فى تقويم المفاهيم لدى المسلمين.

تدريب أئمة روسيا وتتارستان بأكاديمية الأوقاف وتزويد الجامعات الإسلامية بروسيا بإصدارات الأوقاف العربية والمترجمة

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة كلا من: الشيخ/ رفيق محمد شين - أمين عام الجامعات الإسلامية بروسيا، ورئيس الجامعة الإسلامية بها - والشيخ/ أرطور سليمانوف - رئيس الجامعة الإسلامية الروسية بمدينة أوفا بجمهورية بشكوردستان - والشيخ/ كامل سميع الله بن إسكندر - مفتى جمهورية تتارستان - حيث تم دراسة تزويد الجامعات الإسلامية فى روسيا بمطبوعات الأوقاف العربية والمترجمة، وتبادل الزيارات، وتدريب الأئمة من مختلف مناطق روسيا بأكاديمية الأوقاف للتدريب، وربط المواقع الإلكترونية للجامعات الإسلامية بموقع الأوقاف الإلكترونى.

وزير الأوقاف خلال لقائه بالوفد الماليزى يؤكد: منهجنا واضح وهو:

نشر الفكر الوسطى المعتدل ومواجهة الفكر المتطرف

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة الوفد الماليزى والوفد المرافق له لبحث أوجه التعاون بين وزارة الأوقاف المصرية وإدارة الشئون الدينية بماليزيا، وذلك بحضور فضيلة الشيخ/ جابر طايع - وكيل أول الوزارة ورئيس القطاع الدينى.

وقد حضر من الجانب الماليزى: دانو الدكتور/ محمد فخر الدين عبد المعطى - رئيس فرع الرابطة بماليزيا - دانو/ يحيى عبد الجليل - نائب رئيس فرع الرابطة بماليزيا - الدكتور/ أشرف أشراقى جميل - الأمين العام للرابطة بماليزيا - دانين/ زهرة بنت محمد هاشم - عضو مجلس إدارة فرع الرابطة بماليزيا - دانو/ وان بن محمدين الحاج عبد العزيز - عضو فرع الرابطة بماليزيا، دانو/ محمود عبدول - عضو فرع الرابطة بماليزيا - الأستاذ/ دودى على رشيد عبد الحكيم - المساعد بالإدارة لفرع الرابطة بماليزيا.

وفى هذا اللقاء أكد معالى وزير الأوقاف على ترسيخ المنهج الأزهرى ونشر الفكر الوسطى المعتدل، بعيداً عن الجماعات والأفكار المتطرفة، موضحاً أننا نؤصل فى العالم كله أن

الإسلام دين السماحة والحضارة وليس دين تدمير أو تخريب، مؤكداً أننا نتعامل مع الدول والحكومات ولا نتعامل مع أشخاص أو جماعات، فإن الجماعات المتطرفة أضرت بالإسلام كثيراً، حيث اتخذت الدين مطية لمصالح حزبية أو سياسية، وحصرت الإسلام فى التدين الشكلى.

ومن جانبه رغب الجانب الماليزى فى تدريب الأئمة الماليزيين بمراكز تدريب وزارة الأوقاف المصرية عبر بروتوكول من خلال التنسيق مع وزارة الخارجية المصرية، وإرسال مجموعة من علماء الأزهر والأوقاف لنشر سماحة الإسلام والفكر الوسطى المعتدل إلى ماليزيا.

وقد قرر معالى وزير الأوقاف الموافقة على تدريب الأئمة الماليزيين بأكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين، وعلى صرف عدة مكتبات من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف للجانب الماليزى من خلال التنسيق مع وزارة الخارجية.

وزير الأوقاف فى لقائه بالوفد البوسنى يؤكد:

إننا فى حاجة إلى تكاتف وتعاون واصطفاف دولى لمواجهة الإرهاب والفكر المتطرف

والوفد البوسنى يشكر مصر قيادة وشعبًا لمواقفها الداعمة للبوسنة

التقى معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة بفضيلة الشيخ/ حسين كفازوفيتش - مفتى البوسنة والبلقان - والسيد/ حسن تشينفيتش - رئيس المجلس التشريعى للمشيخة الإسلامية فى البوسنة - بحضور فضيلة الشيخ/ جابر طايع يوسف - وكيل أول الوزارة رئيس القطاع الدينى.

وخلال حديثه أكد معالى الوزير للوفد البوسنى أننا فى حاجة إلى تكاتف وتعاون واصطفاف دولى لمواجهة الإرهاب والفكر المتطرف محذرًا من مخاطر التدين السياسى والمتاجرة بالدين، لتحقيق أهداف سلطوية مما يضر بصورة المسلمين فى العالم وخاصة فى الغرب.

كما أكد معاليه ضرورة إبراز الجانب الحضارى للإسلام فى الغرب، وإبراز جوانبه الأخلاقية والإنسانية وأنه دين رحمة وتسامح وبناء وعمل وتعايش سلمى، موضحًا أن دعم مصر للبوسنة خلال محنتها كان دعمًا سياسيًا وشعبيًا، وأن الشعب المصرى متدين بطبعه وفطرته ويكره الظلم والعدوان عليه أو على غيره.

ومن جانبه أكد مفتى البوسنة والوفد المرافق على أهمية التعاون بين البلدين،

مشيرًا إلى مزيد من التعاون بين وزارة الأوقاف ووزارة التعليم بالبوسنة، طالبًا من معالى وزير الأوقاف التعاون الدينى من خلال إيفاد علماء الأوقاف إلى البوسنة، واستضافة ائمة البوسنة فى أكاديمية الأوقاف العالمية بمصر لتدريب الأئمة والعلماء، لدعم المسلمين فى أوروبا وفى البوسنة والبلقان والتعاون للتصدى للإرهاب والفكر المتطرف، والاستفادة من التجربة المصرية فى هذا الصدد.

وقد وجه الوفد البوسنى الشكر للسيد رئيس جمهورية مصر العربية وللحكومة المصرية وللشعب المصرى على المواقف الداعمة للبوسنة والهرسك سياسيًا واقتصاديًا ودعويًا.

وقد قرر معالى وزير الأوقاف الموافقة على تدريب الأئمة البوسنيين بأكاديمية الأوقاف لتدريب الأئمة وإعداد المدربين، وعلى صرف عدة مكتبات من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف .

وزير الأوقاف يتلقى دعوة من مفتى تتارستان لمشاركة الجمهورية التتارستانية احتفالاتها بذكرى اعتناق الإسلام

تلقى معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة دعوة كريمة من مفتى جمهورية تتارستان السيد/ كامل سميع الله بن إسكندر - رئيس الإدارة الدينية لمسلمى جمهورية تتارستان - لمشاركة معاليه فى احتفالات الجمهورية التتارستانية بذكرى اعتناق الإسلام، واختيار معاليه ضيف شرف للمؤتمرات والندوات التى تعقد خلال الاحتفالات التى تقام بالعاصمة قازان عاصمة جمهورية تتارستان فى الفترة من ١٩ - ٢٢ مايو ٢٠١٦م.

وزير الأوقاف يفتتح مسجد الشيخ موسى بمدينة الفيروز بطور سيناء

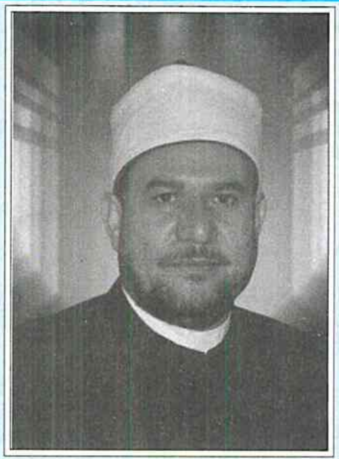

افتتح معالى أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف - مسجد (الشيخ موسى) بأرض الفيروز بمدينة الطور يصاحبه السيد اللواء/ خالد فودة - محافظ جنوب سيناء - وقيادات المحافظة والشيخ/ إسماعيل الراوى - مدير أوقاف جنوب سيناء.

قافلة دعوية لشباب علماء الأوقاف بطور سيناء

فى ختام أعمال مسابقة الأوقاف العالمية فى دورتها الثالثة والعشرين لحفظ القرآن الكريم بجنوب سيناء، وتزامنًا مع افتتاح مسجد الشيخ موسى بأرض الفيروز بمدينة الطور، قامت مجموعة من شباب علماء الأوقاف وعلى رأسهم الدكتور أشرف فهمى - مدير عام المتابعة بمكتب الوزير - والدكتور ياسر معروف - باحث بالإدارة العامة لبحوث الدعوة - بتسيير قافلة تجوب مساجد مدينة الطور لتؤدى خطبة الجمعة تحت عنوان: «المنتج الوطنى بين إتقانه صنعًا وأولويته بيعًا وشراء»، وتعميق الحس والانتماء الوطنى.

موسوعة المستجدات وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة

استكمالاً لمسيرة الوزارة فى تصحيح المفاهيم الخاطئة، وتتمة لما لقيه الإصدار الأول الذى أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان: «مفاهيم يجب أن تصحح» من قبول واسع، بحيث نفدت طبعاته الثلاث الأول فى أقل من عام، ويجرى الإعداد لطباعة نصف مليون نسخة منه لحساب وزارة التعليم العالى، قرر معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة فى اجتماعه مع أ.د/ أحمد عجيبة - الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - إعداد موسوعة «المستجدات وتصحيح المفاهيم الخاطئة»، والتى ستصدر تباعًا فى عدة أجزاء بإذن الله تعالى، بحيث تشمل تصحيح المفاهيم الخاطئة ودراسة المستجدات والقضايا العصرية دراسة واعية متأنية تراعى الثوابت والمقاصد الشرعية من جهة، كما تراعى ظروف العصر ومستجداته وطبيعة الواقع الذى نعيشه من جهة أخرى، وذلك من خلال لجنة المستجدات والقضايا العصرية، ولجنة الدراسات الفقهية، ولجنة الإشراف على إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وذلك فى إطار خطة الوزارة لتجديد الخطاب الدينى ونشر صحيح الإسلام وتفكيك الفكر المتطرف.

قافلة علماء الأوقاف فى سيناء تؤكد:

الكلمة أمانة ومسئولية

برعاية كريمة من معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة انطلقت قافلة علماء الأوقاف فى محافظة جنوب سيناء لإلقاء خطبة الجمعة بعنوان: أمانة الكلمة ومسئوليتها.

فمن على منبر مسجد السلام أكد فضيلة الشيخ/ إسماعيل الراوى ـ مدير أوقاف جنوب سيناء ـ أنه لما كانت الكلمة الطيبة دليلا على إيمان صاحبها أمرنا الحق سبحانه وتعالى بالكلمة الصادقة لجميع الناس دون تفرقة، وألا ننطق إلا بالقول الرشيد الذى يصلح ولا يفسد، يبنى ولا يهدم، يعمر ولا يخرب، فقال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا...﴾ (البقرة:٨٣)، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠،٧١)، فصلاح الأعمال وغفران الذنوب مترتب على القول الطيب والكلمة الصادقة؛ لذلك كان توجيه الإسلام إلى التثبت والتحقق من كل ما يقال أو يشاع، إذ ليس كل ما يُقال يُصدق، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، مشيرًا إلى أن حفظ اللسان دليل على كمال الإيمان، وحسن الإسلام، وسبيل الوصول إلى الفردوس الأعلى.

ومن على منبر مسجد المصطفى أشار الدكتور/ أشرف فهمى ـ مدير عام شئون المتابعة بمكتب الوزير ـ إلى أن أمانة الكلمة ومسئوليتها واجب شرعى وأخلاقى، لأنها تجمع شمل الأمّة، وتحول العدو إلى صديق، وتمنعُ كيدَ الشيطان، كما أن الكلمة الطيبة تؤلف القلوب، وتصلح النفوس، وتذهب الأحزان، وتزيل الغضب، موضحًا أن أمانة الكلمة تتطلب من صاحبها ألا ينطق إلا بالخير والصدق، فلا يكذب ولا يخادع ولا يشهد زورًا ولا يدلس ولا يقلب الحقائق، ولا يتحدث بغير علم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ (النحل: ١١٦)، كذلك تتطلب أمانة الكلمة الصدق فى النصيحة والمشورة لمن طلبها، فالدين النصيحة، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ» (رواه أبو داود)، فبالنصيحة والمشورة الخالصة الصادقة يَصلح أمر العباد، ويسودُ الأمن والأمان، ويعمُّ الرَّخاء فى البلاد.

ومن على منبر مسجد الشهداء أوضح الدكتور/ ياسر معروف خليل ـ الباحث بالإدارة العامة لبحوث الدعوة ـ أن الأمانة فى الكلمة حماية لحياة الناس جميعًا، وأمن للمجتمع، وصون للأعراض، وحماية للروابط والعلاقات، مشيرًا إلى أن الكلمة أمانة ربانية ومسئولية اجتماعية، فما أحوجنا إلى الكلمة الطيبة الصادقة بين أفراد المجتمع لما لها من أثر طيب فى نشر الألفة والمحبة، وإذابة الفرقة والشحناء، فالكلمة الطيبة لها أثرها الطيب فى صلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب:٧٠،٧١).

ومن على منبر مسجد الوائل أشار فضيلة الشيخ/ إبراهيم أحمد على ـ رئيس قسم الإرشاد الدينى بمديرية أوقاف جنوب سيناء ـ إلى أن الكلمة الصادقة لها أثر طيب فى العلاقة بين الناس، فالإحسان إلى الجيران بالكلمة يكون سببًا فى دخول الجنة، والإساءة إليهم قد تكون سببًا فى دخول النار، فعن أبى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانَةَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، وَتَفْعَلُ، وَتَصَدَّقُ، وَتُؤْذِى جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ» قَالُوا: وَفُلَانَةُ تُصَلِّى الْمَكْتُوبَةَ، وَتَصَدَّقُ بِأَثْوَارٍ، وَلَا تُؤْذِى أَحَدًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» (الأدب المفرد للبخارى).

تكليف اللواء / راتب محمد راتب بتسيير أعمال رئيس مجلس إدارة هيئة الأوقاف المصرية

كلف معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة السيد اللواء/ راتب محمد محمد راتب بتسيير أعمال رئيس مجلس إدارة هيئة الأوقاف المصرية، كما وجه معاليه الشكر للأستاذ الدكتور/ على الفرماوى على جهوده فى خدمة الهيئة فى المرحلة الماضية.

من جانب آخر عقد معالى وزير الأوقاف اجتماعاً برئيس مجلس إدارة الهيئة الجديد ومديرها العام لبحث سبل دفع العمل بها إلى الأمام ، مؤكداً على سرعة الإنجاز وسرعة قضاء حوائج المتعاملين مع الهيئة فى إطار اللوائح والقوانين المنظمة.

وزير الأوقاف :

ألف مسجد جامع وكتابان جديدان استعداداً لشهر رمضان

أكد معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة خلال زيارته لمحافظة القليوبية أن الوزارة بصدد تحديد ألف مسجد جامع على مستوى الجمهورية يكون منطلقا للدعوة من خلال الخطب والدروس الأسبوعية والندوات والأمسيات الدينية، على أن يتضمن كل مسجد منها مكتبا لتحفيظ القرآن الكريم، وفصلا لمحو الأمية، ويتم اختيار إمامه بعناية فائقة ليقوم بالتواصل المجتمعى والتواصل مع أهالى المنطقة بصفة إنسانية مستمرة، وتفعيل دور لجان البر من خلال مجالس إدارات تلك المساجد، مع إسهامها فى خدمة المجتمع.

ووجه معالى وزير الأوقاف مدير أوقاف القليوبية باختيار ٥٠ مسجداً جامعا بالمحافظة على النحو المشار إليه، وموافاة الوزارة ببياناتهم كاملة فى موعد أقصاه أسبوع، مع تعميم التجربة على جميع المحافظات، وبحيث تكون هذه المساجد الجامعة أيضا معدة للاعتكاف خلال شهر رمضان وفق ضوابط وتعليمات الوزارة التى تم العمل بها العام الماضى، وكذلك لصلاتى القيام والتهجد.

وأعرب معالى الوزير عن الأمل فى أن يؤدى المسجد الجامع دورا مهماً وحيويا فى التواصل مع المجتمع والتفاعل معه.

من جانب آخر أكد وزير الأوقاف أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سيصدر كتابين جديدين، أحدهما بعنوان: «على مائدة القرآن الكريم» ليكون زاداً للأئمة وغيرهم خلال شهر رمضان، والآخر بعنوان: «حماية الكنائس فى الإسلام»، وقدم له كل من: معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة، وفضيلة مفتى الديار المصرية أ.د/ شوقى علام.

«حماية الكنائس فى الإسلام» الكتاب الثانى فى سلسلة «المستجدات وتصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة»

فى أول اجتماع للجنة الإشراف على موسوعة «المستجدات وتصحيح المفاهيم الخاطئة» برئاسة معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة تمت الموافقة على القراءة الأولى لكتاب «حماية الكنائس فى الإسلام»، وذلك فى إطار الروح المتسامحة لديننا العظيم الذى يؤصل لفقه العيش المشترك ، وترسيخ قيم المواطنة ، واحترام معتقدات الآخرين.

وزير الأوقاف فى لقائه بالسفير الفيتنامى ووفد الحكومة الفيتنامية للشئون الدينية يؤكد:

ضرورة الاصطفاف العالمى لمواجهة الإرهاب والفكر المتطرف لا بد وأن نعمل معًا على أن يسود العدل دول العالم

التقى معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة وفد الحكومة الفيتنامية للشئون الدينية برئاسة السيد/ بوى تان ها، وبحضور د/ دو هوانغ لونغ - سفير دولة فيتنام بالقاهرة - لبحث أوجه التعاون بين وزارة الأوقاف المصرية وإدارة الشئون الدينية بفيتنام. وحضر اللقاء من الجانب المصرى فضيلة الشيخ/ أحمد السيد تركى - مدير عام التدريب.

وخلال حديثه أكد معالى وزير الأوقاف للوفد الفيتنامى أننا فى حاجة إلى تكاتف وتعاون واصطفاف عالمى حقيقى لمواجهة الإرهاب والفكر المتطرف، وأن نعمل معًا على أن يسود العدل جميع دول العالم حتى يتحقق الأمن والاستقرار، فكلما كان هناك عدل حقيقى كان هناك أمن واستقرار، فى ظله يعيش العالم فى أمن وأمان.

ومن جانبه طالب رئيس الوفد الفيتنامى معالى وزير الأوقاف بمزيد من التعاون، ثقافيًا وفكريًا، ودينيًا، من خلال إيفاد علماء الأوقاف إلى فيتنام لتعليم اللغة العربية، والدراسات الدينية، وتدريب الأئمة والعلماء الفيتناميين، ومدهم بترجمات معانى القرآن الكريم وكتب الأوقاف المترجمة التى تسعى إلى نشر صحيح الدين ومواجهة الفكر المتطرف.

وقد قرر معالى وزير الأوقاف الموافقة على إرسال مجموعة من المدربين لتدريب الأئمة وإعداد المدربين، وعلى صرف عدة مكتبات من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وقد شكر الوفد ذلك وصرح بالتأكيد على كل ما ذكره معالى الوزير فى شأن مواجهة الإرهاب وتطابق وجهة نظرهم بنسبة ١٠٠٪ مع مسيرة الأوقاف المصرية، حيث أكدوا ذلك مرتين متتابعتين فى ثنايا الحديث.

المجلس الأعلى الإندونيسى يستعين بخبرة الأوقاف المصرية فى مجالات الدعوة والأوقاف وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

استقبل معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة الدكتور/ محمد زبيدى - عضو مجلس الإفتاء الإندونيسى - نائبا عن الدكتور/ محمد صديق - رئيس المجلس الأعلى الإندونيسى للدعوة الإسلامية - والدكتور/ صلاح الدين الجعفراوى - ممثل منظمة الإيسيسكو - بالقاهرة وذلك لبحث أوجه التعاون بين وزارة الأوقاف والمنظمة، والمجلس الأعلى الإندونيسى للدعوة الإسلامية فى مجالات الأوقاف.

وخلال اللقاء أكد معالى وزير الأوقاف على ضرورة ترسيخ سماحة الإسلام ونشر الفكر الوسطى المعتدل ومواجهة التشدد والتطرف، وأن هدفنا هو بيان الصورة الصحيحة للإسلام الوسطى المعتدل فى العالم كله.

ومن جانبه طالب المجلس الأعلى الإندونيسى للدعوة الإسلامية دعم وزارة الأوقاف المصرية للمجلس الإندونيسى فى مجالات الدعوة والأوقاف وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

كما طالب د/ صلاح الجعفراوى بعمل برتوكول بين وزارة الأوقاف المصرية ومنظمة الإيسيسكو فى مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وهو ما رحب به معالى وزير الأوقاف ووجه بإعداده .

وزير الأوقاف وقيادات الهيئة يتابعون إنهاء الأعمال بمشروع إسكان الشباب بمدينة «بدر» و«سوق الخميس» بالمطرية

قام معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة على رأس فريق عمل يضم قيادات هيئة الأوقاف المصرية ومهندسى التنفيذ بتفقد إنهاء الأعمال بمشروع إسكان الشباب بمدينة بدر الذى يضم ٢٠١٦ وحدة سكنية تم طرح ٥٦٤ منها، وسيتم طرح باقى الشقق ١٤٥٢ وحدة سكنية فور تصديق مجلس إدارة هيئة الأوقاف على ذلك ، وستكون جاهزة للتسليم منتصف يونيه ٢٠١٦م بإذن الله تعالى .

كما قام معالى الوزير والفريق المرافق بتفقد الأعمال بسوق الخميس بالمطرية، مؤكداً على إنهاء المرحلة الأولى منه فى خلال شهرين على الأكثر ليتم افتتاح هذه المرحلة من السوق قبل نهاية العام المالى الحالى بإذن الله تعالى.

وقد وجه معالى الوزير قيادات الهيئة بوضع خطة وجدول زمنى لسرعة إنهاء جميع المشروعات العالقة أو التى لم تنته، مؤملاً نقلة تنموية نوعية مع قيادات وإدارة الهيئة الجديدة بإذن الله تعالى.

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية «٨٦»

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ

المائدة - الآية ٨

نتابع الحديث مع موضع من مواضع النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية وهو الموضع الذى يتعلق بمجىء صفة (خبير) لله عز وجل لداع دعا إلى هذا المجىء فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق لآية الشاهد التى وردت فيها هذه الصفة، وقد ذكرنا أن هذه الصفة قد تأتى مستقلة دون أن تصاحبها صفة أخرى من صفات الله تعالى، وقد تأتى ومعها صفة ثانية من هذه الصفات. فمن شواهد الاستقلال قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ (سورة العاديات: الآية ١١)، ومن شواهد المصاحبة قول الله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (سورة الملك: الآية ١٤).

د. طه مصطفى أبو كريشة*

كذلك ذكرنا أن وقوفنا على هذه النظرات هو لمعرفة السر البيانى الذى اقتضى مجىء هذه الصفة مستقلة أو مصاحبة من خلال النظر التأملى فى محتوى السياق السابق أو اللاحق لآية الشاهد أو فيهما معا، وقد عرفنا من خلال هذه النظرات أنه سر يتراوح بين أمرين، هما الترغيب والترهيب سواء أكانوا منفردين أو مجتمعين، وندعو الله عز وجل أن يلهمنا الصواب فيما نريد الوصول إليه من الأسرار البيانية مع اليقين والتسليم بأن الله تعالى أعلم بمراده.

(٣٧٥) فمن الشواهد القرآنية التى وردت فيها صفة (خبير) لله عز وجل لداع دعا إلى هذا الورود ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: الآية ٩٤).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق آيات متعددة تتحدث عن الجهاد فى سبيل الله تعالى، وعن النظام القتالى مع الكفار والمنافقين الذين يمالئون الكفار ويتعاونون معهم. إن

* عضو هيئة كبار العلماء.

الموقف مع المنافقين هو موقف يجب أن يكون حازمًا لا تردد فيه حتى لا يصل هؤلاء المنافقون إلى أغراضهم التى يبغون من ورائها انتصار الكافرين على المؤمنين، إن هذا الموقف الحازم هو الذى جاء الإخبار عنه فى السياق السابق فى قول الله عز وجل خطابا لجماعة المؤمنين الصادقين: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً • وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾ (سورة النساء: الآيتان ٨٨ ، ٨٩)، ويستثنى من هذا الموقف الحازم من كانوا يعيشون مع قوم بينهم وبين المسلمين معاهدات ومواثيق سلم ومهادنة بشرط ألا يصدر منهم أى فعل يدل على أنهم يبيتون الغدر بالمسلمين. إن هذا الاستثناء المشروط هو الذى جاء بيانه فى قول الله تعالى فى هذا السياق: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾ (سورة النساء: الآية ٩٠)، وإلى جانب هذا الفريق فقد جاء فى السياق التنبيه إلى الموقف الذى يجب أن يكون مع فريق آخر يتخذ موقفا مخادعا يظهر فيه الميل مع المسلمين فى الوقت الذى يظهر فيه أيضا الميل للكفار حتى يكسب الجانبين. إن هذا الفريق لا يقبل منه هذا الموقف المخادع وعليه أن يعلن صراحة عدم معاداته للمسلمين وأنه مسالم لهم، وإلا عومل معاملة الأعداء من حيث المعاملة القتالية، وذلك على النحو الذى جاء بيانه فى قول الله تعالى فى السياق: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (النساء: الآية ٩١).

> وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

وينتقل السياق بعد ذلك إلى بيان أن قتل المؤمن للمؤمن لا يكون إلا على سبيل الخطأ، وأن القتل العمد حرام، وأن من يصنع ذلك يعرض نفسه لغضب الله تعالى ولعنته ولعذابه فى الآخرة فضلا عن العقاب الدنيوى، وذلك على النحو الذى جاء بيانه فى قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا • وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء: الآيتان ٩٢ ، ٩٣).

ثم جاءت آية الشاهد التى معنا فى قول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ٩٤) حيث نرى فيها توجيها ربانيا للمؤمنين إذا خرجوا للجهاد فى سبيل الله تعالى من حيث التعامل الذى يجب أن يكون إذا ألقى الأعداء السلاح

﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٢٩﴾

واستسلموا، إن على المسلمين حينئذ أن يكفوا أيديهم عنهم وأن لا يستمروا فى قتالهم تحت دعوى أنهم ليسوا مؤمنين، وأنه يجب القضاء عليهم نهائيا حتى يستولوا على المغانم والأعراض الدنيوية.

إن النظرة البيانية ترى أن التوجيه الربانى فى هذه الآية مع التوجيه السابق الذى جاء فى الآيات السابقة فيه ترغيب وترهيب أما الترغيب فهو من ضرورة المحافظة على الروح الإنسانية ما دام صاحبها لم يرفع سلاحا ولم يجاهر بقتال المؤمنين، وأما الترهيب فهو من خلال التحذير من تغليب المكاسب والأعراض الدنيوية، وعدم قبول السلم ممن ألقى السلاح واستسلم لجماعة المؤمنين، ومن هنا جاء ختام الآية وفيه التأكيد على أن الله تعالى خبير بالنوايا التى تستجيب للترغيب فى هذا المقام، وخبير بمن يخالف هذه التوجيهات ويعرض نفسه لما يترتب عليها من عقاب: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ هذا بالإضافة إلى ما يفيده تكرار فعل الأمر (فتبينوا) من دلالات تدعو إلى ضرورة التثبت فى اتخاذ القرار وعدم التسرع.

(٣٧٦) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاءت فيها صفة (خبير) لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك فى السياق القرآنى السابق أو اللاحق على آية الشاهد ما جاء فى قول الله تعالى ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٢٨).

إن هذه الآية الكريمة جاءت مع سياق سابق وسياق لاحق فيهما حديث عن العلاقات الإنسانية التى يجب أن تكون مع النساء المتزوجات حيث يجب أن تكون هذه العلاقات قائمة على المودة والرحمة المتبادلة بين الزوج وزوجته، ولكن لأن البشر بشر، وكل بنى آدم خطاء فإن هذه العلاقات تتعرض فى بعض الأحيان لأمور عارضة تؤدى إلى وقوع الخلافات الزوجية، وإلى وجود ابتعاد عن روح المودة واللطف والمحبة فكيف يكون الموقف الذى يعالج مثل هذه الخلافات العارضة؟ إن الإجابة عن ذلك نراها فى الآية التى معنا وفيما جاء سابقا عليها، ولاحقا لها. أما السياق السابق فهو الذى جاء فى قول الله تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللاَّتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٢٧) حيث نرى فى هذه الآية تمهيدا يهيئ الأذهان والقلوب لتلقى التوجيه الربانى فيما يخص معالجة الخلاف الزوجى فقد رأينا فى الآية ما يفيد أن الله تعالى هو وحده صاحب الفتيا فى هذه القضايا التى تخص النساء كما هو الشأن فى سائر القضايا الأخرى التى تخص اليتامى من

قال الله تعالى :

﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾

سورة النساء / ١٢٨

النساء وغير النساء مع التوجيه إلى إيثار فعل الخير فى كل هذه القضايا، وهو الخير الذى لن يغيب عن علم الله تعالى وهو العلم الذى يترتب عليه الثواب العظيم والأجر الجزيل.

وبعد هذا التمهيد الذى يفتح القلوب لاستقبال التوجيه الربانى تأتى الآية لعلاج تلك الحالة الأسرية التى عرضت فى سماء الأسرة حين استشعرت الزوجة أن هناك إعراضا ونفورا من زوجها نحوها وهو إعراض ينذر بعواقب تهدد بيت الزوجية، ومن الأفضل تدارك هذا الأمر العارض قبل أن يستفحل ويصل إلى ما لا تحمد عقباه خاصة وأن النفوس فى مثل هذه المواقف تكون أقرب إلى الشح والبخل بالعواطف الإنسانية التى تؤثر التسامح والصفح والعفو. إن التوجيه الربانى الذى جاء فى الآية هو الدعوة إلى اتخاذ موقف المصالحة بأى صورة من الصور ولو كانت البداية بما يدل على أن الزوجين حريصان على سلامة البيت وإدامة الحياة الزوجية ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ هذا مع الدعوة إلى الوصول إلى درجة الإحسان فى هذا الصلح وهو الإحسان الذى تدعو إليه التقوى التى يتصف بها المؤمنون المتقون ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

ومن أجل التيسير على من يؤثرون طريق الصلح فإن السياق اللاحق دعا إلى عدم فقد الأمل فى إتمام المصالحة وإلى عدم اعتقاد استحالتها فليس المطلوب فى هذا المقام تحقيق العدل المطلق الذى يجب أن يكون من الزوج نحو زوجته لأن العاطفة عند النساء تتطلع دائما إلى طلب المزيد من الحقوق فالمطلوب أن لا يكون الجور والإعراض هو الأمر الغالب فى علاقة الزوج بزوجته إن الإخبار عن ذلك: هو الذى جاء فى السياق اللاحق فى قول الله تعالى ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٢٩).

إن النظرة البيانية ترى أن المقام هو مقام الدعوة إلى الحفاظ على العلاقة الطيبة بين الزوجين، وإلى إيثار الصلح والعفو والتسامح من خلال مبادرة متبادلة بين الطرفين حتى ولو كان النشوز والإعراض من طرف واحد، ومن هنا كان الوعد الربانى لمن يكون محسنا فى هذا المقام، وهو وعد يتضمنه الإخبار بأن الله تعالى خبير لا يغيب عن علمه من يؤثر أن يكون محسنا ويعود إلى صفاء المودة والرحمة فى سماء الأسرة ﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

(٣٧٧) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاءت

فيها صفة (خبير) لله عز وجل لداع دعا إلى هذا المجىء فى السياق القرآنى ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء: الآية ١٣٥).

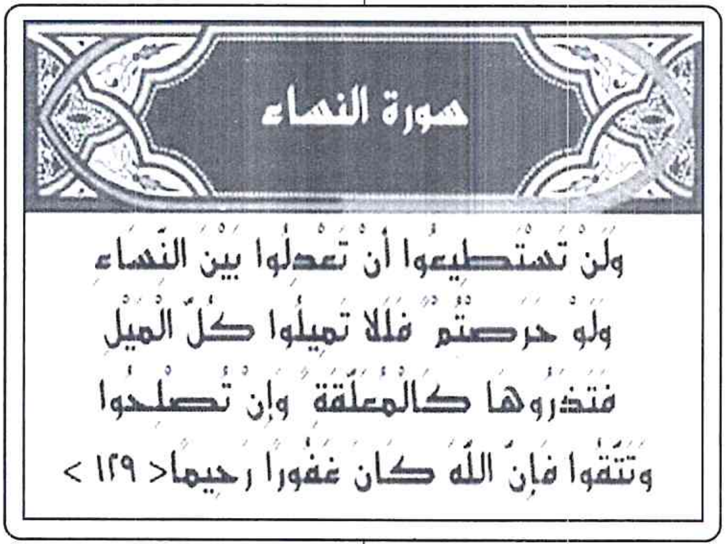

إن سياق هذه الآية الكريمة فى ذاته فيه دعوة من الله عز وجل لجماعة المؤمنين وأمر لهم بأن يلتزموا فى حياتهم بإقامة منهج العدل فى كل مجال من مجالات الحياة وأن يكون القيام بهذا المنهج فى أعلى درجاته وفى أرقى مظاهره بحيث يكون سلوكا ملازما لهم فى كل وقت، وذلك على النحو الذى تفيده صيغة المبالغة فى كلمة (قوامين) التى هى أبلغ من صيغة (قائمين) هذا مع كون الالتزام بذلك من أجل مرضاة الله سبحانه وتعالى، وليس لغرض دنيوى أو لمنفعة عاجلة، وهذا ما يفيده التوجيه الربانى فى قول الله تعالى: ﴿شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ الذى جاء داخلا تحت مطلوب فعل الأمر فى (كونوا) ومن شأن المؤمنين الصادقين أن يسارعوا إلى تنفيذ ما يؤمرون به من ربهم عز وجل، وكذلك فإننا نرى فى سياق الآية ما يدعو المؤمنين إلى الالتزام بهذا الخلق الإيمانى ولو كان ذلك فى أمر خاص بالإنسان نفسه أو يخص والديه أو أقاربه، ويترتب على هذا الأمر الخاص تحمل تبعات، فما يريد الإنسان أن يطبقه على غيره من منهج العدل يجب أيضا أن يطبقه على نفسه وعلى أقرب الناس إليه دون تفرقة ودون مجاملة لأن المجاملة التى تضيع العدل وتبطل الموازين هى ظلم بيّن لا يرضاه الله عز وجل لعباده، وهذا هو ما جاء التنبيه عليه فى سياق الآية الداخلى فى قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾ ثم جاء بعد ذلك التحذير الشديد من متابعة الهوى والميل النفسى الذى يزين للإنسان البعد عن تطبيق منهج العدل لأى غرض من الأغراض الذاتية كما قال الله عز وجل ناهيا ومحذرا: ﴿فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا﴾ وعلى من يقع فى هذا المحظور ويحتال على عدم إقامة منهج العدل أو يعرض عنه إعراضا ظاهرا أن يعلم علم اليقين أنه لن يفلت من عقاب الله تعالى الذى لا يخفى عليه شىء. إن الترهيب من هذا المصير هو الذى جاء فى ختام الآية فى قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام يتعلق بمعاملة حياتية لها صلة بأمور تتم فى الخفاء ويكون من ورائها الوصول إلى أهداف دنيوية يضيع معها ميزان العدل فى التعامل الإنسانى، ويترتب عليه ما يترتب من ضياع الحقوق على أصحابها، ومن ذهاب هذه الحقوق إلى من لا يستحقها، ومن هنا فإن الترهيب من الوقوع فى مثل هذا السلوك السيئ جاء معللا بأن الله تعالى خبير ومحيط بهذه الأمور التى تتم فى الخفاء ولن ينجو من يقوم بذلك من الحساب ثم العقاب وتلك هى الحكمة من الإتيان بصفة (خبير) فى قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٥٤)

قال الله تعالى :

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٥)﴾

سورة النحل

د. عبد الغفار حامد هلال*

فى الآية الكريمة الأولى يوجه الحق سبحانه النداء إلى المؤمنين تذكيرا بالحلال الطيب ليأكلوا منه وليشكروا الله على نعمه، وأهل الإيمان هم أهل الاعتراف بالنعمة والشكر عليها وهم الذين يوحدون الخالق الرزاق؛ ومن عبادته وطاعته شكره على نعمه وتحليله .

وفى الآية الكريمة الثانية الحديث عن المحرمات المحددة وهى من شرع الله لا يجوز تجاوزها وهى الميتة ـ لضررها ـ، والدم لما قيل عنه كذلك ـ الدم المسفوح ـ ولحم الخنزير وقد ثبت طبيا ضرره ووجود دودة شريطية فيه لها ضرر كبير، على الرغم مما يقال: إن عوامل الطهى تقضى عليها، كما أن الحق سبحانه لا يحرم شيئا على الإنسان لمنعه من التمتع به بل لأضراره، ولعل هناك أضراراً أخرى كثيرة فى الخنزير لم يكشف عنها العلم بعد والقرآن يحذر منها لأنه كتاب الله العزيز العليم الخبير، وحرم الله تعالى ما ذكر عليه اسم غير اسمه أو ما هو موجه إلى غير الله تعالى، وقد يكون الشىء فى أصله حلالا إلا أنه صار حراما بسوء التوجيه فالتوجيه إلى غير الله لا يجوز.

قال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُم وَاشكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُم إِيَّاهُ تَعبُدُونَ ● إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيكُمُ المَيتَةَ وَالدَّمَ وَلَحمَ الخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيرِ اللهِ فَمَنِ اضطُرَّ غَيرَ بَاغ وَلاَ عَاد فَلا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُور رَّحِيمٌ﴾

(البقرة: الآيتان ١٧٢ : ١٧٣)

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)﴾ (الأنعام:١١٩)

وأباح الحق سبحانه حال الضرورة الأكل من المحرم فى حدود الضرورة دون تجاوز كالإكراه على أكل المحرم أو الجوع مع عدم وجود ما يسد الرمق حفاظا على حياة الإنسان .

و هاتان الآيتان الكريمتان تتناولان أمرين:

الأمر الأول: ـ وهو توجيه النداء إلى المؤمنين بإباحة الأكل من الطيبات ـ وعبر عنه بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ .

وجه الحق سبحانه النداء إليهم لأنهم هم الذين يستحقون أن ينادوا فهم يدركون قيمة هذا الرزق، وهم العابدون، ومن العبادات أن يشكروا الله على نعمه.

فكان النداء السابق ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ﴾ عاما يشمل المؤمن والكافر وهنا خصص بنداء المؤمنين تشريفا لهم وتنبيها على أنهم الذين يؤدون شكر النعم بعد استجابتهم للأمر والشكر هنا عام على كل النعم لا على ما ذكر خاصة .

وفى قوله سبحانه: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ التفات من التكلم ﴿رَزَقْنَاكُم﴾ إلى التعبير بالاسم الجليل الظاهر ـ الله ـ لأن الألوهية يصدر عنها كل شىء من النعم .

والشكر ـ هنا ـ متعد باللام ويمكن تعديه بنفسه، و(إيا) مفعول مقدم على الناصب له ﴿تَعْبُدُونَ﴾ وقدم للفاصلة وللاهتمام به و استحقاقه العبادة وحده .

الأمر الثانى: ـ وهو بيان المحرمات بعد ذكر التحليل للطيبات ـ وهى كثيرة ـ والمحرمات قليلة ـ وعبر عنها هنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

ذكر الميتة قيل: إنه على حذف مضاف تقديره (أكل) وفهم من التحليل بقوله سبحانه قبل ذلك: (كلوا) فيخص الحرمة بالأكل ويعلمهم كذلك أن الحرمة مسلطة على العين فيقصد العموم فيكون المحرم من الميتة سائر أوجه الانتفاع بها إلا ما خصه الدليل وعلى ذلك اختلف الفقهاء .

والميتة: ما مات دون زكاة شرعية مما له نفس سائلة، وألحق بالميتة: ما قطع من الحى لقوله ﷺ فيما أخرجه أبو داود والترمذى وحسنه عن أبى واقد الليثى : «ما قطع من البهيمة وهى حية فهى ميتة» وهناك مستثنيات من ذلك ذكرها الفقهاء لتخصيص العام .

ويقال فى اللغة: ميت وميت ـ بالتشديد والتخفيف ـ وهما لهجتان وقيل: ما قد مات يقالان فيه وما لم يمت بعد لا يقال فيه (ميت) بالتخفيف والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ (الزمر ٣٠). وعليه قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

ويعارضه أنه ذكر بالتخفيف فى البيت الذى يليه مقصودا بها الحى.

إنما الميت من يعيش كئيبا
كاسفا باله قليل الرجاء

فالرأى الأول بأنهما بمعنى واحد ويقالان للأحياء والأموات أولى وأشهر .

الدم: اتفق العلماء على أن الدم حرام ما لم تعم به البلوى وذكر المفسرون أنه الدم المسفوح بدليل قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾ (الأنعام: ١٤٥). وحرم ذلك للأذى الذى قد يحدث منه وقد تعبدنا الله بهذا التحريم ولعل الطب يثبت ما جاء به الشرع الشريف.

ولحم الخنزير: قال العلماء إن عين الخنزير محرم ذكى أو لم يذك وخص اللحم بالذكر والمراد العموم وأخذ بعض العلماء بظاهر النص، وذكر الخاص وإرادة العام كثير كتحريم قتل الصيد على المحرم والمراد منع أى فعل بالصيد، وكترك البيع يوم الجمعة والمراد جميع الأعمال الشاغلة عن الصلاة .

قال الجوهرى فى الصحاح: يقال: تخازر الرجل: إذا ضيق جفنه ليحدد النظر، والخزر: ضيق العين وصغرها ويقال: هو النظر بمؤخر العين أو كأنه كذلك، وعلى هذا فالنون والباء فى خنزير زائدتان وقيل: هو رباعى .

﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللهِ﴾ أى: ذكر عليه اسم غير الله تعالى فما يذبح للأصنام والأوثان والطواغيت حرام لا يحل أكله أو الانتفاع به.

والإهلال - فى الأصل - رفع الصوت أو الصياح يقال: أهل بكذا أى: رفع صوته ومنه إهلال الصبى واستهلاله عند ولادته أى: صياحه.

وجرت عادة العرب بالصياح باسم من يذبحون له عند الذبح وغلب ذلك فى استعمالهم حتى عبر به عن النية وإن لم يصدر الصوت فى أثناء الذبح، فالنية - فى الذبح - علة التحريم فذلك كناية .

وذبائح أهل الكتاب فيما ذكر عليها اسم غير الله فالراجح عدم جواز الأكل منها وهذا إذا علم بصدور ذلك من الذابح.

والفعل (أهل) مبنى للمجهول ونائب الفاعل هو الجار والمجرور (به) والضمير عائد على الاسم الموصول (ما) قبله.

﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾. كما قال سبحانه فى آيات أخرى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ (المائدة: ٣). ثم قال: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (الأنعام: ١١٩). دون ذكر قيد البغى والإثم .

والاضطرار يكون بإكراه من ظالم أو بإكراه من العدو على أكل المحرم أو بجوع فى مخمصة بأن يدفعه الجوع إلى ذلك ويكون قد عجز عن جميع المباحات فذلك شرط استباحة المحرم، والدفع من الجوع رأى جمهور الفقهاء والعلماء ويأكل من المحرم بقدر رمق الذى يسد جوعته وقيل: يأكل حتى يشبع ما دام الاضطرار قائما، ولا عاد: باستيفاء الأكل إلى حد الشبع. قيل: وهذا هو معنى ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ﴾ أى مجاوز للقدر الذى يحل له أو ﴿وَلاَ عَادٍ﴾ أى غير قاصد أكل ما لا يحل بأن يجد عن هذه المحرمات

قال الله تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾

سورة البقرة

مندوحة ويأكلها .

وأصل البغى فى اللغة: قصد الفساد وقد يستعمل بمعنى طلب الشىء فيستعمل فى طلب الخير يقال: خرج الرجل فى بغاء إبل له أى: فى طلبها .

وقال الشاعر:

أألخير الذى أنا أبتغيه

أم الشر الذى هو يبتغينى

وقيل فى البغى والعدوان أقوال أخرى كقطع الطريق ونحو ذلك فلا يجوز له الأكل وفى ذلك خلاف بين الفقهاء أى: ولا عاد عليهم من العدوان، وقال العلماء: إنه يأثم إن ترك الأكل للضرورة.

واضطر: أصله: افتعل من الضرورة وأصله: اضطرر فأدغم .

غير باغ: (غير) منصوب على الحال وقيل: على الاستثناء، والقاعدة أن (غير) إذا صلح مكانها (فى)

قال الله تعالى:

قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلا أنْ يَكُونَ مَيْتَةً أوْ دَمًا مَسْفُوحًا أوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ

(الأنعام: 145)

تعرب حالا وإذا صلح فى مكانها (إلا) فهى استثناء وعلى هذا القياس.

وقوله تعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ غفُور رَّحِيمٌ﴾ تذييل يبين عدم مؤاخذة الآكل للحرام اضطرارا فالترخيص فيه للمضطر يرفع عنه المؤاخذة بفضل سعة غفرانه تعالى ورحمته.

(إنما): أداة قصر معناها النفى والإثبات، فتثبت ما تناوله الخطاب وتنفى ما عداه فحصرت المحرمات فيما ذكر بعدها.

وقيل: إنه قصر قلب على المحللين لما حرم الله من المشركين وأهل الكتاب، فهم كانوا يستحلون ما ذكر فهو لرد تحليلهم المحرم.

ويمكن أن يكون القصر للرد على كلامهم فيما أحلوه وما حرموه، فقيل لهم فرد عليهم ما حرموه من الحلال (يأيها الناس كلوا)، ورد عليهم ما أحلوه من الحرام ﴿إنما حرم عليكمُ الميتة﴾ وهو قصر إضافى.

ملف العدد

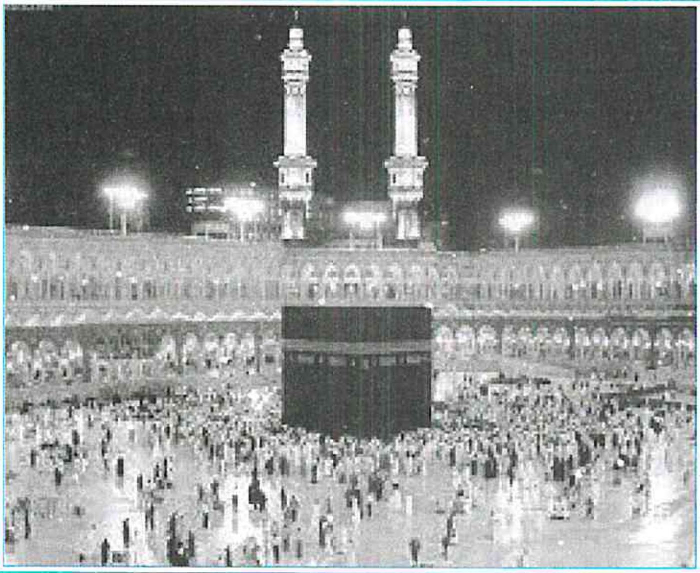

فضائل شهر شعبان

مكانة شهر شعبان فى الإسلام

د. أحمد عمر هاشم*

من سنة الله فى خلقه أن جعل بعض الرسل أفضل من بعض قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (سورة البقرة آية ٢٥٣). كما فضل بعض الناس على بعض، وبعض الأمكنة على بعضها .. فللمسجد الحرام والمسجد النبوى والمسجد الأقصى الفضل على غيرها من المساجد .. والصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة. والصلاة فى المسجد النبوى بألف صلاة. والصلاة فى المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة.

كما فضل الله بعض الشهور على بعض مثل شهر رمضان وشهر شعبان .. شهر شعبان له فضله الذى وضحه رسول الله ﷺ حيث كان يخصه بمزيد من العبادة، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان» (واه مسلم فير صحيحه)، وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ خص شهر شعبان بمزيد من عبادة الصيام .. فكان يصوم فيه كثيرًا والسبب فى كثرة صيامه فى شهر شعبان يرجع إلى أنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، والعبادة فى أيام الغفلة تكون أكثر دلالة على الإخلاص فيها كالعبادة فى جوف الليل، وفى ساعة التهجد يضاعف الله المثوبة فيها كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ

* عضو هيئة كبار العلماء.

تحويل القبلة دليل على شرف المصطفى ﷺ ومكانته عند ربه لذا أعطاه ما يحب بغير تصريح منه

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ • فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة السجدة الآيات ١٦، ١٧)

فنلاحظ أن أوقات الغفلة التى لا يرى أحد من الناس الإنسان فيها، أو يغفل الناس عنها تكون العبادة فيها أكثر ثوابا، أو أكثر دلالة على الإخلاص .. هذا هو السبب الأول فى كثرة صيام الرسول ﷺ فى شهر شعبان لأن الناس يغفلون عنه بين رجب ورمضان.

أما السبب الثانى أن فى شهر شعبان ترفع الأعمال إلى رب العالمين وهو يحب أن يرفع عمله وهو فى عبادة الصيام، والدليل على ذلك ما جاء عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: «قلت يارسول الله لم أرك تصوم شهرًا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال ﷺ: **ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم**» (رواه النسائى).

هذان السببان اللذان وردا فى هذا الحديث يدلان على السبب فى تخصيص شهر شعبان بمزيد من العبادة والصيام.

وهناك سبب آخر ذكره بعض العلماء والفقهاء وهو أن شهر شعبان كان يصادف صيام بعض أمهات المؤمنين - رضوان الله تعالى عليهن - حيث كانت بعضهن تفطر بعض أيام شهر رمضان بسبب العذر الشرعى الذى يعترى النساء عادة فمنهم من تقضى الأيام التى أفطرتها فى شعبان قبل أن يدخل رمضان فكان ﷺ يصوم مع أمهات المؤمنين عبادة ومشاركة منه لهن.

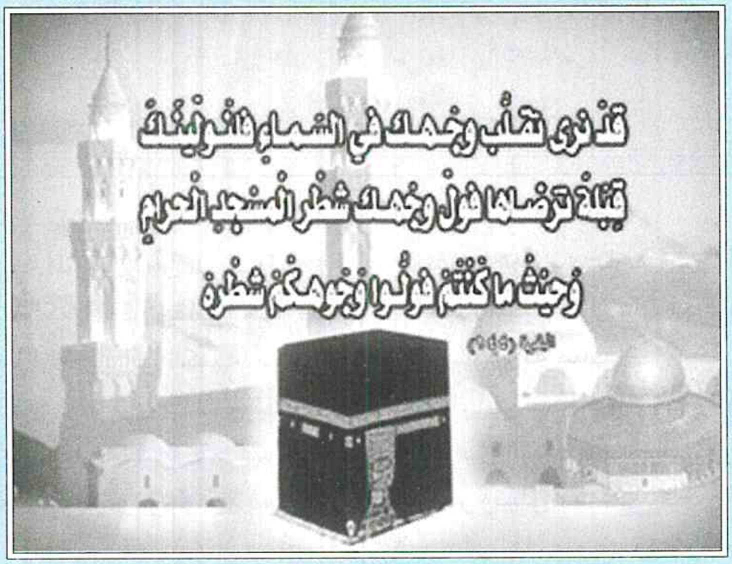

وهكذا نرى أن شهر شعبان من الشهور التى ينبغى أن يتنبه إليها المسلمون لأنه من الشهور التى فضلها الله على غيرها .. وهو الشهر الذى فيه عمل الطاعة والخير، وترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين لذا كان رسول الله ﷺ يخصه بالعبادة وكثرة الصيام.

ومن فضائل هذا الشهر أيضا أن رب العزة سبحانه وتعالى استجاب لرغبة حبيبه ومصطفاه صلوات ربه وسلامه عليه فحول القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة فهى قبلة إبراهيم عليه السلام، وفى هذا دلالة على مكانة رسول الله ﷺ عند الله سبحانه وتعالى.

لقد كان الرسول ﷺ قبل هجرته من مكة يتجه إلى بيت المقدس ويجعل الكعبة المشرفة بينه وبين بيت المقدس فيصلى للقبلتين معا، ولكن بعد هجرته إلى المدينة المنورة تعذر عليه أن يجمع بينهما وجاءه الأمر الإلهى أن يتجه إلى بيت المقدس، فمكث ستة

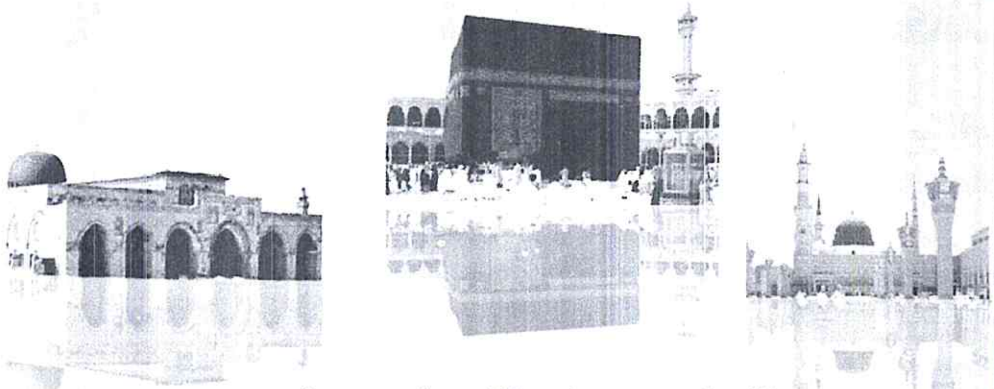

قال النبي صلى الله عليه وسلم ...
"لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:
المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه
وسلم، ومسجد الأقصى."

عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا يتجه إلى بيت المقدس وهو فى المدينة المنورة إلا أن الرسول ﷺ كان يتوق أن تكون قبلته الكعبة فكان يقلب وجهه فى السماء راغبا ومشتاقا للاتجاه إلى الكعبة .. فنزل قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٤).

عندئذ تحولت القبلة إلى الكعبة المشرفة قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة البقرة الآيتان ١٤٢، ١٤٣).

وهكذا نرى أن رب العزة سبحانه وتعالى خص هذا الشهر بفضائل فهو شهر الغفلة، وهو الشهر الذى ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وهو الشهر الذى تحولت فيه القبلة.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه «أن النبى ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت»، وكانت اليهود قد أعجبهم أنه كان يصلى قبل بيت المقدس فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك، رواه البخارى .. فليس هذا تقليل للمسجد الأقصى فهو أولى القبلتين وثانى الحرمين ومسرى سيد الثقلين ﷺ، بل هو أول مسجد بنى بعد المسجد الحرام.

عن أبى ذر رضي الله عنه قال: «قلت: يارسول الله: أى مسجد وضع فى الأرض أولا؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أى؟ قال: المسجد الأقصى، قلت: كم بينهما قال: أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد» (رواه الإمام مسلم).

ومن الدروس والعبر من تحويل القبلة أنها

صلى رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يتوق أن تكون قبلته شطر البيت الحرام

﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ١٤٢﴾

رسخت مبدأ وسطية الأمة الإسلامية فى الجمع بين القبلتين العظيمتين قبلة إبراهيم وقبلة موسى ولذا يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣) إنها وسطية فى العقيدة والعبادات والأخلاق لا مكان فيها للغلو أو التطرف، فيجب على المسلمين أن يحققوا منهج الوسطية فى حياتهم، كما كان من دروس تحويل القبلة الدعوة إلى وحدة الأمة فإلهها واحد ودينها واحد كما قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء آية ٩٢) .. ففى تحويل القبلة درس فى وحدة الصف لنكون على قلب رجل واحد كتابنا واحد وإلهنا واحد ورسولنا واحد وقبلتنا واحدة مما يستوجب أن نتحاب ونتراحم.

ومن هذه الدروس أيضا مكانة المسجد الأقصى الذى كان إليه إسراء الرسول ﷺ ومنه كان معراجه إلى السموات العلى وكان القبلة الأولى وهو أحد المساجد التى تشد إليها الرحال وهو المسجد الذى نوه القرآن الكريم بذكره وشرفه، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء آية ١).

عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» (رواه البخارى ومسلم) وإذا كان للمسجد الأقصى هذه المكانة العظيمة وتلك المنزلة الكريمة فنحن علينا أن نحافظ عليه ونداقع عنه جميعا، وندعو الله أن يحرره وأن يعود إلى حضن الأمة الإسلامية والعربية إنه سميع قريب.

فضائل شهر شعبان وليلة النصف منه

الحمد لله المنفرد بالوحدانية والكبرياء، المتصف بكل صفات العزة والرحمة، والصلاة والسلام على معدن الشرف، محمد نبيه وخليله وصفيه وأمينه على وحيه، الذى شرف زمانه على جميع الأزمان، أما بعد:

فإن من رحمة الله تعالى أن جعل لعباده فى بعض الأوقات نفحات يتعرضون لها فينالون بها رضوانه، ومن هذه الأيام ما كان فى شهر شعبان، وما لاح من فضل صيام بعضه وبان؛ ففيه نزلت فريضة شهر رمضان، وفى النصف منه حولت القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام المحفوف بالرحمة والغفران، فشق ذلك على اليهود وعباد الأوثان، وجدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إعلاء كلمة الله غير مقصر وما لان.

د. طه عبد السلام خضير*

سبب تسمية الشهر بشعبان:

وكان شعبان شهرا تتشعب فيه القبائل، أى: تتفرق لقصد الملوك والتماس العطية، ويقولون: شعبانات وشعابين.

فضل شهر شعبان

وأما عن فضل شهر شعبان، وما اختصه به النبى ﷺ من الطاعات فمنه ما رواه البخارى ومسلم بسنديهما عن أبى سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان».

وفى رواية لهما أيضا أن النبى ﷺ كان يصوم شعبان كله؛ فعن أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: «لم يكن النبى ﷺ يصوم شهرا أكثر من شعبان، فإنه كان يصوم شعبان كله، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا، وأحب الصلاة إلى النبى ﷺ ما دووم عليه وإن قلت، وكان ﷺ إذا صلى صلاة داوم عليها».

السر فى صيام شهر شعبان

يخبرنا النسائى عن سر صيام النبى ﷺ أكثر أيام شهر شعبان، فيما رواه فى سننه بسنده عن أسامة بن زيد، قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك

* أستاذ بجامعة الأزهر

شرف الله شهر شعبان أن حوَّل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام تكريما للنبى ﷺ وتعظيمًا لبيت الله الحرام

تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم».

النهى عن صوم يوم الشك

لقد نهى النبى ﷺ عن صيام يوم الشك، وهو اليوم الذى يسبق شهر رمضان، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: «لا تقدموا صوم رمضان بيوم ولا يومين، إلا أن يكون صوم يصومه رجل فليصم ذلك الصوم».

ولا تناقض بين الأمر بصيام أكثر شهر شعبان وبين قوله ﷺ: «لا يتقدمن أحدكم صيام رمضان بصوم يوم أو يومين» يعنى: لمن لم تجر له عادة بصيام شعبان، ودليل ذلك قوله فى آخر الحديث: «إلا رجل كان يصوم صوما فليصمه» والحديث مجمع على صحته .

وفى صحيح البخارى عن عمار بن ياسر، «من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم ﷺ».

فريضة صيام رمضان

ومن فضائل هذا الشهر الكريم أن فَرض الله عز وجل فيه فريضة صيام شهر رمضان ؛ وفُرض صوم رمضان بعد صرف القبلة إلى الكعبة لعشر من شعبان فى السنة الثانية من الهجرة بسنة ونصف إجماعًا، وصام النبى ﷺ تسعة رمضانات فى تسع سنين، وتوفى النبى ﷺ فى شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

تحويل القبلة

مما شرف الله به شهر شعبان أن حوَّل القبلة فى الصلاة للنبى ﷺ من بيت المقدس إلى البيت الحرام تكريما للنبى ﷺ وتعظيمًا لبيت الله الحرام فى مكة المشرفة، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٤).

عن البراء أن النبى ﷺ كان أول ما قدم المدينة

ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم

نزل على أجداده أو قال: أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَل بيت المقدس ستة عشر شهرا، أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قِبَل البيت (وفى رواية: وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة)، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه، فمر على أهل مسجد (من الأنصار فى صلاة العصر، نحو بيت المقدس) وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت (وهم ركوع)، (حتى توجهوا نحو البيت)، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب، فلما ولى وجهه قبل البيت أنكروا ذلك، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس ـ وهم اليهود ـ: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢)، وكان الذى مات على القبلة قبل أن تحول رجال، وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وهذا التحويل لم يكن مجرد تحويل وجهة وإنما هو تحرير للعقيدة من اللبس بما سواها واستقلال للأمة عن شبهة التبعية لما عداها، وقرار ربانى بانتهاء زعامة دينية كانت فى بيت إسرائيل وابتداء زعامة دينية جديدة من بيت إسماعيل يحمل رايتها محمد بن عبد الله ﷺ وأمته من بعده إلى أن تقوم الساعة .

ما جاء فى فضل ليلة النصف من شعبان

لقد روى بعض الناس فى صلاة ليلة النصف من شعبان أحاديث موضوعة، فكلفوا عباد الله بالأحاديث الموضوعة فوق طاقتهم من صلاة مائة ركعة، فى كل ركعة الحمد مرة، وقل هو الله أحد عشر مرات، فينصرفون وقد غلبهم النوم، فتفوتهم صلاة الصبح.

وهناك أحاديث ثابتة فى فضل ليلة النصف من شعبان، صحح ابن حبان بعضها وخرجه فى صحيحه ومن أمثلتها حديث عائشة قال: فقدت

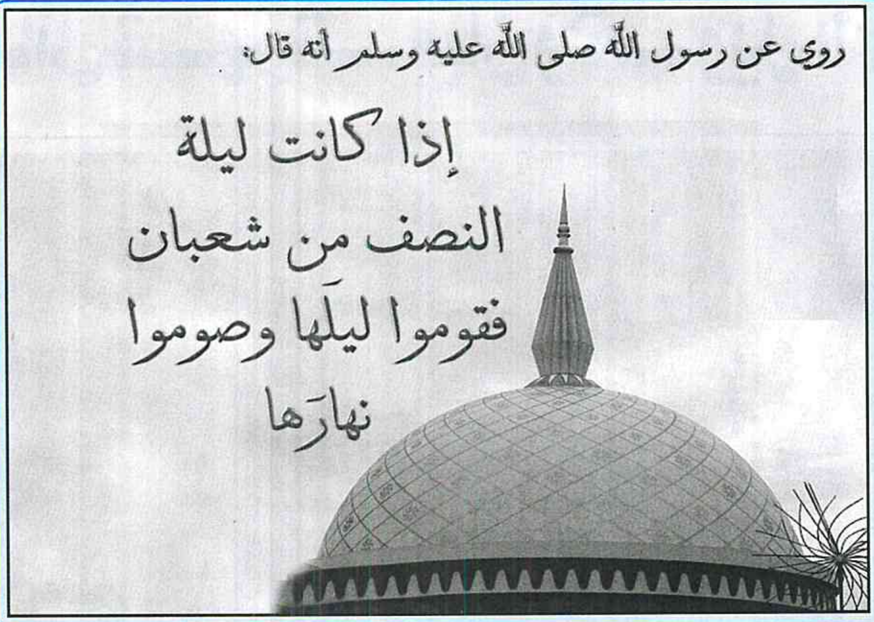

النبى ﷺ فخرجت فإذا هو بالبقيع رافعا رأسه إلى السماء فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟» فقلت: يا رسول الله ظننت أنك أتيت بعض نسائك. فقال: «إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب» (أخرجه الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه).

وأخرج ابن ماجه من حديث أبى موسى عن النبى ﷺ قال: «إن الله ليطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» وأخرج الإمام أحمد من حديث عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: «إن الله ليطلع إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا اثنين مشاحن أو قاتل نفس».

وأخرجه ابن حبان فى صحيحه من حديث معاذ مرفوعا ويروى من حديث عثمان بن أبى العاص مرفوعا: «إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد: هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئا إلا أعطيه إلا زانية بفرجها أو مشركا».

وقال الشافعى رضي الله عنه: بلغنا أن الدعاء يستجاب فى خمس ليال: ليلة الجمعة والعيدين وأول رجب ونصف شعبان قال: وأستحب كل ما حكيت فى هذه الليالى.

وروى سعيد بن منصور حدثنا أبو معشر عن أبى حازم ومحمد بن قيس عن عطاء بن يسار قال: ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلهم إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم.

فينبغى للمؤمن أن يتفرغ فى تلك الليلة لذكر الله تعالى ودعائه بغفران الذنوب وستر العيوب وتفريج الكروب وأن يقدم على ذلك التوبة فإن الله تعالى يتوب فيها على من يتوب.

فقم ليلة النصف الشريف مصليا
فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه
فكم من فتى قد بات فى النصف آمنا
وقد نسخت فيه صحيفة حتفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه
وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
وصُم يومها لله واحسن رجاءه
لتظفر عند الكرب منه بلطفه

فضـــائل شـــهر شـــعبان وتحـــويل القبلـــة

صابر على عبد الحليم مصطفى*

لقد فضل الله تعالى بعض الناس على بعض وفضَّل الأنبياء على سائر الخلق قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥).

وكما فضل بعض الناس على بعض فجعل منهم الأنبياء فضل بعض النبيين على بعض قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (البقرة: ٢٥٣).

وكما فضل الأنبياء على سائر الناس والأنبياء بعضهم على بعض فضل الأولياء على سائر الناس بعد الأنبياء قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ • الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ • لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٢: ٦٤)

وكما فضل بعض الناس على بعض فضل بعض الشهور على بعض وجعل لها من المزايا ما يحث المؤمن ويدفعه أن يحرص على استغلالها بالأعمال الصالحة، ومن الشهور شهر شعبان المكرم الذى يتشعب فيه الخير ويتهيأ فيه المسلمون لاستقبال شهر الله المعظم (شهر رمضان) فما معنى شعبان فى اللغة ؟

(شُعب) الأمر: جعله ذا شعب والإناء ونحوه: أصلح صدعه(١) فشهر شعبان هو تهيئة وإصلاح للنفس لكى تستقبل رمضان وقد استعدت له بالأعمال الصالحة المتشعبة المتفرعة والمتعددة، وشعبان: الشهر الثامن من السنة الهجرية وشعبان يجمع ويفرق، يجمع للمسلمين كل خير استعداداً لرمضان ويفرق كل شر وهو كالوادى ما اجتمع منه طرف وتفرق طرف، فإذا نظرت إليه من

* إمام وخطيب بوزارة الأوقاف.

قال الله تعالى :

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾

سورة يونس

الجانب الذى تفرق أخذت فى وهمك واحداً يتفرق، وإذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت فى وهمك اثنين اجتمعا، فلذلك قيل: شعبت الشىء: إذا جمعته وشعبته إذا فرقته»(٢) فشعبان بدلالته اللغوية جماع كل خير وفراق كل شر.

من فضائل شهر شعبان المكرم

هذا الشهر العظيم له مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة عند الحبيب سيدنا محمد ﷺ فكان يخصه بمزيد من العبادة والصوم فكان أكثر ما يصوم فى شعبان فعن عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت: **«كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان، وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما فى شعبان»**(٣).

وعندما سئل عن إكثاره من الصيام فى شعبان أخبر ﷺ أنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى، ففى الحديث الذى رواه النسائى فى سننه، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان، قال: **«ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم»**(٤) وصوم بعض شعبان صيام تطوع فقد جاء فى فضل صيام التطوع عدة أحاديث منها: عن أبى سعيد الخدرى أن النبى ﷺ قال: **«لا يصوم عبد يوما فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا»**(٥)

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من ختم له بصيام دخل الجنة»**(٦).

وكما فضل ربنا سبحانه وتعالى بعض الشهور على بعض فضل بعض الأزمنة على بعض فاختص شهر شعبان بحادثة عظيمة فى نفوس المسلمين ألا وهى حادثة تحويل القبلة.

تحويل القبلة دروس وعبر

فى شهر شعبان استجاب الله لرسوله ﷺ فى تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة قال ابن إسحق: ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة، وصرفت فى رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، أتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس، وقردم بن عمرو، وكعب الأشراف وغيرهم فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ ارجع إلى قبلتك التى كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه(٧) لأنهم يعلمون أن ما حدث هو حق وصدق إلا أن سفههم منعهم من اتباعه.

قال الله تعالى: **﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ • وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾**(البقرة: ١٤٢، ١٤٣).

﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا﴾ أى جعلها ابتلاء واختبارا ليثبت قوى الإيمان وينهار ضعيفه.

إن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة يعنى الاستقلالية لا التبعية فمن أراد النور والهداية فليتبع هذا النبى ﷺ وليعلم أن تحويل القبلة ابتلاء واختبار كحادث الإسراء والمعراج.

قال الله تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤١) إن تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة جاء لسببين؛ الأول: أن رسول الله ﷺ أمر باستقبال الصخرة من بيت المقدس، فكان بمكة يصلى بين الركنين وهو مستقبل صخرة بيت المقدس فلما هاجر إلى المدينة تعذر الجمع بينهما فأمر الله بالتوجه إلى بيت المقدس .

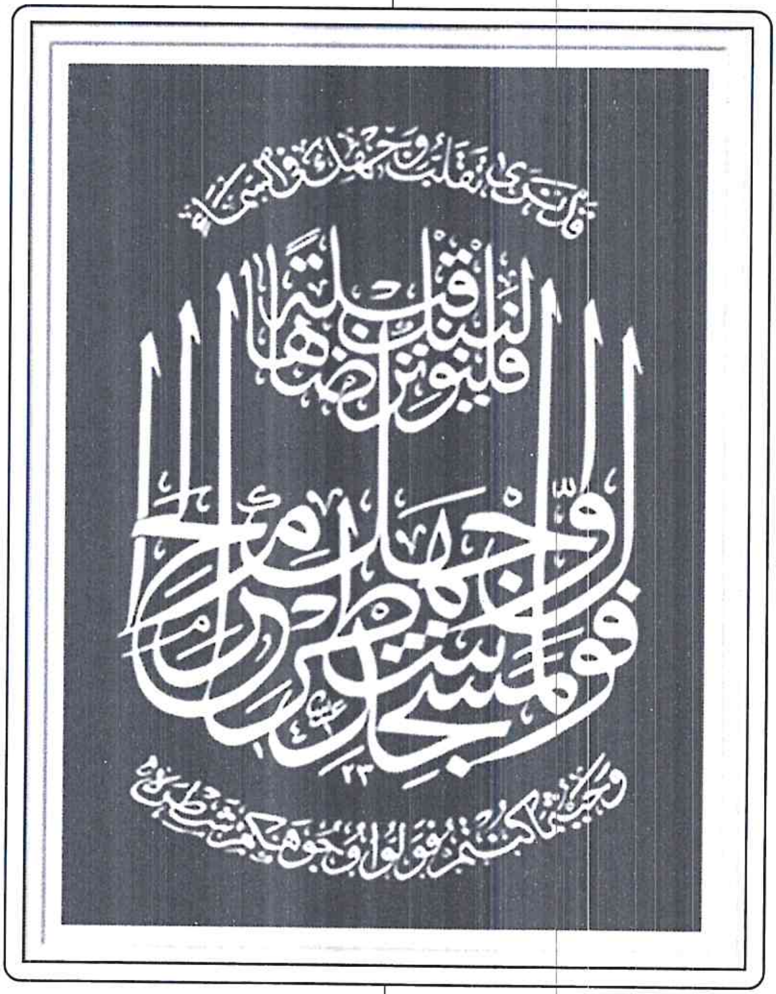

الأمر الثانى: أن رسول الله ﷺ كان يحب قبلة أبيه إبراهيم وكان يكثر من الدعاء والابتهال أن يوجه إلى الكعبة التى هى قبلة إبراهيم عليه السلام فأجيب إلى ذلك وقد كشف القرآن الكريم عن هذه الرغبة(٧) فى قول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٤) والشطر: الجزء من الشىء أو جهته وهذا يبين وجوب وضرورة التوجه إلى الحرم الشريف أى إلى الكعبة المشرفة قدر الاستطاعة وقد فهم العديد من الصحابة وأئمة التابعين هذه المسألة على أساس إمكانية الإنسان للتوجه إلى الكعبة حسب الأماكن التى يوجد فيها فالموجود فى الحرم الشريف يجب أن يتوجه إلى منتصف الكعبة أو إلى جزء منها على الأقل بشكل تام أما الموجودون بعيدا عنها «عن الكعبة» فيجب أن يتوجهوا شطرها وهذا مقتضى الآية(٨).

موقف أهل الإيمان الصادق من خبر تحويل القبلة

كانت أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ ناحية الكعبة المشرفة هى صلاة العصر ولهذا تأخر الخبر عن أهل قباء إلى صلاة الفجر ففى الصحيحين عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه قال: بينما الناس بقباء فى صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة»(٩).

ولما اعترض اليهود وسفهاء الناس وأهل الريب والشك ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا﴾ رد

قال الله تعالى :

لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾

سورة التوبة

الله تعالى عليهم: ﴿قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وإذا كان رسول الله ﷺ حريصا على أمته أن يدخلهم الجنة، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

كذلك أهل الإيمان حريصون لحرص رسول الله أن يسألوا عن حال إخوانهم الذين كانوا معهم فى الدنيا يصلون معهم ويفعلون الخير معهم، يا رسول الله: ما حال إخواننا الذين ماتوا وصلاتهم ناحية بيت المقدس؟ فأجابهم ربهم ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ وهذا الاختيار فى تحويل القبلة له ﷺ يعنى رضى ربه عن هذه القبلة التى اختارها له، ورغم تحويل القبلة إلى المسجد الحرام فقد احتفظ المسجد الأقصى بكامل مكانته المباركة المتميزة، ليكون هذا البيت العتيق ـ أول بيت وضع للناس ـ الاختيار الإلهى فى فترة كانت البشرية فيها متهيئة للانطلاق نحو عهد فكرى جديد ونحو عهد عقيدة جديدة(١٠).

لعل الحكمة من تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة ما يلى:

ـ الربط الوثيق بين بيت المقدس والكعبة المشرفة وذلك فى توجه المسلمين فى صلاتهم نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا.

ـ ابتلاء الله لجماعة المؤمنين تمحيصا حتى يعرف قوى الإيمان من ضعيفه لأهميته فى المرحلة المقبلة حيث ما زالت الدولة فى حاجة إلى رجال أقوياء يحملون عبء تبليغ الدعوة.

ـ توجه النبى ﷺ إلى بيت المقدس يعد تهيئة لتليين قلوب يهود المدينة لقبول نبوته، وعند تحويل القبلة إلى الكعبة ساعد على تليين قلوب مشركى مكة.

ـ الإيمان بالغيب عند سماع خبر السماء وذلك واضح مع أهل قباء عندما جاءهم خبر تحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة فى صلاة الصبح فاستداروا وهم راكعون ولنا فيهم الأسوة والقدوة الحسنة؛ لأنهم رجال آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا ومحمد ﷺ نبيّا ورسولا، ونحن كذلك.

الهوامش:

١ ـ المعجم الوجيز ـ مادة ـ شعب ـ ص٣٤٢ ـ طبعة خاصة بوزارة التربية.

٢ ـ العلامة الراغب الأصفهانى ـ مفردات ألفاظ القرآن ص٣٣٨ الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م مكتبة فياض للتجارة والتوزيع ـ المنصورة.

٣ ـ صحيح مسلم، الجزء الثامن، كتاب الصيام، باب صيام النبى ﷺ فى غير رمضان واستحباب ألا يخلى شهرا عن صوم، ص٣٨ حديث رقم ١٧٥ المكتبة التوفيقية ـ القاهرة ـ مصر.

٤ ـ رواه النسائى فى سننه.

٥ ـ أخرجه البخارى بحاشية السندى «كتاب الجهاد والسير» باب فضل الصوم فى سبيل الله ص١٤٤ الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ـ لبنان ـ ومسلم فى صحيحه ـ كتاب الصوم باب فضل الصوم فى سبيل الله لمن يطيقه حديث رقم (٢٠٢١).

٦ ـ أخرجه البزار فى المسند حديث رقم (٢٤٧٦).

٧ ـ ابن هشام، السيرة النبوية، الجزء الثانى ص٤٦٣.

٨ ـ العلامة ابن كثير «تفسير القرآن العظيم» الجزء الأول ص١٨٩، ١٩٠.

٩ ـ العلامة محمد فتح الله كلن، أراء قرآنية فى سماء الوجدان ص٦٩ الطبعة الرابعة ١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م دار النيل للطباعة والنشر ـ القاهرة.

١٠ ـ ابن كثير، الجزء الأول، ص١٩٠، المرجع السابق.

شهر شعبان وتحويل القبلة

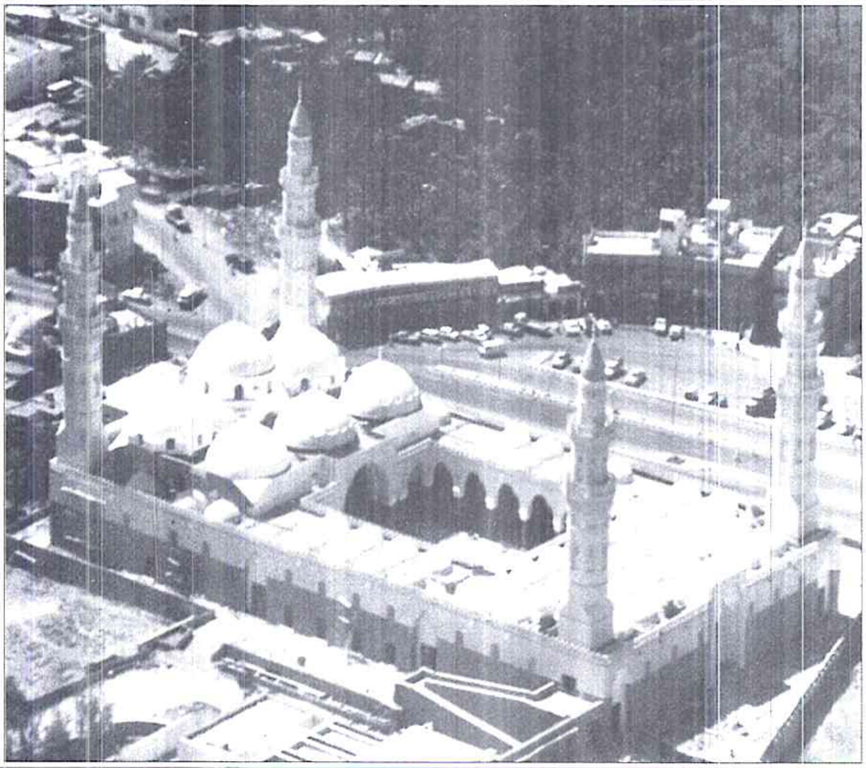

مما اختص الله به شهر شعبان من الفضائل أنه شهر يستجيب فيه الدعاء، وهو شهر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى بيت الله الحرام.

فقد أخرج ابن سعد(١) بسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، وكان يحب أن يصرف إلى الكعبة فقال: يا جبريل وددت أن الله صرف وجهى عن قبلة يهود، فقال جبريل عليه السلام: إنما أنا عبد، فادع ربك وسله، وجعل إذا صلى إلى بيت المقدس يرفع رأسه إلى السماء، فنزلت عليه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (البقرة: ١٤٤)، فوجه نحو الكعبة إلى الميزاب.

الشيخ/ رمضان عبد المطلب عثمان

ويقال: صلى رسول الله ﷺ ركعتين من الظهر فى مسجده بالمسلمين، ثم أمر أن يوجه إلى المسجد الحرام، فاستدار إليه ودار معه المسلمون.

ويقال: بل زار رسول الله ﷺ أم بشر ابنة البراء بن معرور الأنصارية رضى الله عنها فى بنى سلمة، فصنعت له طعامًا، وحانت صلاة الظهر. فصلى رسول الله ﷺ بأصحابه ركعتين، ثم أمر أن يوجه إلى الكعبة، فاستدار إلى الكعبة واستقبل الميزاب، فسمى مسجد القبلتين.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يصلى نحو بيت المقدس فنزلت: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (البقرة: ١٤٤).

فمر رجل من بنى سلمة بقوم وهم ركوع فى صلاة الفجر، وقد صلوا ركعة، فنادى: ألا إن القبلة قد حولت إلى الكعبة، فمالوا إلى الكعبة.

وقال القسطلانى(٢): قال الحربى: قدم رسول الله ﷺ المدينة فى ربيع الأول، فصلى إلى بيت المقدس تمام السنة، وصلى من سنة اثنين ستة أشهر، ثم حولت القبلة.

وقيل: كان تحويلها فى جمادى.

وقيل: كان يوم الثلاثاء فى نصف شعبان.

وعن أبى العالية: أنه صلى إلى بيت المقدس يتألف أهل الكتاب.

ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من

المنافقين والكفار واليهود شك وارتياب وزيغ عن الهدى وقالوا بما ذكره الله سبحانه: ﴿مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة: ١٤٢).

فأنزل الله ردًا عليهم: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢).

أى أنه سبحانه له الحكم والتصرف، والأمر كله لله، فحيثما توجهنا فالطاعة فى امتثال أمره.

وقال الإمام القرطبى[٣]: اختلف فى وقت تحويل القبلة، بعد قدومه ﷺ إلى المدينة؛ فقيل: حولت بعد ستة عشر شهرًا، أو سبعة عشر شهرًا كما فى صحيح البخارى، من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال[٤]: صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرًا نحو بيت المقدس، ثم علم الله سبحانه وتعالى هوى نبيه ﷺ فنزلت: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ (البقرة: ١٤٤).

ففى هذه الرواية ستة عشر شهرًا من غير شك.

وروى مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه: أن تحويلها كان قبل بدر بشهرين؛ قال إبراهيم بن إسحاق: وذلك فى رجب سنة اثنين للهجرة.

وقال أبو حاتم البستى: صلى المسلمون إلى بيت المقدس سبعة عشر شهرًا وثلاثة أيام سواء؛ وذلك أن قدومه ﷺ كان يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، وأمره الله عز وجل باستقبال الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان.

والذى تطمئن النفس إليه من هذه الآراء: أن تحويل القبلة كان فى منتصف شعبان من السنة الثانية للهجرة، وهو ما أكده الإمام ابن الأثير الجزرى والحافظ ابن كثير الدمشقى.

قال ابن الأثير[٥]: وفيها صرفت القبلة - أى فى السنة الثانية للهجرة - من الشام إلى الكعبة، وكان أول ما فرضت إلى بيت المقدس، والنبى ﷺ بمكة، وكان يحب استقبال الكعبة، وكان يصلى بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس، فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه ذلك - وتعذر عليه الجمع بين القبلتين - فأمره الله عز وجل أن يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان، على رأس ثمانية عشر شهرًا من قدومه المدينة.

وقال ابن كثير[٦] رحمه الله: قال الجمهور الأعظم: إنما صرفت القبلة فى النصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من الهجرة.

والله ولى التوفيق.

الهوامش:

١- انظر الطبقات الكبير لمحمد بن سعد بن منيع الزهرى تحقيق: د. على محمد عمر ج ٢٠٨/١ القاهرة، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٢م.

٢- انظر: المواهب اللدنسة بالمنح المحمدية للشيخ/ أحمد بن محمد القسطلانى ت ٩٢٣هـ شرحه وعلق عليه مأمون محيى الدين الجنان. بيروت دار الكتب العلمية ط أولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٣- انظر: تفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن ج ٥٣١/١ القاهرة - دار الشعب - د.ت.

٤- الحديث رواه البخارى فى صحيحه كتاب الصلاة. باب التوجه نحو القبلة حديث رقم ٣٩٩. فتح البارى ج٥٠٢/١.

٥- انظر: الكامل فى التاريخ للإمام أبى الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى المعروف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق خيرى سعيد ح١٣/٢.

القاهرة - المكتبة التوفيقية سنة ٢٠١٦م

٦- انظر: البداية والنهاية لأبى الفداء ابن كثير الدمشقى بيروت - دار الفكر - د.ت.

من تراث منبر الإسلام

توجيه المجتمع إلى الخير وثمار شهر شعبان

لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (البقرة: آية ١٧٧)

د/ حامد محمد شعبان جمعة «يرحمه الله»

يعرف الإسلام جلال شهر شعبان، ولا ينسى رفيف النور فى وجهه، وسمو الخير فى مدده، وحلاوة ما فيه من دعاء ورجاء واستجابة، ولا يغفل عن نمطه العظيم فى التربية، وكراهيته الحقد والفتنة والتخريب والبدع المذمومة، وتحذيره من ران زخرف الحياة على قلوبهم وشغلوا بشهواتهم وغرتهم الحياة الدنيا، وحرصه على أن ننتفع بثمره الطيب الذى يأتى بالبر والطهر والإخلاص والصبر، وبوجه الضمير الدينى ليشرق جبينه، ويملى عليه دروسا تزيده هدى فلا يضل ولا يشقى، وتقوده إلى ربيع يملأ جوانب الحياة نماء وازدهارا وترشده إلى «مكانة الإرادة القوية، ومنزلة المروءة النقية، ونبل الشمم الرفيع، ومتانة الرباط الوثيق، وعذوبة الأمل الحبيب.

ولا غرو أن يكون شعبان هو شهر رسول الله ﷺ يحظى بكثير من آفاق الخير، وينال المزيد من الحفاوة والفضل فيسعد بقول المصطفى: «رجب شهر الله وشعبان شهرى ورمضان شهر أمتى» ويكرم خير تكريم بكثرة صيامه. تقول عائشة رضى الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول إنه لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وكان أكثر صيامه فى شعبان، فقلت يا رسول الله: أراك تكثر الصيام فى شعبان فقال: إنه شهر ينسخ فيه لملك الموت من يقبض وأنا أرجو ألا ينسخ اسمى إلا وأنا صائم».

وفى حديث عن أسامة بن زيد قال: «قلت: يارسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من

* نشرت هذه المقالة فى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م أى مايقرب من أربعين عاما.

الاقتداء بالرسول ﷺ يضيء الحياة ويكسبها البهاء والكرامة ويحقق الخير للمجتمع

شعبان؟ قال ﷺ: **ذاك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال لرب العالمين فأحب أن يرفع عملى وأنا صائم»** وروى فى الصحيحين عن عائشة قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيته فى شهر أكثر منه صياما من شعبان» وفى رواية مسلم «كان يصوم شعبان إلا قليلا» وليس لنا بعد هذا إلا أن نقرر أنه ليس بغريب أن ينال الشهر الكريم ذلك كله، فهو من الأشهر الفاضلة «ذى الحجة والمحرم ورجب وشعبان» ولكنه يقوم بشرف تعظيم رمضان، وفضل التقدم بنفحات مباركة تحسن استقباله، وآيات صادقة مهيئة لموكبه، موحية بعدم التبرم من صومه، وهو الذى يسعى إلينا بالزاد الذى تهدأ به النفوس الراجفة، وتطمئن القلوب الواجفة، ولذا لا يمكننا فى توجيه المجتمع إلى الخير إلا أن نركن إلى ثماره لنحقق ما نصبو إليه، ولا نستطيع فى التوجيه المنشود الاستغناء عن نبعه الصافى، فنحن نواجه محاولات الحقد ومؤامرات الشر ولن نقدر على سد منافذ الهوى والطغيان، والتغلب على خطوات الشيطان إلا بالاعتصام بما فيه من الخير.

١- ومن ثمار هذا الشهر التى تنفع مجتمعنا المسلم التوجيه إلى الاقتداء بالرسول ﷺ بكثرة الصيام فيه، ولا ريب فى أن فى هذا خيرا كثيرا، فطن له الرسول، وأدرك أثره فى شحن النفوس بطاقات الفلاح، ومدها باللباس السابغ، والحجاب الواقى، والسلاح الفعال الذى تنتصر به على الطمع والحقد والتقاطع وجموح الشهوات والأثرة، وترتفع به إلى النزاهة والفضيلة، وتتخلص من أوزار الناس وأقذار الأرض، فالصوم جنة، يهدى إلى التقوى وهى خير زاد يقول المولى عز وجل: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (البقرة: ١٩٧) والصوم يربى الإرادة ويقوى العزيمة، ويدرب على الصبر، ويهذب النفس ويصفى الروح وهذه سمات الفوز، ودعائم النصر والفتح، ومعنى ذلك أن المجتمع الذى يلجأ المؤمنون والمؤمنات فيه إلى الصوم أسوة بالرسول الكريم - يصل إلى ما يبغيه، ويعد إعدادا سليما للمستقبل، ويهيئ لمرحلة من الجهاد تتطلب التحمل والقدرة على مواجهة الشدائد والعواصف، وكيف لا يحقق تلك الأمور والصوم يدفعه إلى القيام بما أمر الله به من فروض وواجبات، ويحتم عليه أن يبتعد عما نهى عنه رب العزة.

وإذا ارتبط المجتمع بما مر، ولم يفرط فى القيم الروحية، وسلك مسلك الطهر والعفاف والتواصل، واتجه فى سيره دائما إلى سبيل الرشاد فإنه يعز ويسود، ويظل شامخا يهنأ بالأمل، ويقر بالمنى، ومجتمعنا المسلم عندما يكثر من الصوم فى شعبان، يكسب هذه المكاسب العظيمة، ويشترك فى تعظيم رمضان اقتداء برسول الإنسانية، فقد سئل: «أى الصوم أفضل بعد رمضان فقال: شعبان لعظيم رمضان» وحسب شهر شعبان هذا التوجيه الكريم الذى يسدد الخطا، ويشرق بالتقوى ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ● وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (سورة الطلاق: الآيتان ٢، ٣).

٢- ومن أجل التوجيهات التى يفيض بها هذا الشهر أن يعتصم المؤمنون بطاعة المولى عز وجل وأن يسارعوا إلى امتثال ما يؤمرون به، مسلمين وجههم للحق، غير مبالين بما يبثه الهوى أو يشيعه السفهاء، وأن يعرفوا أن الباطل فى جانب والحق فى جانب،

ويدركوا أنه لا يجدى مع الحاقدين الذين فى قلوبهم مرض حشد البراهين أو جمع الحجج، لأن من شأنهم العصيان والعناد والجدال والمراء والحسد والبغى والتشويش على المخلصين واستخدام أسلوب البلبلة والاضطراب، واللجوء إلى الخبث واللؤم وإشعال الفتن، فلا يجب أن يكون إلا الثبات واليقين، ونبذ التوقف والريب إذ إن من شأن المؤمن أن يتلقى أمر الله بالقبول والتسليم ومن شأن الكافر المشاغبة والتخلى عن الإنصاف والإصرار على الجور.

ويتجلى ذلك كله فى حادث تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، يقول ابن إسحق: «ويقال: صرفت القبلة فى شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله ﷺ المدينة». ويذهب بعض المؤرخين إلى أن ليلة النصف من شعبان هى الليلة التى وجه المسلمون فيها من بيت المقدس إلى الكعبة، وأيا ما كان الأمر فإن الدرس المستفاد من التحويل حافل بالعبر والعظات، فالرسول الكريم وأصحابه كانوا يتوجهون فى صلاتهم إلى بيت المقدس وهم يعرفون أن الرباط وثيق بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى تؤكد قوته رحلة الإسراء والمعراج، وما أبرزته من الإيمان الذى يجمع بينهما، والنور الذى يشع منهما، والإخاء الذى جعل الأنبياء والرسل يرتبطون بشريعة واحدة، ووصية واحدة، وعقيدة تنطق بالتوحيد، وتدعو إلى التصديق وإقامة الدين والهدى، وإذا كان الدين عند الله الإسلام فإن ما جاء به إنما يستقى من نفس النبع الذى نهلت منه الديانات السابقة، وطريق الله لا تتعدد مناحيه ولا تتعارض جوانبه، ولكن اليهود كانوا يقولون ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن، ثم ينصرفون إلى الخداع والتمويه والكيد ويرددون فى كل مكان قولهم: «يخالفنا محمد فى ديننا ويتبع قبلتنا» ويبدو أنهم ظنوا أن هذا الموقف سينال من المصطفى وأصحابه، وينجح فى إذكاء الخصومة ونشر الجدال والشك والتأثير فى الجهال وأهل الغباء من المشركين، ويظهر أنهم فرحوا بهذا المسلك، وأعجبهم استغلال صلاة المسلمين قبل بيت المقدس، وأرادوا أن يصبح مصدرا للمراء، وسببا لإثارة الفساد والإيذاء، وهذا شأن أشد الناس عداوة للذين آمنوا، لا يودون أن تطمئن القلوب وأن تستقر النفوس وإنما يحبون إضعاف الصفوف، وضرب الطائفة التى يشتد ساعدها وتتفتح لها الآذان، بفضل حياتها التى تقوم على العزة والتقوى والمساواة والعدل وكل سمات الهداية والرشاد، ونسى هؤلاء السفهاء أن الله مع المؤمنين الذين لا يحيدون عن الصراط المستقيم، وأنه لا ينحى عن المخلصين الخاشعين. فالأمر أمر قضائه الغالب، وقدره الذى لا يرد، وحكمته البالغة، وإرادته الكريمة، وهو لا يخفى عليه الشعور الذى غمر رسوله، والصورة التى عبرت أصدق تعبير عن الرجاء، والوجه الذى يتقلب فى السماء خاشعا لجلال الله، يود أن يحوله ربه إلى

قبلة أبيه إبراهيم ويتحقق الأمل محاطا برضوان مولاه وخيره ورحمته، ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٤٤). ولم يهدأ اليهود ومشركو قريش فاشتعلت قلوبهم حقدا بعد أن استجاب الله الرجاء وتوجه المسلمون إلى الكعبة، واستمروا يثيرون المزيد من البلبلة والاضطراب، ويحاولون الإساءة إلى الحق بكل ما استطاعوا فأما اليهود فإن قائلهم يقول: ما ندرى أين يتوجه محمد،إن كانت القبلة الأولى حقا فقد تركها. وإن كانت الثانية هى الحق فقد كان على باطل. ويرى هؤلاء السفهاء ومن اتبعهم من المنافقين أن محمدا فعل ما فعل على حساب عقيدته، فبيت المقدس هو قبلة الأنبياء جميعا، وصنيعه يدل على الخروج على شريعة الأنبياء جميعا، ويشير إلى نهج مخالف للاستقامة والدين الذى يجتهد فى الدعوة إليه. ويبدد القرآن بهذا اللؤم والخبث، ويرد على منطق السفه فى قوة وجلاء ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون فيقول: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢).

وأما مشركو قريش فكانوا يقولون رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا، وكانوا يقصدون دفع الخصومة للنيل من الرسول، والاعتماد على الباطل فى إيقاد الفتنة وإذاعة الشك وما علم هؤلاء وهؤلاء أن فى تحويل القبلة حكمة أرادها الله وهى أن يعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يقول رب العزة: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣). وهكذا أراد المولى عز وجل أن يمحص القلوب، وأن يختبر الإيمان، ليميز الخبيث من الطيب، وتبرز عناصر الخير وسمات الفلاح من الطاعة والامتثال لله ولرسوله، ويعرف المؤمن الحق بقلبه السليم ونفسه المطمئنة أن خالقه معه يهديه ويثبت قدمه ويصلح باله، وما كان الله ليضيع إيمانه، فصلاته التى اتجهت إلى بيت المقدس صحيحة مقبولة لا يشوبها شىء ما دام من أداها مستجيبا لأمر ربه، عابدا خاضعا له وحده وصلاته إلى القبلة الجديدة نصر عظيم له، وتحقيق أمل حلو، وتوجيه إلى مرحلة أخرى من الاستجابة تذعن لإرادة الله وتنهل من الحق الذى وضعه فى شرعه والمنهج الذى سنه لجميع خلقه، وصدق قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥).

وجماع الأمر أن الله ليس بغافل عما يعمل السفهاء الذين يتبعون الأهواء، وينقادون لجميع الشهوات وسلطان الضلال، وهو يكشف دائما زيف

الباطل، ويوجه المسلمين إلى اليقظة وعدم الالتفات إلى كيد المرجفين وتساؤل المخادعين، وتردد المفسدين، كما يرشدهم إلى أساليب الحاقدين حتى لا يعصف بهم الشك أو يؤثر فيهم افتراء. إن مسلك الجدال والمراء قد استحوذ عليهم، فليس لديهم إلا الرفض والفرقة والشقاق، ولن يردهم أى برهان مهما صنع المخلصون، لأن الحق أبلج ولكنهم لا يرونه ضلالا وإنكارا، وصرخته تأباها مسامعهم ظلما وبهتانا ولا يمكن أن نتوقع خيرا من أولئك الذين يعرفون الحق وينكرونه ويميلون إلى تثبيط الهمم، وإعلان النكوص، وتفضيل ضروب مشينة من التساؤل والجدال والامتراء.

٣- وحادث تحويل القبلة يؤكد مبدأ الوحدة، فيربط بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى فى ظل الإيمان، ويبين أنه يلزم إحاطة المسجدين بتعلق القلوب، ورعايتها بفتح العيون على ما يدبر من شر، ومحاربة العدوان الذى يضمر لهما كل سوء، وإذا كان المسجد الأقصى قد تعرض إلى ما تعرض له من الاعتداء والبغى فإنه يطلب الخلاص ويهز الوجدان بندائه الذى ضاق عن الصبر وامتلأ بالحزن والغيظ وهب ينادى المجتمع المسلم أن يؤدى الأمانة التى تحملها على وجهها، وأن يعد العدة لتخليصه من دنس الاحتلال وغدر الأعداء، واسترداد ما انتهب من أرضه الطاهرة، والحق أن هذا ما يحتمه مبدأ الوحدة ولا جدال فى أن التحويل دعم الوحدة بالانتصار على مؤامرات اليهود وغيرهم، والقضاء على ما يبغونه من تفريق الصفوف، وطعن الإسلام ليكل حده، ويفتر عزمه.

وقبلتنا التى نتوجه إليها تشدنا إلى معنى الوحدة بصورة قوية تسيطر على كيان المسلم وتحلق مشاعره إلى مكانتها السامية، فالجميع فى الصلاة وفى شتى الأوقات قبلتهم واحدة، يوحدون الله، ويكبرونه ويحمدونه ويخشعون له، يؤلف التوحيد قلوبهم فى نسق رائع، ونظام محكم وتلازم مثمر، يبشر العاملين المتقين أن لهم أجرا كبيرا .. ولا توحى القبلة إلا بالاستقامة والسمو وموافقة الدين وتزكية النفس وإتقان العمل والجهاد الواسع الذى يكفل تنحية القذى عن الطريق، وانتزاع النصر الذى نتمناه، وبناء الحياة بناء شامخا كله سعادة وضياء وحب، وفى ذلك ما فيه من الإيمان الصادق، والجامعة الظافرة، والتكافل الأسمى، وبعد الهمة، وعظمة السكينة والاطمئنان والمودة والأمن.

٤- ومن وحى الخير أيضا فى شهر شعبان التوجيه إلى أن الإيمان إذا تمكن من القلوب، واستقر فى النفوس أدرك الفرد وعرفت الجماعة أن الفضل فى استباق الخيرات والفوز فى الترفع عما يؤدى إلى وخامة العاقبة من الصراع والإسفاف والمراء والتفريط والضياع. يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٤٨).

فقد بين الله للمؤمنين الحق، وهداهم للقبلة التى ضلت عنها اليهود والنصارى وسائر أهل الملل غيرهم وأصبح الواجب المبادرة إلى الأعمال الصالحة، والصبر للرب، والتزود للآخرة، فلا عذر فى التفريط ولا فائدة من المراء، والذى ينفع يوم الجزاء فى استباق الخيرات.

٥- ومما يضاعف الجزاء، ويجزل العطاء، ويفوز بالرضوان ويستفيد ببركات من السماء والأرض - الاستفادة من الدعوة التى انطلق صوتها فى حادث تحويل القبلة ليعلن أن الهدى فى الاعتصام بمعنى البر، والتعويل على صورته العزيزية التى لا تكتفى بالقشور دون اللباب، ولا تضيع الحقائق فى سبيل الاحتفاظ بالظاهر، وإنما تؤكد أن الصادقين المتقين هم الذين اعتمدوا على الصراط المستقيم، ووجدوا أن البر يجلو سبيل الرشاد ومن يلوذون به يحصلون رحيق السعادة والتقدم، ويغنمون موارد أصيلة ومكارم سامية، فلا يفرق بينهم الهوى ولا يسودهم إلا التكافل والطهر والنماء والوفاء بالعهد والصبر على البأساء والضراء والصدق والتقوى، يقول رب العزة: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي

الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

٦- ومما يضىء الحياة ويكسبها البهاء والكرامة، ويمنحها ذخيرة روحية فعالة أن ننتفع أيضا بثمرة شهية طيبة من ثمار هذا الشهر هى الأسوة الحسنة بالرسول ﷺ فى الإشفاق من الله، ورجاء رحمته، والخشوع له، والضراعة إليه، والاستغفار من كل زلة، والتوبة النصوح وتوخى مرضاته، ولا ريب فى أن هذا كله يحقق الخير للمجتمع، ويصونه من الانحراف، ويحميه من التخريب، فقد قيل: إن صورة عظيمة من صور الإشفاق والرجاء والخشوع والضراعة والاستغفار تجلت فى ليلة النصف من شهر شعبان تكريما لفضلها واعترافا بقدرها. تقول السيدة عائشة رضى الله عنها كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى وكان رسول الله عندى فلما كان جوف الليل فقدته فأخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة فتلففت بمرطى فظننته فى حجر نسائه فلم أجده فانصرفت إلى حجرتى فإذا أنا به كالثوب الساقط على الأرض وهو يقول فى سجوده: «سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى هذه يدى وما جنيت بها على نفسى، يا عظيما يرجى لكل عظيم، ياعظيم اغفر الذنب العظيم سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره» ثم رفع رأسه ثم عاد ساجدا فقال: «أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك. أقول كما قال أخى داود أعفر وجهى فى التراب لسيدى وحق له أن يسجد» ثم رفع رأسه فقال: «اللهم ارزقنى قلبا نقيا تقيا لا جافيا ولا شقيا» ثم انصرف فدخل فى الخميلة ولى نفس عال فقال: «ما هذا يا حميراء» فأخبرته فطفق يمسح على ركبتى ويقول: «ويح هاتين الركبتين ما لقيتا الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ينزل الله فيها إلى سماء الدنيا فيغفر لعباده إلا المشرك أو المشاحن».

وإذا كان بعض المحققين قد ذهب إلى أن الأحاديث العديدة الواردة فى تفضيل ليلة النصف من شعبان والحث على قيام ليلها وصيام نهارها لم تبلغ مرتبة الصحة وإنما وصلت إلى درجة الحسن. فإن التوجه إلى الله بالدعاء والرجاء أمر مشروع ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠). ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾ (الفرقان: ٧٧). ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦). والشرك والشحناء من الأمور التى تمنع المغفرة وقبول الدعاء، ولن يتقدم المجتمع أو يسعد إذا سلك المسلمون فيه مسلك الشحناء، وجدير بنا أن نعلم أننا فى أشد الاحتياج اليوم إلى البعد عن الحقد وإضمار السوء والتحفز للإيذاء والمخاصمة بغضا واستجابة لهوى النفس، ولا يغيب عنا ما يصنعه هؤلاء الذين يدعون أنهم جبهة الرفض والله يعلم أنهم جبهة الخصام والحقد التى ينبغى الحذر مما تبيته، وتنبيه الناس إلى خطورة أعمالها، واستنادها إلى السفة فى التفكير والحرمان من الرشد، ومجتمعنا كذلك فى أشد الاحتياج إلى إحكام العقل المدرك لقيم المبادئ، وحث الإرادة الراغبة فى فضائل النفس على أن تفرض أن يستهدى المرء قلبه فى صدق ويجنبه آفات الهوى وجموح الغرائز، ولن يشرح الله صدورنا ويفرج كربتنا ويأخذ بيدنا إلى النصر إلا إذا سعينا إلى المغفرة، ورغبنا فى الرحمة، واجتنبنا النميمة وقطع الرحم والزنا وحاربنا الهوى.. يدل على ذلك بعض الروايات التى تقرر أن الله لا يغفر فى ليلة النصف من شعبان لمشاحن ولا قاطع رحم أو مصر على الزنا أو نمام. فلنعد إلى الله ولنلتمس فضله بالاستعاذة به والتوكل عليه واتخاذ مبادئ الحق غاية ووسيلة.

وبعد، فهذه بعض ثمار شهر شعبان تفتح أبواب الخير، وتزخر بالبر والجلال، وتتألق بالرياض التى تتفتح أزاهيرها ناضرة يانعة، وتعبق بالأريج الرائع السحر الأخاذ. وهنيئا لمن أقبل على هذا الثمر الشهى، واستمتع بحولاته وسعد بنضارته وخصبه.

الوفاء بالعهود والعقود وأثره فى حياة الأفراد والأمم

أولا : العناصر :

١ ـ الوفاء بالعهد من مبادئ الإسلام وقيمه.

٢ ـ الوفاء بالعهود فى حياة الأنبياء والرسل (عليهم السلام).

٣ ـ الوفاء بالعهد من صفات الصالحين .

٤ ـ أنواع الوفاء بالعهود.

٥ ـ مجالات الوفاء بالعهود مع الناس.

٦ ـ ما يترتب على نقض العهود والإخلال بها.

٧ ـ آثار الوفاء بالعهود فى حياة الأفراد والأمم.

ثانيا : الأدلة :

الأدلة من القرآن الكريم :

١ ـ قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١).

٣ ـ وقال تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد: ١٩ :٢١).

٤ ـ وقال تعالى: ﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ (الأنعام: ١٥٢).

٥ ـ وقال تعالى:﴿ ... وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٧٧).

٦ ـ وقال تعالى: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ (التوبة: ٤).

٧ ـ وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾ (النحل: ٩١).

٨ ـ وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا﴾ (الإسراء: ٣٤).

٩ ـ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥).

من السنة النبوية:

١ ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الحَمْسَاءِ رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: «يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ» (رواه أبو داود).

٢ ـ وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رضى الله عنهما) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (متفق عليه).

٣ ـ وعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ فَيُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فلان» (رواه ابن حبان).

٤ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ.......» (رواه ابن حبان).

٥ ـ وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ» (متفق عليه).

٦ ـ وعَنْ عَائِشَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ مَا وَافَقَ الْحَقَّ» (رواه الحاكم فى المستدرك).

ثالثاً: الموضوع:

الوفاء بالعهد قيمة خلقية وإنسانية عظمى، بها تُدعم الثقة بين أفراد الأسرة والمجتمع، وتنمو أواصر التعاون فيما بينهم، والوفاء بالعهد شعبة من شعب الإيمان، فهو دليل صدق إيمان العبد وعنوان استقامته، وهو خصلة من خصال المؤمنين الصالحين، ومنقبة من مناقب الدعاة المخلصين، وهو أدب ربانى جليل، وخلق نبوى كريم، وسلوك إسلامى حميد، فمن أبرم عقداً وجب عليه أن يحترمه، ومن أعطى عهداً وجب عليه أن يلتزم به.

لذا أمر الإسلام بضرورة التحلى بخلق الوفاء بالعهود والعقود وحث على ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء:٣٤)، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل:٩١)، أى: والتزموا الوفاء بكل عهد أوجبتموه على أنفسكم سواء فيما بينكم وبين الله أو فيما بينكم وبين الناس، فيما لا يخالف كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ولا تنكثوا الأيمان بعد أن أكّدتموها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وضامناً حين عاهدتموه.

والوفاء بالعهد صفة ربانية اتصف بها الحق سبحانه وتعالى، حيث قال: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ (التوبة:١١١).

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى الوفاء بالعهد من سمات أهل الصلاح والإيمان، قال سبحانه: ﴿وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٧)، وقال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:٧٦).

وكذلك جعله الحق سبحانه وتعالى من صفات أولى الألباب وهم أهل البصائر النيرة بكتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ فقال تعالى: ﴿ ...إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ (الرعد: ١٩،٢٠).

كذلك جعله الله (عز وجل) من صفات المؤمنين المفلحين ورثة الفردوس يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (المؤمنون:٨)، وقد تكرر هذا الوصف بنصه فى سورة المعارج ولكن الجائزة بعدها هى ما أخبر به الحق سبحانه عن أهل الوفاء بالعهود والعقود بقوله:

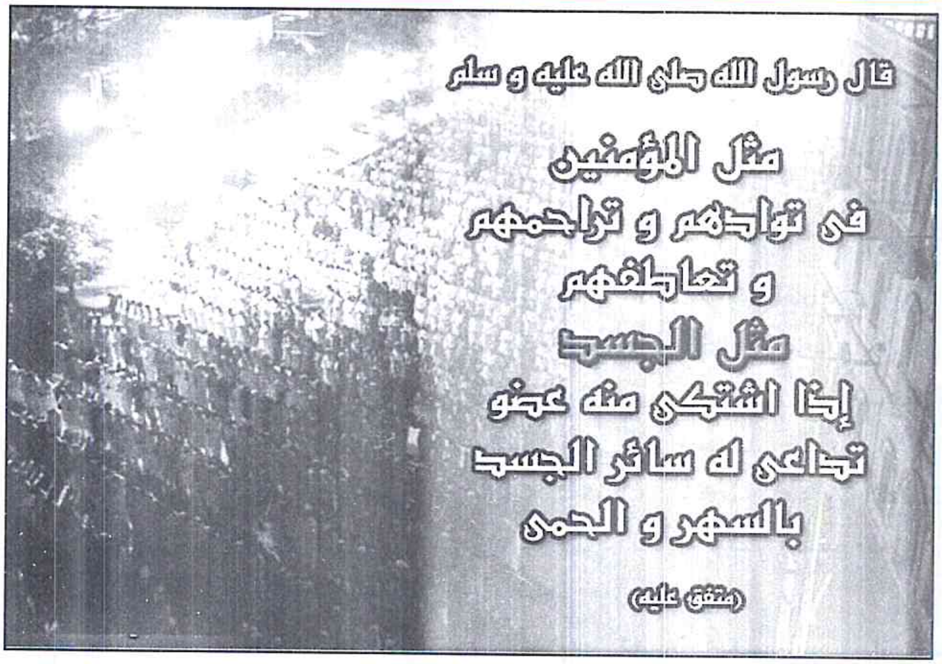

﴿أُولَئِكَ فِى جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ (المعارج: ٣٥).

ولما كان الوفاء بهذا الفضل وبهذه المنزلة تخلّق به كل الأنبياء والرسل (عليهم السلام) قال الله تعالى فى شأن سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧)، وفى حق سيدنا إسماعيل عليه السلام قال جل شأنه: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤).

وهو من أخص خصائص سيدنا رسول الله ﷺ قبل البعثة وبعدها، فعن عبد الله بن أبى الحمساء رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِىَّ ﷺ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدْتُهُ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِى مَكَانِهِ فَنَسِيتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلاَثٍ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِى مَكَانِهِ فَقَالَ: «يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَىَّ أَنَا هَا هُنَا مُنْذُ ثَلاَثٍ أَنْتَظِرُكَ» (رواه أبو داود).

وحتى فى ساحة القتال لم يغدر ﷺ، بل وفّى بالعهد حتى مع أعدائه، فعن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: مَا مَنَعَنِى أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلاَّ أَنِّى خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِى - حُسَيْلٌ - قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا، فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ. فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلاَ نُقَاتِلُ مَعَهُ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا نَفِى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ وَنَسْتَعِينُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ» (رواه مسلم).

ونظراً لأهمية ومكانة الوفاء بالعهد والميثاق من أجل بناء الأمة على الأخلاق، فقد أمر الله تعالى به فى القرآن الكريم فى أكثر من آية حتى يستقيم الناس على هذا الخلق الكريم الذى به صلاح الفرد والمجتمع.

والوفاء بالعهد على أربعة أنواع:

الأول: وفاء العبد بعهده مع الله عز وجل، وهو أعلى الأنواع قدرًا، وأولاها بالوفاء، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة:٤٠)، وقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (النحل:٩١)، ويتمثل هذا النوع بتحقيق معنى العبودية الخالصة لله (عز وجل)، والمحافظة على الالتزام بالأوامر واجتناب النواهى، وتقديم شرع الله عز وجل وتأخير الهوى، قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِى آدَمَ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (يس:٦٠).

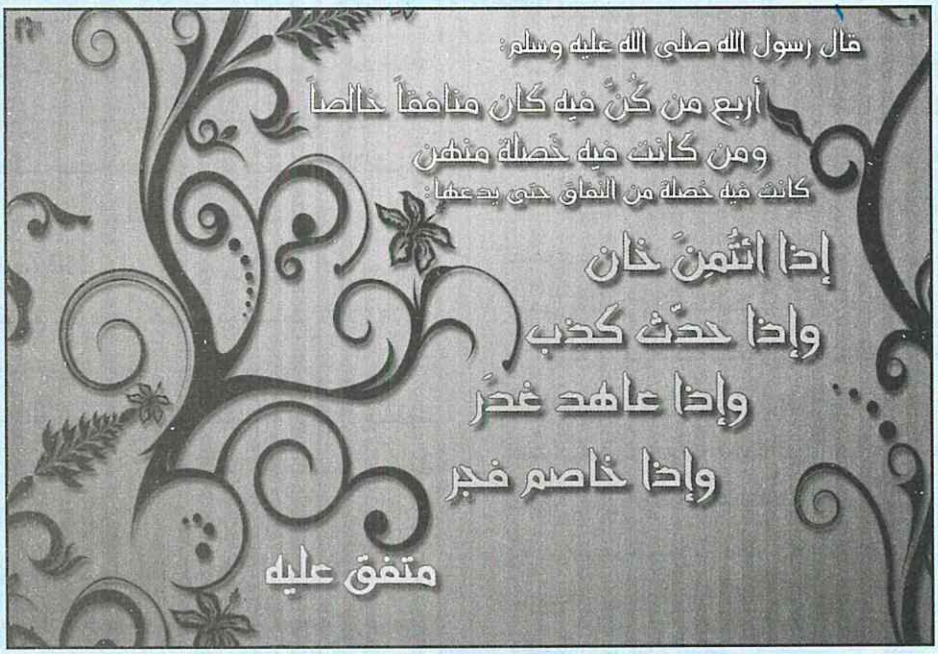

ومن صور الوفاء بالعهد مع الله عز وجل حسن التوكل والاعتماد عليه دون غيره، مع الأخذ بالأسباب، والإخلاص فى الطاعة، والمحافظة على الأعمال الصالحة والمداومة عليها، مع الخوف من الله (عز وجل) وخشيته فى السر والعلانية.

والثانى: الوفاء بالعهد مع الرسول الكريم ﷺ، ويتحقق هذا النوع بحبنا الصادق لرسول الله ﷺ وتوقيره وتعظيمه ونصرتنا لشريعته ومحافظتنا على سنته، والسير على نهجه، وتصديقه فى كل ما صح عنه ﷺ وما وصلنا عنه بطريق صحيح مقبول، ولنحذر من مخالفته ﷺ ففى مخالفته شر مستطير، قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣).

والثالث: الوفاء بالعهد مع النفس، فسعادة المرء مرهونة بوفائه مع نفسه، لأنه لو كان وفيًّا مع نفسه لا لتزم بالوفاء مع الله ورسوله والناس أجمعين، فالإنسان بإمكانه أن يكذب على كل الناس، ولكن من المحال أن يخدع نفسه أو يكذب عليها، ولتحقيق هذا النوع لابد من مجاهدة النفس وتزكيتها، وعدم تحميلها أكثر من طاقتها.

والرابع: الوفاء بالعهد مع الناس، وهذا النوع هو ثمرة الأنواع الثلاثة السابقة، فالوفاء مع الله تعالى، ومع رسوله ﷺ، ومع النفس مقدمات وأسس لا بد منها لتتحقق النتيجة وهى الوفاء بالعهد مع الناس، فبه يتحقق التوادد والتآلف والتراحم والتعاطف بين جميع أفراد الأمة الواحدة، فيصدق فيها قول الرسول الكريم ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

وأولى الناس بالوفاء بالعهد معهم الوالدان والزوجة والأقارب والجار، وعامة المسلمين، حتى غير المسلم لو عاهدته على أمر فله عليك حق الوفاء بعهده، قال تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ﴾ (التوبة: ٤).

والعهد مع الناس له عدة مجالات يجب الحفاظ عليها:

منها: الالتزام بالعهود الزوجية: فلقد أولى الإسلام عقد الزوجية من الرعاية والعناية الشىء

الكثير، حتى سماه ربنا في القرآن الكريم بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (النساء: ٢١)، هذا الميثاق الغليظ ـ ميثاق الزوجية ـ يتطلب من صاحبه ضرورة الوفاء به والالتزام بحقوقه، والقيام بواجباته، من رحمة وبرٍّ وحسن عشرة وحفظ للأسرار، وأوصى النبي الكريم ﷺ بضرورة الالتزام به، فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفُوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ» (متفق عليه)، وكلما حافظ الأزواج على الوفاء بهذا الأمر كلما تحققت السكينة والمودة بينهما.

ولقد ضرب الرسول الكريم ﷺ أروع الأمثلة في الوفاء مع أزواجه وخاصة السيدة خديجة (رضوان الله تعالى عليها) حتى بعد مماتها وانتقالها إلى الرفيق الأعلى، فعَنْ أم المؤمنين عَائِشَةَ (رضى الله عنها) قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ امْرَأَةٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ بِطَعَامٍ، فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنَ الطَّعَامِ وَيَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله لاَ تَغْمُرْ يَدَيْكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ، أَوْ حِفْظَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَانِ» (رواه الطبراني). وعنها أيضا (رضى الله عنها) قالت: مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ مَا غِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا، وَلَكِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ ذِكْرَهَا، وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ؛ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلاَّ خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ: «إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ» (متفق عليه).

ومن الصور المشرقة في تاريخ الإسلام لوفاء الزوجة مع زوجها ما روته كتب السيرة عن السيدة أم حكيم بنت الحارث بن هشام زوج عكرمة بن أبي جهل، فقد أسلمت يوم الفتح، وهرب زوجها عكرمة إلى اليمن خوفا من رسول الله ﷺ ولكن أبى وفاء هذه الزوجة الصالحة أن تترك زوجها، فذهبت إلى رسول الله ﷺ طالبة لزوجها الشفاعة، فقبل النبي ﷺ شفاعتها وأعطاها العهد بالأمان لزوجها، وعفى عن زوجها، فسافرت إليه ومعها البشارة بالعفو والمسامحة، والعهد بالأمن والأمان، فكانت النتيجة أن هداه الله للإسلام وشرح له صدره، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ هَرَبَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ إِلَى الْيَمَنِ، وَخَافَ أَنْ يَقْتُلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمٍ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ امْرَأَةً لَهَا عَقْلٌ، وَكَانَتْ قَدِ اتَّبَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ ابْنَ عَمِّي عِكْرِمَةَ قَدْ هَرَبَ مِنْكَ إِلَى الْيَمَنِ وَخَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ فَأَمِّنْهُ قَالَ: «قَدْ أَمَّنْتُهُ بِأَمَانِ اللَّهِ، فَمَنْ لَقِيَهُ فَلا يَعْرِضْ لَهُ». فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ فَأَدْرَكَتْهُ فِي سَاحِلٍ مِنْ سَوَاحِلِ تِهَامَةَ، وَقَدْ رَكِبَ الْبَحْرَ، فَجَعَلَتْ تَلُوحُ إِلَيْهِ وَتَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّي، جِئْتُكَ مِنْ عِنْدِ أَوْصَلِ النَّاسِ وَأَبَرِّ النَّاسِ وَأَخْيَرِ النَّاسِ، فَلا تُهْلِكْ نَفْسَكَ، وَقَدِ اسْتَأْمَنْتُ لَكَ مِنْهُ فَأَمَّنَكَ، فَقَالَ: أَنْتِ فَعَلْتِ ذَلِكِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَنَا كَلَّمْتُهُ فَأَمَّنَكَ، فَرَجَعَ مَعَهَا، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَكَّةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «يَأْتِيكُمْ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ مُؤْمِنًا مُهَاجِرًا، فَلا تَسُبُّوا أَبَاهُ فَإِنَّ سَبَّ الْمَيِّتِ يُؤْذِي الْحَيَّ وَلا يَبْلُغُ الْمَيِّتَ»، قَالَ: فَقَدِمَ عِكْرِمَةُ فَانْتَهَى إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَزَوْجَتُهُ مَعَهُ مُنْتَقِبَةٌ. قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلْتُ فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقُدُومِ عِكْرِمَةَ فَاسْتَبْشَرَ وَوَثَبَ قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ، وَمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رِدَاءٌ فَرَحًا بِعِكْرِمَةَ، وَقَالَ: «أَدْخِلِيهِ»، فَدَخَلَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ هَذِهِ أَخْبَرَتْنِي أَنَّكَ أَمَّنْتَنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقَتْ فَأَنْتَ آمِنٌ». قَالَ عِكْرِمَةُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَقُلْتُ: أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ، وَأَصْدَقُ النَّاسِ، وَأَوْفَى النَّاسِ، أَقُولُ ذَلِكَ وَإِنِّي لَمُطَأْطِئُ الرَّأْسِ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرْ لِي كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَيْتُكَهَا أَوْ مَرْكَبٍ أَوْضَعْتُ فِيهِ أُرِيدُ بِهِ إِظْهَارَ الشِّرْكِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعِكْرِمَةَ كُلَّ عَدَاوَةٍ عَادَانِيهَا، أَوْ مَنْطِقٍ تَكَلَّمَ بِهِ، أَوْ مَرْكَبٍ أَوْضَعَ فِيهِ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّ عَنْ سَبِيلِكَ» (الطبقات الكبرى لابن سعد).

ومنها: ما يتعلق بالمعاملات المالية بين الناس، بيعًا وشراءً، فيجب الوفاء بما تم شرطه لقول النَّبى الكريم ﷺ: «المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ» (رواه البخارى)، وعَنْ عَائِشَةَ (رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا)، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ مَا وَافَقَ الحَقَّ» (رواه الحاكم فى المستدرك).

ومما يتعلق بهذا الأمر ضرورة الوفاء بالعهد كيلاً ووزنًا، وعدم الغدر ببخسه أو تطفيفه، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا﴾ (الأنعام:١٥٢)، أيضا ضرورة الوفاء بالأمانات، وسرعة سداد الديون وعدم المماطلة لما فيها من ظلم لصاحب المال، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلُ الْغَنِىِّ ظُلْمٌ......» (رواه ابن حبان).

إن نقض العهود وعدم الوفاء بها علامة من علامات النفاق التى بينها لنا النبى ﷺ وحذر منها أشد التحذير، فعَن عبْد اللَّه بْن عَمْرو (رضى الله عنهما) عَنِ النَّبىِّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ» (متفق عليه)، وعن أبى هريرة ﷺ عن النبىِّ ﷺ قال: «آية المنافق ثلاثٌ: إذا حدَّث كذَب، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا أؤتمنَ خانَ» (رواه البخارى).

ولم يكتف الأمر بوصف الغادر منافقًا فحسب، بل إنه ينصب له يوم القيامة لواء يعرف به بين الأشهاد، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ (رضى الله عنهما) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْغَادِرَ يُنْصَبُ لَهُ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اسْتِهِ فَيُقَالُ هَذِهِ غَدْرَةُ فلان» (رواه ابن حبان)، ويستوجب الغدر اللعن وهو الطرد من رحمة الله تعالى فى الدنيا والآخرة، ويؤدى إلى قسوة القلب فلا تنفعه موعظة ولا تؤثر فيه آية، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ...﴾ (المائدة: ١٣).

إن الإسلام يمقت الغدر بكل صوره وأشكاله، وينظر إلى من ينقض العهد نظرة احتقار وعدم تقدير، ويعتبره إنسانًا أحمق لا عقل له، وشبَّهه القرآن الكريم بحال المرأة الحمقاء التى تنقض غزلها بعد أن جعلته خيطاً سويًا ومتينًا قويًا صالحًا للحياكة والنسج، ثم تقبل عليه فتعيده إلى سيرته الأولى بحيث لا ينفع فى أى شىء، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا، تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ، أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ، إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ، وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (النحل:٩٢).

إن الوفاء بالعهود والعقود المعتبرة شرعا البعيدة عن الظلم والاستغلال وأكل أموال الناس بالباطل واستباحة الأموال والدماء والأعراض من أهم سبل تحقيق الأمن فى المجتمع، ويعود أثرها وثمراتها على الفرد والمجتمع، أما الفرد فيعود عليه الوفاء بالوعد بمحبة الله عز وجل ورضوانه، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٧٦)، وكفى بذلك من فضل على من تخلق بالوفاء بالعهد، فمن أحبه الله حرمه الله على النار، وفتح له كل أبواب الخير، وأغلق دونه كل أبواب الشر، وهذا وعد الله لكل من وفَّى بالعهد، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠).

ومن آثار الوفاء بالعهود على المجتمع نشر قيم المودة والرحمة والأمان والاستقرار وتزداد الثقة بين جميع أفراد الأمة الواحدة، والمجتمع الذى يسوده الوفاء مجتمع فاضل متين قوى البناء، تظلّله روح المودة والصفاء.

فما أحوج الإنسانية كلها إلى التخلق بخلق الوفاء بالعهد ليتحقق الخير للناس أجمعين.

دروس وعبر من تحويل القبلة لسيد البشر

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

أولا: العناصر

١ - تحويل القبلة والتكريم الإلهى للمصطفى ﷺ.

٢ - ضرورة الاستجابة لأمر الله عز وجل ورسوله ﷺ.

٣ - إظهار قوة الإيمان والإخلاص.

٤ - المسجد الأقصى ومكانته فى ضمير الأمة.

ثانيا: الأدلة:

الأدلة من القرآن:

١ - يقول تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ • قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: ١٤٢: ١٤٤).

٢ - ويقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٥).

٣ - ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

٤ - ويقول تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (الإسراء: ١).

٥ - ويقول تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

الأدلة من السنة:

١ - عن البراء بن عازب رضي الله عنه أَنَّ النبيَّ ﷺ كانَ أولَ ما قَدِمَ المدينةَ نَزَلَ على أَجْدَادِه - أو قال أَخْوَالِه - من الأنصار، وأَنَّه صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ ستَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْت، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاة صلاها صَلاةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قومٌ، فَخَرَجَ رجلٌ ممَّن صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فقالَ أَشْهَدُ بالله لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا - كَمَا هُم - قِبَلَ البَيْتِ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُم إذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ» (رواه البخاري).

٢ - وعن عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ بِقُبَاءٍ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ: فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ قُرْآنٌ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الكَعْبَةَ، فَاسْتَقْبِلُوهَا، وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الكَعْبَةِ (متفق عليه).

٣ - وعن أمّ المؤمنين عائشة (رضى الله عنها) قالت: (كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ، وَأَقُولُ: أَتَهَبُ المَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ (الأحزاب:٥١) قُلْتُ: مَا أُرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ) (رواه البخاري).

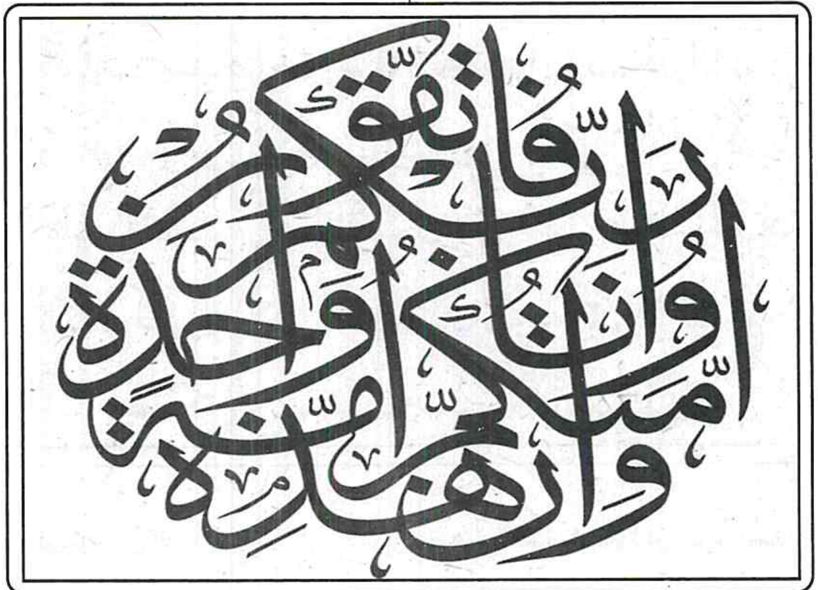

٤ - وعَنْ أَبِي سَعِيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ». ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (رواه البخاري).

٥ - وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه: أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «المَسْجِدُ الأَقْصَى» قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ» (رواه مسلم).

ثالثًا: الموضوع:

من الأحداث العظيمة فى تاريخ الإسلام حادثة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة بيت الله الحرام، قبلة الخليل إبراهيم عليه السلام، ذلكم الحدث الجليل يعد من أبرز مظاهر التكريم الإلهى للنبى ﷺ، حيث استجاب الحق (سبحانه وتعالى) لرغبة حبيبه ومصطفاه، وحقق له أمله ورجاءه، فقد

كان النبى ﷺ يتوجه فى صلاته إلى الكعبة المشرفة طيلة إقامته بمكة، فلما هاجر إلى المدينة المنورة توجه فى صلاته بأمر ربه إلى بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، وكان ﷺ يحب أن يتوجه فى صلاته إلى المسجد الحرام، فتطلّع ﷺ إلى السماء، واشتد شوقًا إلى نزول الوحى عليه بالتوجه إلى بيت الله الحرام، لأنه قبلة أبيه إبراهيم عليه السلام فأجابه الله تعالى إلى مبتغاه، وأمره أن يتوجه إلى الكعبة المشرفة،

ونزل قول الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة:١٤٤)، وكان ذلك فى السنة الثانية من الهجرة.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

وفى التعبير بقوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ ما يشير إلى أن التحويل يوافق رضا رسول الله ﷺ، وهو دليل على محبة الله لرسوله ﷺ ولهذا قال سبحانه وتعالى فى آية أخرى: ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾، وتشير السيدة عائشة (رضى الله عنها) إلى هذا الأمر فتقول: (مَا أَرَى رَبَّكَ إِلاَّ يُسَارِعُ فِى هَوَاكَ) (رواه البخارى).

ولقد أصّل ورسّخ حدث تحويل القبلة مبدأ الوسطية فى الأمة الإسلامية، التى جمعت بين قبلتين عظيمتين، قبلة إبراهيم عليه السلام، وقبلة أنبياء بنى إسرائيل، فأمة الإسلام أمة وسط، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣)، فوسطية الأمة شاملة جامعة، وسطية فى الاعتقاد والتصور، وسطية فى الشعائر والتعبد، وسطية فى الأخلاق والسلوك، وسطية فى النظم والتشريع، وسطية فى الأفكار والمشاعر، وسطية فى التنظيم والتنسيق، ولم تتحقق الوسطية بمفهومها العام لأمة من الأمم كما تحققت لأمة المصطفى ﷺ، وتظهر الخيرية والوسطية أيضًا فى الشهادة على الأمم السابقة، قال تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فأمة الإسلام تشهد يوم القيامة أن الرسل بلغوا رسالة الله ودعوته إلى أممهم، فعَنْ أَبِى سَعِيد الخُدْرِىِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ، فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ. فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ. فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ. فَيُجَاءُ بِكُمْ فَتَشْهَدُونَ». ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (رواه البخارى)، فحرى بالمسلمين أن يعودوا إلى وسطيتهم التى شرفهم الله بها عن سائر الأمم والشعوب.

وجاء تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام لتقر عينا رسول الله ﷺ فقد كان قلبه الشريف معلقًا بمكة، يمتلئ شوقًا وحنينًا إليها، إذ هى أحب البلاد إليه، وقد أخرجه قومه إلى المدينة المنورة التى شرفت بمقامه الشريف فخرج من بين ظهرانيهم واستقر بالمدينة المنورة، وظل متعلقًا بمكة المكرمة، فأرضاه الله عز وجل بأن جعل القبلة إلى البيت الحرام، فكانت الإقامة بالمدينة

والتوجه إلى مكة فى كل صلاة، ليرتبط عميق الإيمان بحب الوطن.

وفى حدث تحويل القبلة الكثير والكثير من الدروس والعبر، ما أحوج الأمة إليها فى هذا العصر منها:

ضرورة الاستجابة لأمر الله عز وجل واتباع رسوله الكريم ﷺ: فبمجرد صدور الأمر الإلهى بالتحول فى الصلاة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام استجاب المؤمنون المخلصون من الصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) لهذا الأمر وتحولوا وهم فى صلاتهم، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أَنَّ النبىَّ ﷺ كَانَ أولَ مَا قَدِمَ المدينةَ نَزَلَ على أجْدَادِه - أو قال أخْوَاله - مِن الأنصار، وأَنَّه صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِس سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاة صَلاها صلاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قومٌ، فَخَرَج رجُلٌ مِمَّن صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فقالَ أَشْهَدُ بالله لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا - كَمَا هُم - قِبَلَ الْبَيْتِ» (رواه البخارى).

وفى حديث ابن عمر (رضى الله عنهما): (بينما الناس فى صلاة الصبح بقُباء إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أُنزل عليه الليلة، وقد أُمِرَ أن يَستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة) (متفق عليه).

فما أعظم الاستجابة الفورية من الصحابة (رضوان الله عليهم) لأمر الله عز وجل، واتباع أمر رسوله الكريم ﷺ بدون تسويف ولا جدال لدرجة تجعلهم يصلون نصف الصلاة إلى الأقصى ونصفها إلى القبلة الجديدة (الكعبة المشرفة)، فتحولوا فى الحال أثناء صلاتهم وهم فى هيئة الركوع من ناحية المسجد الأقصى إلى البيت الحرام، وهكذا ينبغى أن يكون هذا هو حال المسلم الصادق يدور مع أمر الله أينما دار، مقصوده دائما هو الله وحده، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١١٥).

۞ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا
قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

لقد ضرب الصحابة (رضى الله عنهم) أروع الأمثلة وعلمونا كيف نستقبل الأوامر الإلهية، والتوجيهات النبوية، فلنا فيهم الأسوة والقدوة الحسنة فى سرعة الاستجابة لأمر الله (عز وجل) وأمر رسوله ﷺ فلنتحول بكل ثقة ويقين وحسن اعتماد على الله (عز وجل) إلى منهج الإسلام بكلياته وجزئياته، كما تحول الغرُّ الميامين وهم ركوع.

ومن الدروس المستفادة من تحويل القبلة:

إظهار قوة الإيمان والإخلاص: فقد كان الأمر بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة سببًا هامًا لتمحيص الصف المسلم، وإظهار قوة إيمان المؤمنين المخلصين وثباتهم، فقد كان تحويل القبلة أمرًا شاقًا على النفوس، إلا على الذين هدى الله، وذلك بتسليم الأمر لله (عز وجل) وحده، فهو الفعال لما يريد، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وله الحكمة التامة والحجة البالغة، يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (وَكَانَ الَّذِى مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ الْبَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا لَمْ نَدْرِ مَا نَقُولُ فِيهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

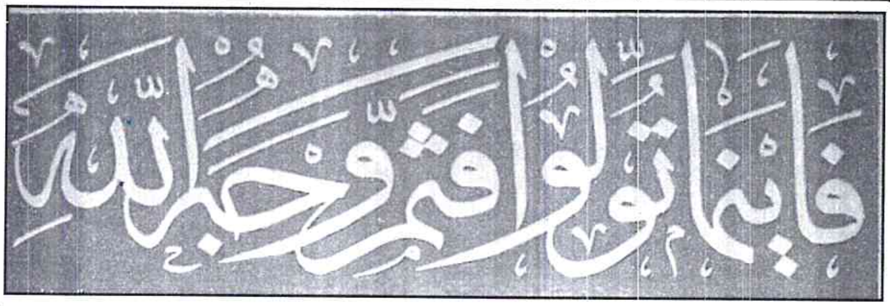

كذلك أظهر حدث تحويل القبلة المنافقين والمرجفين فى المدينة الذين قالوا: ما يدرى محمد أين يتوجه؟! إن كانت القبلة الأولى حقًا فقد تركها، وإن كانت الثانية هى الحق فقد كان على باطل، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس، وكانت كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (البقرة:١٤٣)، فكان هذا الحدث امتحانًا من الله لعباده، ليرى مَن يتَّبعُ الرسول منهم ممن يَنْقَلِبُ على عَقِبَيه، فالمؤمنون الصادقون فى إيمانهم قالوا: سمعنا وأطعنا، قال تعالى: ﴿وقالوا آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧)، فهم أهل الهداية والرشاد، وأما المشركون فقالوا: كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا، وأما اليهود فقالوا: خالف قِبْلة الأنبياء. ورد الله على الجميع فقال لحبيبه ﷺ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢)، أى: أنّ الحكم والتصرف والأمر كله لله وحده، فحيثما وَجَّهَنا تَوَجَّهْنا، ولو وَجَّهَنا كل يوم مرات إلى جهات عديدة فنحن عبيده وتحت تصرفه، فالعلة لا تتعلق بالأمر بالتوجه إلى المسجد الحرام أو المسجد الأقصى كما ظن السفهاء، وإنما العلة فى الآمر وهو الله (عز وجل)، وهذا المعنى لا يصل إليه إلا قوى الإيمان.

إن المسلم الصادق قوى الإيمان يتبع تعاليم دينه، دون اعتراض أو جدل، وأما المنافق ضعيف الإيمان يحاول اختلاق المشكلات، فيكثر من السؤال، لا بقصد بكثرة سؤاله الفهم، وإنما بقصد التشكيك فى الثوابت الدينية.

ومن الدروس المستفادة من تحويل القبلة: إظهار مكانة المسجد الأقصى فى ضمير الأمة وكيانها: إن لكل أمة مقدسات تعتزّ بها وتفرح، وتلتفّ حولها، وتدافع عنها بكل غال ورخيص، والمسجد الأقصى أحد مقدسات الأمة وله مكانة ومنزلة عظيمة فى الإسلام، فهو ثانى المساجد التى أسست على وجه الأرض، فعن أبى ذرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّه: أَىُّ مَسْجِد وُضِعَ فِى الأَرْضِ أَوَّلُ ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَىٌّ ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الأَقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاَةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ» (صحيح مسلم). وهو ثالث الحرمين الشريفين اللذين لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليها، فعن أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلاَّ إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى» (متفق عليه)، وهو أرض المحشر والمنشر، فعَنْ مَيْمُونَةَ مَوْلاَةِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَفْتِنَا فِى بَيْتِ الْمَقْدِسِ! قَالَ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ، ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلاَةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلاَةٍ فِى غَيْرِهِ» قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «فَتُهْدِى لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ» (رواه ابن ماجه)، وهو منتهى إسراء سيدنا محمد ﷺ و بداية المعراج إلى الملأ

الأعلى، وشرف الله البقعة المحيطة به بالبركة، كما قال تعالى فى مطلع سورة الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ.....﴾(الإسراء: ١.)

وكأن هذا الترابط بين المساجد الثلاث يوحى بضرورة المحافظة عليها وعدم الفصل أو التفريط فى أحدها، فمن فرَّط فى المسجد الأقصى يوشك أن يفرِّط فى المسجد الحرام.

ولن تستطيع الأمة أن تحافظ على مقدساتها إلا بالاعتماد على الله عز وجل وتقواه أولاً ثم بوحدة الصف والكلمة، ثم بالعمل والإنتاج حتى تمتلك قوتها وغذاءها وكساءها ودواءها وسلاحها فتمتلك كلمتها وحريتها وإرادتها.

ومن أهم الدروس المستفادة من تحويل القبلة: وحدة الأمة الإسلامية. فأمة الإسلام أمة وحدها الله عز وجل فى كل شيئ، وحّدها فى عقيدتها وقبلتها ونبيها وكتابها، وحدها على اختلاف المواطن والأجناس والألوان واللغات، وصدق الله العظيم حيث قال: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

لقد كان تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام درسًا عظيما فى الوحدة، فالله تعالى أمرنا أن نكون متحدين متحابين فلماذا لا نكون على قلب رجل واحد؟! .

فالمسلمون مهما تباعدت أقطارهم ودولهم واختلفت أجناسهم وألوانهم يتجهون إلى قبلة واحدة، فتتوحد عواطفهم ومشاعرهم، ويستشعرون بقيمة الانتماء الروحى والدينى والوطنى فى اتجاههم إلى أقدس بقعة وأشرف مكان اختاره رب العزة سبحانه ليكون بيتًا له، وتكون الأمة كالجسد الواحد فى قوته وصلابته، فعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (صحيح مسلم).

إنها لدروس عظيمة نستخلصها من هذا الحدث الجليل فى تاريخ الإسلام، ما أحوج الأمة إليها لتسعد فى الدارين، وتتوحد كلمتها، ويتحد صفها فى ظل الظروف القاسية التى يمر بها العالم اليوم، حيث لا مكان فيه للضعفاء ولا للمتفرقين.

نعمة الرضا

أولا: العناصر:-

١ ـ الرضا نعمة من أهم نعم الله تعالى على الإنسان.

٢ ـ فضل الرضا وأثره على المسلم.

٣ ـ أنواع الرضا.

٤ ـ أمور تعين العبد على الرضا.

٥ ـ الأخذ بالأسباب لا يتنافى مع الرضا.

٦ ـ نماذج للرضا فى حياة الأنبياء والصالحين.

٧ ـ ثمرات الرضا.

ثانيا: الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة:١١٩).

٤ ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٥١).

٥ ـ وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠).

٦ ـ وقال تعالى: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه:٨٤).

٧ ـ وقال تعالى: ﴿فاصبر على مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشمس وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ الليل فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النهار لَعَلَّكَ تَرضى﴾ (طه:١٣٠).

من السنة النبوية:

١ ـ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً» (رواه مسلم).

٢ ـ وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَا

حديث قدسي

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ :

«إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا»

أخرجه البخاري

أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (رواه مسلم).

٣ ـ وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ بَعْدَهُ أَبَدًا» (رواه ابن حبان).

٤ ـ وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّي خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ؟» قَالَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّه. قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّهُنَّ فِيهَا، ثُمَّ قَالَ: «اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ» (رواه أحمد).

٥ ـ وعَنْ سَعْدِ بن أبي وقاص ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ، فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (مسند أحمد).

٦ ـ وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّه» (رواه ابن ماجه).

٧ ـ وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» (رواه ابن ماجه).

ثالثا: الموضوع:

لقد اقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى ألا تكون حياة الناس ودنياهم يسرًا خالصًا أو عسرًا محضًا، بل خير وشر، غنى وفقر، صحة ومرض، فما من أحد من الخلق إلا وهو مبتلى إما بمرض، أو فقر، أو فقد ولد، أو غير ذلك من مشاكل الدنيا ومصائبها .. لكن ذلك كله يهون على المسلم بما رزقه الله تعالى من صبر ورضا، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط، فإذا ما رضى العبد بقضاء الله (عز وجل)، وصبر على المحن والابتلاءات ارتقت درجته عند ربه، فإنه سبحانه وتعالى إذا أحبَّ عبدًا ابتلاه

فإذا صبر اجتباه، فعَنْ سَعْد بن أبى وقاص (رضى الله عنه) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَىُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً؟ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ، فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِى دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِى بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِى دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِىَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (مسند أحمد).

لذلك كانت نعمة الرضا من أعظم نعم الله (عز وجل) على الإنسان، فهى منة ربانية عظيمة، ومنحة إلهية جليلة، وعبادةٌ قلبيَّة رفيعة الشَّأن، ودرجة إيمانيَّة عالية، لا ينالها إلا من عَمُر قلبه بالإيمان، وعرف ربه حق المعرفة، والتزم بالأوامر واجتنب النواهى، وعزفت نفسه عن الدنيا بملذاتها حتى استوى عنده حجرها بمدرها.

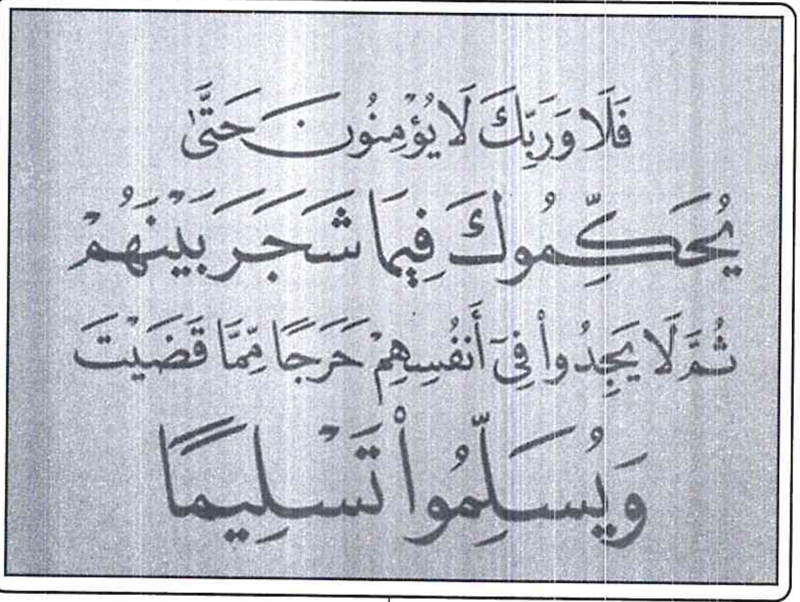

فالرِّضا أساس من أسس الإسلام وكمال الإيمان، فلا يكتمل إسلام العبد ولا يتذوق طعم الإيمان حتى يرضى بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً، فعن الْعَبَّاس بْن عَبْد الْمُطَّلِب رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً» (رواه مسلم). فنعمة الرضا تجعل صاحبها يتذوق حلاوة الإيمان، بل قد أقسمَ الله (عز وجل) بأن الوصول لدرجة كمال الإيمان مرهون بالرضا والتسليم والإذعان المطلق لكتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) وخاصة عند النوازل، وهذه هى حقيقةُ الرِّضا عن الله (عز وجل). قال تعالى: ﴿فلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِى أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥).

كما أن نعمة الرضا تقرب العبد من ربه، وتبعده عن سخطه سبحانه وتعالى، قال لقمان الحكيم موصيًا ابنه: (أوصيك بخصال تقرِّبك من الله وتباعدك من سخطه: أن تعبد الله لا تشرك به شيئا، وأن ترضى بقدر الله فيما أحببت وكرهت) (مدارج السالكين لابن القيم).

وذلك لأن الحق سبحانه وتعالى لا يختار لعبده إلا الأفضل والأصلح له، فالأرزاق بيد الله، ومقاديرها عند الله، وأن الفقر قد يكون أفضل للإنسان من الغنى. فمن العباد من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغناه الله تعالى لفسدت حياته، ومنهم من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقره الله تعالى لفسد حاله، ومنهم من لا يصلحه إلا الصحة ولو مرض لفسد حاله، ومنهم من لا يصلحه إلا المرض ولو أعطاه الله الصحة والقوة لفسدت حياته، ومن ثمَّ فيجب أن يقنع الإنسان ويرضى بما قدره الله تعالى له، سواء أعطاه أم منعه، فكل ما يصيبه خير له، لأنه بقدر الله تعالى وحكمه، فعن أبى يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ» (رواه مسلم)، فالخير كل الخير فى الرضا عن الله (عز وجل)، والشر كل الشر فى السخط

والجزع وعدم الرضا، فإذا رضى العبد بما قدر الله له ارتفع إلى أعلى درجات الإيمان، فعَنْ أَبى الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: (ذِرْوَةُ الإِيمَانِ أَرْبَعٌ: الصَّبْرُ لِلْحكمِ، وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ، وَالإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ، وَالاسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ) (رواه البيهقى فى شعب الإيمان).

وهذا نبينا ﷺ عاش ألوانًا من الفاقة والحاجة فواجهها بالرضا والقناعة، فعَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «عَرَضَ عَلَيَّ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لِى بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: لاَ يَا رَبِّ وَلَكِنْ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا، فَإِذَا شَبِعْتُ حَمِدْتُكَ وَشَكَرْتُكَ ,وَإِذَا جُعْتُ تَضَرَّعْتُ إِلَيْكَ وَدَعَوْتُكَ» (رواه البيهقى فى شعب الإيمان).

كما أن الرضا بقضاء الله (عز وجل) دليل على محبة الله (تعالى) لعبده ورضاه عنه، وهذه هى الغاية التى يرجوها ويتمناها ويسعى إليها كل مؤمن، إذ لو نال محبة الله (عز وجل) ورضاه يسر الله أمره، وفرج كربه، وسعد فى الدنيا والآخرة، وقد رتّب الحق سبحانه رضاه عن الخلق برضاهم عنه، فقال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة:١١٩)، وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١٠٠)، وغير ذلك من الآيات.

وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ (عز وجل) يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ فِى يَدَيْكَ، فَيقُولُ: هَلْ رَضِيتُم ؟ فَيقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبَّنَا وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيقُولُ: أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذلِكَ ؟ فَيقُولُونَ: وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذلِكَ ؟ فَيقُولُ: أُحِلُّ عَلَيكُمْ رِضْوَانِى فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا» (متفق عليه).

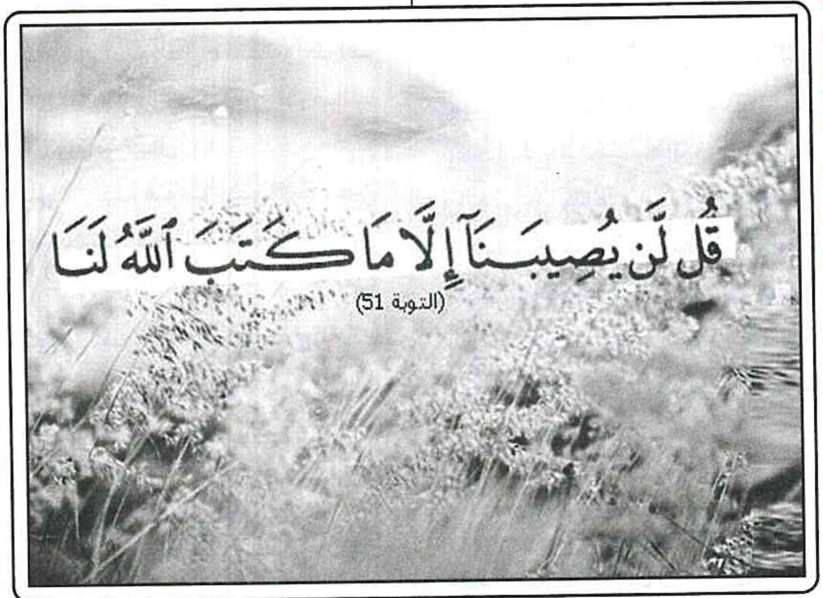

والرضا بالله من ثماره يستلزم لصاحبه الفوز بالجنة والنجاة من عذاب النار، فعن أبى سَعيد الخُدْرِىِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِىَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيد، فَقَالَ أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ........» (رواه مسلم).

والرضا عن الله عز وجل نوعان:

الأول: الرضا بفعل المأمور به واجتناب ما ورد النهى عنه، وهذا هو حال المؤمن التقى النقى، فلسان حاله هو قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥)، وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (التوبة:٦٢)، وهذا النوع من أنواع الرضا واجب على كل مسلم أن يبذل فى تحصيله النفس والنفيس، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧)، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ

وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ (التوبة: ٥٩).

والنوع الثانى: الرضا بالقضاء، فالإنسان بين حالين، حال السلب وحال العطاء، فعند العطاء عليه الشكر، وعند السلب والمنع عليه الرضا والصبر، ويصل العبد إلى نعمة الرضا بقوة إيمانه وحُسن اتّصاله بالله عز وجل، وبالصبر والذكر وحسن الطاعة والمحافظة على العبادة، وهذا هو الطريق الذى رسمه الله تعالى لحصول الرضا، قال تعالى: ﴿فاصبر على مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشمس وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ الليل فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النهار لَعَلَّكَ ترضى﴾ (طه:١٣٠) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «عِظَمُ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ» (رواه ابن ماجه فى سننه).

وهناك أمور تعين العبد على الوصول إلى مقام الرضا، منها:

القناعة بما قسمه الله عز وجل والتيقن أنه لا مفر أمامنا غير الرضا بما قدره الله تعالى، والعلم بأن جزعنا وسخطنا وعدم تسليمنا لن يغير من قضاء الله شيئًا، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ مِنِّى خَمْسَ خِصَالٍ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ، أَوْ يُعَلِّمُهُنَّ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ» قَالَ: قُلْتُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأَخَذَ بِيَدِى فَعَدَّهُنَّ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: (اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ.........الحديث» (رواه أحمد).

مجاهدة النفس بتعويدها ومجاهدتها على الطاعة والعبادة، فإن مجاهدة النفس وتعويدها على الطاعة طريق لتحقيق الاستقامة ومن ثَمّ يتحقق الرضا، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٩٦).

والنفس كالطفل إن تهمله شب على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فجاهد النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتهم

النظر إلى من هو أسفل منا فى العطاء، خاصة المهمومين والمكروبين وأصحاب المصائب المختلفة وذلك أدعى للرضا، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ» (رواه ابن ماجه)، فمن تفكر فى أحوال من هم أسفل منه هان عليه كل ما يحول بينه وبين الرضا.

ومن أهم الأمور التى تعين على الرضا: الدعاء والتضرع إلى الله عز وجل أن يرزقنا الرضا. فقد كان من دعاء النبى ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِى الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ فِى الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِى الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَبِيدُ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ، وَأَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَأَسْأَلُكَ الشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، فِى غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ» (رواه ابن حبان).

إن الإنسان بدون الرضا يقع فريسة لليأس والإحباط، فتحيط به الهموم والغموم من كل مكان، ولنعلم جميعًا أن الرضا لا يعنى الاستسلام أو اليأس وتبلد المشاعر، وغير ذلك من مظاهر السلبية، فهذا خداع للنفس ومفهوم خاطئ عن الرضا، فالإسلام الحنيف يحض على العمل ويشجع عليه، ويكره الكسل والكسالى والعالة على غيرهم، فالرضا دافع للعمل والإنتاج، وهو من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقربين، وهو مفتاح كل خير، ويمنع صاحبه عن ارتكاب أى شر .

على أن الأخذ بالأسباب لا ينافى الرضا، بل إنه من تمامه، فالله عز وجل اقتضت حكمته وقدرته أنه جل جلاله أراد بنا أشياء، وأراد منا أشياء، فما أراده بنا أخفاه عنا، وما أراده منا أظهره وأمرنا بالقيام به والمحافظة عليه، فعلينا أن نرضى بما أراده لنا ونعمل فيما أراده منا .

وفى حياة الرسل والأنبياء (عليهم السلام)

والصالحين صور مشرقة فى تحقيقهم لكمال الرضا عن الله عز وجل، فكان الرضا غاية سيدنا موسى الكليم عليه السلام، قال تعالى حاكيًا عنه: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه: ٨٤) أى: عجلت إليك شوقًا إلى رضاك ومحبتك، وقال لنبيه ومصطفاه ﷺ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (سورة الضحى:٥).

ولقد ضرب لنا الرسول ﷺ المثل الأعلى فى الرضا عن الله عز وجل، وحياته ﷺ تعبر عن كمال الرضا وتمامه وتحقيقه فى أكمل صورة وأبهى مشهد، فبالرغم من كونه حبيب الله وسيد ولد آدم ولا فخر إلا أنه ﷺ لم يطلب الدنيا أو نعيمها، ورضى بما قسمه الله له من معاش الدنيا، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَأَثَّرَ فى جِنْبِه، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ، جَعَلْتُ أَمْسَحُ جَنْبَهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ آذَنْتَنَا حَتَّى نَبْسُطَ لَكَ عَلَى الْحَصِيرِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لِى وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا وَالدُّنْيَا؟ إِنَّمَا مَثَلِى وَمَثَلُ الدُّنْيَا كَرَاكِبٍ ظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا» (رواه أحمد).

ومن أجمل ما روى فى الرضا عن الله (عز وجل) من قصص الصحابة والتابعين، ما جاء عن سيدنا سعد بن أبى وقاص رضي الله عنه حين قدم إلى مكة، وقد كان كفَّ بصره، جاءه الناس يهرعون إليه، كل واحد يسأله أن يدعو له، فيدعو لهذا ولهذا، وكان مجاب الدعوة، قال عبد الله ابن السائب: فأتيته وأنا غلام فتعرفت إليه فعرفنى، وقال: أنت قارئ أهل مكة؟ قلت: نعم.. فقلت له: يا عم، أنت تدعو للناس فلو دعوت لنفسك، فردَّ الله عليك بصرك. فتبسم وقال: يا بُنى قضاء الله سبحانه عندى أحسن من بصرى.

وما جاء عن عروة بن الزبير رضي الله عنه فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ حَتَّى إِذَا كَانَ بِوَادِى الْقُرَى وَجَدَ فِى رِجْلِهِ شَيْئًا فَظَهَرَتْ بِهِ قَرْحَةٌ وَكَانُوا عَلَى رَوَاحِلَ فَأَرَادُوهُ عَلَى أَنْ يَرْكَبَ مَحْمَلا فَأَبَى عَلَيْهِمْ ثُمَّ غَلَبُوهُ فَرَحَلُوا نَاقَةً لَهُ بِمَحْمَلٍ فَرَكِبَهَا وَلَمْ يَرْكَبْ مَحْمَلا قَبْلَ ذَلِكَ فَلَمَّا أَصْبَحَ تَلاَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ (فاطر: ٢) حَتَّى فَرَغَ مِنْهَا فَقَالَ: لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ فِى هَذِهِ الْمَحَامِلِ بِنِعْمَةٍ لاَ يُؤَدُّونَ شُكْرَهَا وَتَرَقَّى فِى رِجْلِهِ الْوَجَعُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْوَلِيدِ، فَلَمَّا رَآهُ الْوَلِيدُ قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اقْطَعْهَا فَإِنِّى أَخَافُ أَنْ يُبَالِغَ فَوْقَ ذَلِكَ، قَالَ: فَدُونَكَ قَالَ: فَدَعَا لَهُ الطَّبِيبَ فَقَالَ لَهُ: اشْرَبِ الْمُرَقِّدَ (المخدر) قَالَ لاَ أَشْرَبُ مُرَقِّدًا أَبَدًا، قَالَ: فَعَذَرَهَا الطَّبِيبُ وَاحْتَاطَ بِشَىْءٍ مِنَ اللَّحْمِ الْحَىِّ مَخَافَةَ أَنْ يَبْقَى مِنْهَا شَىْءٌ ضُرٌّ فَيَرْقَى فَأَخَذَ مِنْشَارًا فَأَمَسَّهُ بِالنَّارِ وَاتَّكَأَ لَهُ عُرْوَةُ فَقَطَعَهَا مِنْ نِصْفِ السَّاقِ فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ يَقُولَ: حَسٍّ حَسٍّ، فَقَالَ الْوَلِيدُ: مَا رَأَيْتُ شَيْخًا قَطُّ أَصْبَرَ مِنْ هَذَا، وَأُصِيبَ عُرْوَةُ بِابْنٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ فِى ذَلِكَ السَّفَرِ وَدَخَلَ اصْطَبْلَ دَوَابٍّ مِنَ اللَّيْلِ لِيَبُولَ فَرَكَضَتْهُ بَغْلَةٌ فَقَتَلَتْهُ وَكَانَ مِنْ أَحَبِّ وَلَدِهِ إِلَيْهِ، وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ عُرْوَةَ فِى ذَلِكَ كَلِمَةٌ حَتَّى رَجَعَ، فَلَمَّا كَانَ بِوَادِى الْقُرَى قَالَ: ﴿لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ (الكهف:٦٢) اللَّهُمَّ كَانَ لِى بَنُونَ سَبْعَةٌ فَأَخَذْتَ مِنْهُمْ وَاحِدًا وَأَبْقَيْتَ سِتَّةً، وَكَانَتْ لِى أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ فَأَخَذْتَ مِنِّى طَرَفًا وَأَبْقَيْتَ لِى ثَلاَثًا وَايْمُكَ لَئِنِ ابْتَلَيْتَ لَقَدْ عَافَيْتَ، وَلَئِنْ أَخَذْتَ لَقَدْ أَبْقَيْتَ) (المرض والكفارات لابن أبى الدنيا).

وأما عن ثمرات الرضا فكثيرة، منها: رضا الخالق سبحانه وتعالى، فإذا رضى العبد عن ربه فيما أمره به وفيما قسمه وقدره له رضى عنه ربُّه عز وجل، ومنها: محبة الله سبحانه وتعالى للراضين بقضائه، كذلك من ثمرات الرضا الراحة النفسية والروحية للإنسان، وتجنب الأزمات النفسية من القلق والتوتر، فالرضا يثمر طمأنينة فى القلب ويُنزلُ عليه السكينة، فيثقُ القلبُ بموعود الله عز وجل، ولسانُ حاله: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٢)، وفوق كل ذلك الفوز بالجنة .فليحافظ كل إنسان على الرضا، فمن وطّن نفسه عليه أفلح فى الدارين، ومن وضعه نصب عينيه وصل إلى جنة عرضها السموات والأرض، والسخط والجزع لن يغير الواقع والقدر ولكنه يزيد الذنب ويغضب الرب.

استقبال شهر رمضان بالتكافل والتراحم

أولا: العناصر:-

١ ـ رمضان منحة ربانية ونعمة إلهية عظمى.

٢ ـ من فضائل شهر رمضان.

٣ ـ استقبال الصحابة الكرام لشهر رمضان.

٤ ـ ما يجب أن نستقبل به شهر رمضان:

- التوبة والإنابة إلى الله عز وجل.
- المسارعة إلى الخيرات.
- الأخذ بأسباب الرحمة والمغفرة.
- اجتناب موانع قبول الأعمال.
- تحقيق التكافل والتراحم بين أفراد المجتمع.

ثانيا - الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

١ ـ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ● أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ● شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:١٨٣: ١٨٥).

٢ ـ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم: ٨).

٣ ـ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢).

٤ ـ وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حكيمٌ﴾ (سورة التوبة:٧١).

٥ - وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢، ٢٣).

٦ - وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأنفسكم مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيرًا وَأعظمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل:٢٠).

الأدلة من السنة:

١ - عن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي آخرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ...» (الحديث) (رواه ابن خُزَيمة في صحيحه).

٢-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» (متفق عليه).

٣-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وعَنْه رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

٤-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (متفق عليه).

٥-وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله (رضى الله عنهما) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي، أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ فَيَقُولُ لَهَا: اسْتَعِدِّي وَتَزَيَّنِي لِعِبَادِي أَوْشَكَ أَنْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِي وَكَرَامَتِي، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ لَهُمْ جَمِيعًا» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ فَقَالَ: «لَا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا أُجُورَهُمْ» (رواه البيهقى فى شعب الإيمان).

٦-وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانُ، قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» (رواه أحمد).

٧-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النبيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (رواه البخارى).

٨-وعن عبد الله بن عمر (رضى الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (متفق عليه).

٩-وعَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ» (رواه مسلم).

ثالثًا: الموضوع:

فى هذه الأيام المباركة تستقبل الأمة الإسلامية شهرًا عظيمًا، هو شهر رمضان المبارك، شهر الخير والرحمة، واليمن والبركة، شهر الجود والكرم، شهر الصلة والبر، شهر ألقى الله - عز وجل - محبته فى

قلوب المؤمنين جميعًا، شهر جعله الله تعالى موسمًا لمضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، ومحو الذنوب والسيئات، يتزين الكون كله فرحا لمقدمه، وتتهيأ فيه الجنة لاستقبال الصائمين، وتتفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، شهر جعل الله صيام نهاره فريضة، وقيام ليله سنة وتطوعًا، قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ • أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ • شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة ١٨٣: ١٨٥).

إنه منحة ربانية تُسر به قلوب المؤمنين، وتسعد به نفوس المتقين، فضَّله الله (سبحانه وتعالى) على سائر الشهور، وعظَّم أيامه ولياليه، وتجلى فيه على الصائمين القائمين بالمنن والعطايا وغفران الذنوب، فعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، ومنَحَهُم فيه من الأجر والفضل العظيم ما لم يمنحه في غيره من الشُّهُور، فأَوْكَلَ عطاء الصائمين إلى نفسه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا، إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ» (متفق عليه).

وقد أعطى الله - عز وجل - فيه للأمة المحمدية ما لم يعطه لنبي من الأنبياء ولا رسول من الرسل تفضلا منه سبحانه وتعالى وتكرما على الأمة المحمدية، فعَنْ أَبِي نَضْرَةَ (رضى الله عنه) قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله (رضى الله عنهما) يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أُعْطِيَتْ أُمَّتِي فِي شَهْرِ رَمَضَانَ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي، أَمَّا وَاحِدَةٌ: فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ نَظَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ لَمْ يُعَذِّبْهُ أَبَدًا، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ: فَإِنَّ خُلُوفَ أَفْوَاهِهِمْ حِينَ يُمْسُونَ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ: فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُ جَنَّتَهُ فَيَقُولُ لَهَا: اسْتَعِدِّي وَتَزَيَّنِي لِعِبَادِي أَوْشَكَ أَنْ يَسْتَرِيحُوا مِنْ تَعَبِ الدُّنْيَا إِلَى دَارِي وَكَرَامَتِي، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ: فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ غَفَرَ لَهُمْ جَمِيعًا» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَهِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؟ فَقَالَ: «لَا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الْعُمَّالِ يَعْمَلُونَ فَإِذَا فَرَغُوا مِنْ أَعْمَالِهِمْ وُفُّوا أُجُورَهُمْ» (رواه البيهقي في شعب الإيمان).

وهو شهر اختصه الله تعالى بفريضة الصيام، تخليداً لذكرى نزول القرآن الكريم فيه، يقول تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ..﴾ (البقرة: ١٨٥).

وهو شهر يضم بين لياليه ليلة القدر، ثواب العمل فيها خير من ألف شهر، يقول تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ • وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ • لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ • تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ • سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (القدر ١: ٥)، فهي ليلة بركةٌ كلُّها، يكثر نزول الملائكة فيها لكثرة بركتها وخيرها.

وَصَفَهُ النبي الكريم ﷺ بالبركة، فقَالَ مبشرًا أصحابه بما فيه من الخير: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» (رواه أحمد).

ولقد حرص الرسول الكريم ﷺ على تهيئة أصحابه نفسيًا لاستقبال هذا الشهر الكريم

ليجتهدوا فى الطاعة ويسارعوا إلى الخيرات فى كل لحظة من لحظاته، فعَن سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فى آخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ ...» (الحديث) (رواه ابن خُزَيمة فى صحيحه)، فكان الصحابة (رضوان الله تعالى عليهم) أسرع الناس استجابة وامتثالاً وعملاً بتوجيهات النبى الكريم ﷺ، فكانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، فإذا ما انتهى رمضان سألوا الله تعالى ستة أشهر أخرى أن يتقبله منهم، فكانت حياتهم طوال العام فى رحاب رمضان، يستقبلونه بالذكر والقرآن، والدعاء والعبادة، ويتهيأون لاغتنامه، ويودعونه بالقرآن والدعاء والعبادة، قال يحيى بن أبى كثير رضي الله عنه: كان من دعائهم: «اللهم سلمنى إلى رمضان، وسلم لى رمضان، وتسلمه منى متقبلاً» (لطائف المعارف).

● ونحن نستقبل هذا الضيف الكريم علينا أن نستشعر منزلته ومكانته، ونتأهب لاستقباله، وأن نغتنم أيامه ولياليه بالمسارعة إلى الخيرات، وطلب المغفرة والرحمات من رب الأرض والسموات، فإن فضل الله تعالى وعطاءه فيه للصائمين عظيم، وقد أشار النبيُّ ﷺ إلى هذا الفضل، بقوله: «لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا فِي رَمَضَانَ، لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ يَكُونَ السَّنَةُ كُلُّهَا» (رواه ابن خزيمة).

● إن استقبال رمضان يكون بالتخلق بأخلاق القرآن الكريم، ومراقبة الله تعالى فى القول والعمل، والحفاظ على الدين والوطن، والأخذ بأسباب الرحمة والمغفرة، وترك مظاهر المعصية وأسبابها ووسائلها، والحفاظ على الصلاة فى أوقاتها، وتجديد النية بالتوبة النصوح التى تطهر القلوب، وتصلح النفوس وتمحو الذنوب، وتؤهل التائب لاستقبال كل خير فى رمضان، وتمنعه من كل شرٍّ، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم: ٨)، وليكن نصب أعيننا أن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، كما فى صحيح الإمام مسلم، عَنْ أَبِى مُوسَى عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مسيء النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مسيء اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». والتوبة الصادقة إلى الله عز وجل لا تتحقق إلا بإقلاع العبد عن ذنوبه، والندم على ما بدر منه من معاصى، والعزم على ألا يعود إليها فى حاضره ومستقبله، وإن كانت عنده مظلمة لأحد ردّها إليه، وطلب منه العفو والصفح ابتغاء وجه الله تعالى.

● كذلك يكون استقبال رمضان بتجنب ما يمنع نزول الرحمة والمغفرة والمنح والعطاءات الربانية، وتجنب ما حرم الله عز وجل، ورسوله ﷺ فى الليل والنهار، من الغيبة والنميمة ومجالسة أهل السوء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ..﴾ (القصص:٥٥)، ويقول سبحانه: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ..﴾ (الأنعام:٦٨)، ويقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، وكذلك تجنب مجالسة أهل الباطل والكذب والزور وأقوالهم، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ): «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» (رواه البخارى) .

● كذلك يجب تجنب المشاحنات وأسبابها، فصاحبها محروم ومحجوب عن رحمة الله (عز وجل)، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ،

فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلاَّ رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» (رواه مسلم)، وكذلك علينا أن نتجنب قطع الأرحام، فقد أوجب القرآن الكريم اللعنة والطرد من رحمة الله (عز وجل) لمن يقطعون أرحامهم، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ● أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢، ٢٣). وقد أخبر النبى ﷺ أن قاطع الرحم محجوب عن الجنة، محروم من نعيمها، فعَن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ» (رواه الإمام مسلم).

● كذلك ينبغى أن يكون استقبال شهر رمضان بالتكافل والتراحم بين أبناء المجتمع، حتى يشعر الأغنياء بإخوانهم الفقراء، فتسود بينهم المحبة والمودة، ويعيش المجتمع حياة آمنة هادئة ينعم فيها بالأمن والرخاء، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة التوبة:٧١)، فشريعة الإسلام تفرض على أتباعها أن يَسُود بينهم التكافل والتراحم، حتى يكون المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، فعَن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضى الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (رواه مسلم).

فرمضان هو شهر التكافل والتراحم، شهر تتجسد فيه معنى الرحمة والرأفة بالفقراء والمساكين، والعطف على اليتامى والأرامل والمحتاجين، والعمل على إطعام الجائعين، وإفطار الصائمين، وقد حثَّنا ديننا الحنيف على التضحية والبذل والعطاء فى سبيل إسعاد الآخرين وإدخال السرور على قلوبهم ومساعدتهم، يقول نبينا ﷺ حين سئل: أَىُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّه، وَأَىُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّه ؟ فَقَالَ ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِى عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْشِى مَعَ أَخٍ لِى فِى حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِى هَذَا الْمَسْجِدِ شَهْرًا فِى مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ... وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِى حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامُ» (رواه الطبرانى فى المعجم الصغير).

لذا أكد النبى ﷺ على تجسيد معانى التراحم والتكافل بين أبناء المجتمع، فعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِى سَفَرٍ مَعَ النَّبِىِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ ظَهْرَ لَهُ وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لاَ زَادَ لَهُ قَالَ فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لاَ حَقَّ لأَحَدٍ مِنَّا فِى فَضْلٍ» (رواه مسلم)، وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِى عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِى عَوْنِ أَخِيهِ» (رواه مسلم).

جدير بالذكر أن التكافل والتراحم فى الإسلام ليس موقوفًا على النفقة فحسب، بل معناه أوسع من ذلك فيشمل التعاون والتراحم والبر والصلة والتعاطف والتواد ورعاية الحقوق والواجبات المعنوية.

فلنستقبل هذا الشهر الكريم بقلوب عامرة ونفوس طاهرة، وتوبة صادقة خالصة، ولنغتنم أيامه ولياليه فى تقديم وجوه الخير وأعمال البرّ، ونسعى إلى مرضات الله (عز وجل) بالتكافل والتعاون والتراحم، فهو موسم الصدقات والقربات، وموسم المسارعة إلى الجود والعطاء، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل:٢٠).

د/ شوقى علام
مفتى الجمهورية

فى ليلة النصف من شعبان.. تأدية ست ركعات بعد صلاة المغرب

السؤال قد تعودنا منذ القدم فى ليلة النصف من شعبان على تأدية ست ركعات بعد صلاة المغرب مباشرة فى جماعة إحياءً لهذه الليلة، وفى هذا العام خرج علينا أناس يقولون إنها بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار.

فهل ما يقولونه صحيح أم ما نفعله نحن هو الصحيح؟

الجواب: ورد الترغيب النبوى الكريم بإحياء ليلة النصف من شعبان فى جملة من الأحاديث المروية عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم؛ ومنها قوله: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا؛ فَإِنَّ اللهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلاَ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِى فَأَغْفِرَ لَهُ ,أَلاَ مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلاَ مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ، أَلاَ كَذَا أَلاَ كَذَا، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» (أخرجه ابن ماجه)، وهذا الحديث وإن كان فيه ضعف إلا أنه قد وردت أحاديث وروايات كثيرة تدل على أن لذلك أصلاً، وقد ساقها العلاّمة المباركفورى فى «تحفة الأحوذى» (٣/٤٤٢، ط. دار الفكر) ثم قال: (فهذه الأحاديث بمجموعها حجة على من زعم أنه لم يثبت فى فضيلة ليلة النصف من شعبان شىء)اهـ.

ومشروعية إحياء ليلة النصف من شعبان ثابتة عن كثير من السلف، وهو قول جمهور الفقهاء، وعليه العمل فى بلدان المسلمين:

قال الإمام الشافعى رضى الله عنه فى «الأم» (١/٢٦٤، ط. دار الفكر): (وبلغنا أنه كان يقال: إن الدعاء يستجاب فى خمس ليال: فى ليلة الجمعة، وليلة الأضحى، وليلة الفطر، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان)اهـ.

(واختلف علماء أهل الشام فى صفة إحيائها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة فى المساجد كان خالد ابن مَعْدَانَ ولُقْمانُ بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك وقال فى قيامها فى المساجد جماعة: ليس ببدعة، نقله عنه حرب الكرمانى فى «مسائله».

والثانى: أنه يُكرَه الاجتماعُ فيها فى المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يُكرَه أن يُصلِّىَ الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعى)اهـ.

فتحصل من ذلك مشروعية إحياء هذه الليلة، وأن الصلاة فيها جماعة محل خلاف بين العلماء، والراجح الجواز؛ لأن الأمر بالإحياء أمر مطلق يشمل كل أنواع العبادة المشروعة، فإذا قام به المسلمون فرادى أو جماعات فهو حسن، ولكل منهم سلف فيما يفعله ، وكلهم داخل بذلك فى فضل إحياء هذه الليلة.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال: فما تقومون به من الصلاة هو باب من أبواب إحياء ليلة النصف من شعبان، ولكم الأجر

الجزيل إن شاء الله تعالى، وليس فى ذلك بدعة، إنما البدعة أن يتعامل العامة مع مسائل الخلاف من غير استحضار لأدب الخلاف عند السلف الصالح؛ فلا إنكار فى مسائل الخلاف، ولا يُعتَرض بمذهب على مذهب، والصواب فى ذلك ترك الناس على سجاياهم؛ لأن أمر الذكر والإحياء مبناه على السعة، وقد تنوع فعلُ السلف فى ذلك؛ فلْيَسَعْنا ما وَسِعَهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الإحرام وأداء العمرة مع وجود جرح فى باطن القدم

كيف أقوم بالإحرام وأداء العمرة مع وجود جرح فى باطن القدم يدمى عند المشى ولا يجف بسبب الإصابة بالسكر والسيولة فى الدم؟

الجواب: على المصاب بذلك أن يتوضأ ويعصب جرحه، ولا حرج عليه فى إحرامه، ولا فى طوافه، ولا يتوضأ بسبب ذلك إلا إذا أحدث.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الفتح على الإمام

كان يصلى بالناس إماما وبعد قراءة الفاتحة وأثناء قراءته للسورة فسقطت منه كلمة سهوا. فهل يجب على المأموم الفتح على الإمام. أم لا؟ وإذا كان يجب فمتى يكون الفتح وما كيفيته؟

الجواب: إذا نسى الإمام آية أو كلمة أثناء قراءته فإذا فتح عليه المأموم فلا بأس بذلك من غير ضوضاء فى المسجد، هذا إذا كان النسيان فى غير الفاتحة، أما إذا أرتج عليه فى الفاتحة لزم من وراءه من المأمومين الفتح عليه؛ لأنها ركن الصلاة، كذلك إذا أخطأ الإمام فى القراءة الخطأ الواضح الذى يحيل المعنى بأن أدخل أهل الجنة النار أو العكس فيجب على المأموم حينئذ الفتح عليه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

اقتداء النساء بالإمام عن طريق سماعات

يوجد مسجد يصلى فيه الرجال. ويفصل بينه وبين مصلى النساء شارع مطروق بعرض ٦ أمتار. ومصلى النساء فى مكان يجعله متقدمًا على موقف الإمام. فهل يجوز اقتداء النساء فى هذا المصلى بإمام المسجد عن طريق توصيل سماعات؟ وماذا يحدث لو انقطعت الكهرباء أثناء الصلاة؟ هل تصلى بهن إحداهن إمامًا. أم يصلين فرادى؟

الجواب: لا مانع شرعًا من اقتداء النساء فى المصلى المذكور بإمام المسجد إذا توافر شرط صحة الاقتداء من إمكانية متابعة الإمام فى حركاته وانتقالاته ولو عن طريق مكبر الصوت، وأغلق الطريق أثناء الصلاة مع مراعاة أن يكون موقف النساء بمحاذاة الإمام أو خلفه. وإذا ما حدث انقطاع للتيار الكهربائى أثناء الصلاة ولم يتمكن النساء من متابعة الإمام بحال فَيُتِمُّون الصلاة فرادى للضرورة، ولأنه لا يصح أن يحل شخص محل الإمام إلا بالاستخلاف وتكون الصلاة صحيحة بإذن الله تعالى.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

إمامة المرأة للمرأة في الصلاة

هل تجوز إمامة المرأة للمرأة فى الصلاة؟ وما هى الشروط الواجب توافرها لإمامة المرأة؟

الجواب: يستحب للمرأة أن تؤم المرأة فى الصلاة المفروضة والنافلة كما هو عند الشافعية وغيرهم خلافا للحنفية فى قولهم بكراهة ذلك، إلا أنهم اتفقوا على أن الصلاة تكون صحيحة ومجزئة، ويستحب فيمن تؤم النساء ما يستحب فى الرجل الذى يؤم غيره: أن يكون أحفظهم لكتاب الله، وأعلمهم بأحكام الصلاة، وأحسنهم صوتا، ويجب أن يكون مجيدا للفاتحة لا يلحن فيها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

صلاة ركعتين جماعة بعد صلاة العشاء

ما حكم صلاة ركعتين جماعة بالمسجد بعد صلاة العشاء تذكيراً بسنة قيام الليل وتحفيزاً على أدائها فى البيوت؟

الجواب: صلاة ركعتين جماعة بعد العشاء أمر جائز لا كراهة فيه بشرط ألا يكون ذلك على جهة الإلزام، فإن كان على سبيل إلزام الغير وتأثيم من لم يشاركهم فيها فإن ذلك العمل يصبح بدعة مذمومة؛ لأن فيه إيجاباً لما لم يوجبه الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

الذى يواظب على الفرائض والسنة مع ما فاته الكثير من الصلوات

ما حكم الذى يواظب على صلاة الفرائض والسنة على قدر استطاعته إلا أنه قد فاته كثير جدا من الصلوات والفرائض لمدة تكاد تصل إلى عشر سنين؟

الجواب: يجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة قدر استطاعته وأن يؤديها فى أوقاتها، فإذا نسى صلاة أو نام عنها فليصلها عند تذكره لها، فإذا ترك الإنسان الصلاة لمدة طويلة كما هو الحال فى واقعة السؤال فليقض ما فاته منها بأن يصلى مع كل فريضة حاضرة فريضة مما فاتته، والله تعالى يتولى سرائر خلقه.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

إقامة السرادقات

ما حكم إقامة السرادقات للعزاء؟

الجواب: إقامة المآتم والسرادقات لقبول العزاء من العادات التى جرى بها العرف بما لا يخالف الشرع الشريف؛ إذ هى فى حقيقتها وسيلة تساعد على تنفيذ الأمر الشرعى بتعزية المصاب، ومن المقرر شرعًا أن الوسائل تأخذ أحكام المقاصد ما لم تكن الوسائل محرمة فى نفسها؛ فإذا تمت إقامة هذه السرادقات بطريقة لا إسراف فيها ولا مباهاة ولا تفاخر وكان القصد منها استيعاب أعداد المعزين الذين لا تسعهم البيوت والدور فلا بأس من ذلك، ولا يُشَوِّش على جواز ذلك أنه لم يَحْدُث على عهد النبى ـ صلى الله عليه وآله سلم ـ ولا الخلفاء الراشدين، فقول البعض: إن كلَّ ما لم يفعله النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يعد بدعة، ليس صحيحًا.

وعليه: فإن إقامة السرادقات وإحضار القراء للقراءة سنة حسنة وعمل مشروع، وذلك من الأمور المشروعة فى أصلها ما لم يقترن بها إسرافٌ أو مباهاة وتفاخر أو أكل أموال الناس بالباطل، وذلك بشرط ألا تكون من أموال الورثة القُصَّر.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحوالة (٣)

يجيب عنها: د/سيف رجب قزامل*

هل يشترط رضا المحيل والمحال (أى: الدائن والمدين) فى الحوالة؟

معلوم أن كل عقد له أركان، وأهم هذه الأركان الصيغة، وهى عبارة عن الإيجاب والقبول، كان يقول المدين (المحيل) للدائن (المحال): أحلتك بدينك على فلان، فيقبل المحال، والمحال عليه، كأن يقول كل منهما: قبلت، أو رضيت .. أو نحو ذلك، مما يدل على القبول والرضا بالحوالة، ولا يتعين لفظ الحوالة، بل ما يؤدى المعنى تنعقد به الحوالة.

ولا خلاف بين الفقهاء فى أنه يشترط رضا المحيل (المدين)؟

ومن أدلتهم: أن للمحيل (أى المدين) إيفاء الحق للدائن من حيث شاء، فلا يلزم بجهة معينة كالدين الذى له على المحال عليه.

ولأن الحوالة إبراء، فيها معنى التمليك، فلو أكره المحيل على الحوالة، فإنها لا تصح، بل تفسد كسائر التمليكات.

وجوز بعض الحنفية صحة الحوالة بدون رضا المحيل إذ لم تكن الحوالة بأمره، جاء فى الهداية شرح بداية المبتدى للمرغينانى الحنفى (٣/٩٩): «وأما المحيل فالحوالة تصح بدون رضاه، ذكر فى الزيادات؛ لأن التزام الدين من المحتال عليه تصرف فى حق نفسه، وهو (المحيل) لا يتضرر به، بل فيه نفعه، لأنه (المحتال عليه) لا يرجع عليه، إذ لم يكن بأمره).

الاختلاف بين الفقهاء حول: هل يشترط رضا الدائن (المحال) بالحوالة أم لا؟

- يرى جمهور الفقهاء أنه يشترط رضا المحال (الدائن).
ومن أدلتهم: أن حق المحال (الدائن) فى ذمة المحيل (المدين) فلا ينتقل من ذمة المدين إلى غيره إلا برضا الدائن: لأن الذمم تتفاوت، فقد لا يرضى الدائن التعامل من غير المدين، خاصة أن فريقا من الفقهاء حملوا الأمر الوارد فى الحديث الشريف: «مطل الغنى ظلم، فإذا أحيل أحدكم على ملىء فليتبع» حملوا الأمر على الاستحباب، وليس على الوجوب؛ ولأن الحوالة معاوضة، فيشترط لها الرضا من الجانبين.

ويرى آخرون: أنه لا يشترط رضا المحال (الدائن) (بعض الحنفية والحنابلة):

١- لقوله ﷺ: «مطل الغنى ظلم، فإذا أحيل أحدكم على ملىء فليتبع»، إذ دل الحديث الشريف على أن من أحيل على من كانت هذه صفته، أى على شخص قادر على الوفاء فليحتل، أى لزمه القبول، ولا يعتبر رضاه.

٢- ولأن للمحيل (أى للمدين) أن يوفى الدين الذى عليه بنفسه وبوكيله، وقد أقام المدين المحال عليه مقام نفسه فى الإيفاء أو التقبيض فلزم المحال (أى الدائن) القبول.

وقيد الحنابلة ذلك بما إذا كان المحال عليه مليئا، وهو الموسر غير المماطل فإن لم يكن كذلك اشترط رضا المحتال (الدائن): لأن عليه ضررا فى قبول الحوالة، فإن قبلها فهذا حقه، كما لو رضى بدون حقه.

• والذى أختاره: هو الرأى الذى يشترط رضا المحال، بناء على اختلاف الفقهاء فى الأمر الوارد فى الحديث الشريف: «من أحيل على ملىء فليتبع»، إذ حمل بعضهم الأمر على الاستحباب، وهناك ما يؤيده من القواعد العامة فى المعاملات، كاشتراط التراضى فى العقود.. ونحو ذلك.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

نافذة على القراء

يحرره - أحمد حسن

الإسلام صانع الوحدة

حقًا وعدلاً وصدقًا ويقينًا أن الإسلام هو صانع الوحدة حيث جاء يجمع القوى المتناثرة والمتنافرة والمتناحرة فى ظل وحدة قوية سكت معها صوت الثارات القبلية وتلاشت أمامها الأحقاد الموروثة فتجمع الصف المسلم تحت لواء الوحدة الإسلامية والترابط والتراحم والتآخى معتصمًا بحبل الله مستجيبًا لأمره جل جلاله ولقد قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران آية ١٠٣).

إن على الأمة الإسلامية المحمدية أمة صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر سيدى محمد ﷺ أن تجرب العيش فى ظلال الوحدة بعد أن ذاقت مرارة التفرقة وذل الانقسام، عليها أن تعتصم بحبل الله تعالى وتلبى دعوة الإسلام إلى التضامن والتراحم والتعاون والتلاحم، ومما يؤسف له حقًا أن الدولة الأوروبية تسعى جاهدة فى إنجاز وحدة سياسية داخلية وخارجية يحكمها نظام اجتماعى واحد، وذلك فى مرحلة تنتهى بإعلان أوروبا عن إتمام هذه المرحلة فكيف لا تأخذ أمتنا طريقها إلى وحدة عربية إسلامية؟

والتاريخ خير شاهد على إمكان ذلك!

عزيزى القارئ: يقول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ فهذا أمر من الله للأمة الإسلامية وهو نعمة يريد الله أن يسبغها على عباده؛ لأن فى الوحدة قوة للإسلام والمسلمين وتبادل للمنافع والمصالح، ورسولنا الكريم ﷺ عندما وضع أساس الدولة الإسلامية الأولى فى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار ووحد صفوفهم فى مواجهة الكفار وفى العصر الحديث تقوم جامعة الدول العربية بجمع كلمة العرب وتوحيد مواقفهم ولكن الأمر يحتاج إلى مزيد من تفعيل قرارات الجامعة لتصبح أكثر إيجابية وإمكانية للتحقق، ولم لا؟! وعوامل قيام الوحدة موجودة وأهمها اللغة والدين والتاريخ المشترك.

أنـــــواع الكـــــــرم

أولاً: الكرم مع الله تعالى:

المسلم يكون كريماً مع الله تعالى، بالإحسان فى العبادة والطاعة، ومعرفة الله حق المعرفة، وأن يفعل كل ما أمر به، وينتهى عما نهى عنه.

ثانيا: الكرم مع النبى ﷺ:

المسلم يقتدى بسنة النبى ﷺ ويسير على منهجه، ويتبع هديه ﷺ.

ثالثـا: الكرم مع النفس:

فلا يهين الإنسان نفسه أو يذلها، أو يعرضها لقول السوء.

ولقد وصف الله تعالى عباد الرحمن بالكرم فى احترام النفس قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (سورة الفرقان آية ٧٢).

رابعاً الكرم مع الأهل:

المسلم يكون كريماً مع زوجته وأولاده، وأقاربه، وذلك برعايتهم والمعاملة الحسنة والإنفاق عليهم.

فأخيراً الكرم: أن يبدأ الإنسان بأهله، لما رواه مسلم رسول الله ﷺ قال: «دينار أنفقته فى سبيل الله، ودينار أنفقته فى رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذى أنفقته على أهلك».

والصدقة على القريب لها أجران؛ لأن المسلم يأخذ بها ثواب صدقة وثواب صلة رحم.

وقال رسول الله ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقة .. وهى على ذى الرحم القريب ثنتان، صدقة وصلة».

خامساً: الكرم مع الضيف:

قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).

سادساً: الكرم مع الناس:

طرق الكرم مع الناس كثيرة، فالتبسم فى وجوههم صدقة كما أخبر النبى ﷺ.

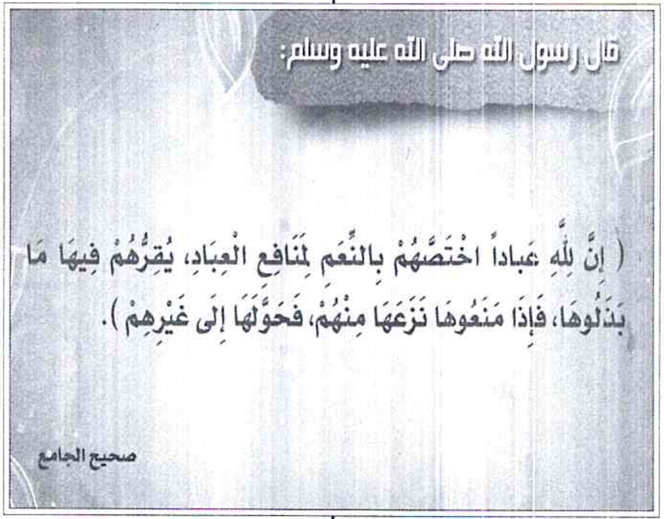

روى مسلم فى صحيحه أن النبى ﷺ قال «لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق».

سابعاً: الكرم والإنفاق فى حوائج المسلمين:

المسلم يجب عليه أن ينفق فى حوائج المسلمين من تعليم، أو علاج للمحتاجين، أو التبرع لأخيه المسلم المحتاج، سواء فى بلده، أو بلد شقيق.

قال رسول الله ﷺ «إن لله عباداً اختصهم بقضاء حوائج الناس حببهم فى الخير، وحبب الخير إليهم، هم الآمنون من عذابه يوم القيامة».

عزيزى القارئ: للكرم صور مختلفة ولكن المنبع واحداً وهو التقوى فالإنسان المؤمن يتقى الله بالطاعات، والعبادات والاقتداء بسنة رسول الله، ويتقى الله فى نفسه فيصونها من اللغو ويعصمها من الذلل وارتكاب المعاصى ويقدم الخير والعون والبر للأهل والجيران والضيوف طمعاً فى الجنة واتقاء لنار جهنم فهو يبذل ماله ووقته وصحته لقضاء حوائج الناس حباً وتطوعاً وهو يدرك أن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه.

فى الأزمات وأوقات الشدة تظهر معادن الرجال

قد يكون لك صديق انقطعت أخباره عنك لسنوات عديدة، وفجأة يتصل بك يطلب المساعدة لقضاء حاجة له قد ينتابك حينئذ شىء من الضيق؛ لأن هذا الصديق لم يتذكرك إلا حين احتاج إليك ... لا تفكر بهذه الطريقة فهى مدخل للشيطان، واعلم أن مشيئة الله أن يتحقق مطلب هذا الصديق عن طريقك وأن يستخدمك أنت بالأخص لتحقيق إرادة الله (اللهم استخدمنا ولا تستبدل بنا).

قال عبدان بن عثمان الأسد (من شيوخ البخارى): «ما سألنى أحد حاجة إلا قمت له بنفسى، فإن تم وإلا قمت له بمالى، فإن تم وإلا استعنت بالإخوان، فإن تم وإلا استعنت بالسلطان» (تهذيب الكمال).

ويقول رسول الله ﷺ: «إن لله عبادا اختصهم لقضاء حوائج الناس .. يفزع الناس إليهم لقضاء حوائجهم .. حببهم فى الخير .. وحبب الخير إليهم .. أولئك الآمنون من عذاب الله يوم القيامة».

إن المؤمن الصادق هو من يحب الخير لنفسه وللآخرين؛ بل ويسعى إلى تفريج الكربات عن الناس حتى ينال من ربه حسن الجزاء وفيض العطاء فى الدنيا والآخرة، ويقول ﷺ: «لقد رأيت رجلا يتقلب فى الجنة فى شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذى الناس». فما بالك بقوم ينشرون الأذى فى الطريق كما ينشرون الأذى فى القلب.. لقد نسى هؤلاء أن زوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل رجل مسلم.

ويقول أيضًا: «إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل مفاتيح الخير على يديه وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه».

شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن الشروق.

عزيزى القارئ: إن الله - سبحانه وتعالى - فعال لما يريد فإذا أراد بك خيرًا وكنت ممن يحبهم الله ويظلهم فى ظله يوم لا ظل إلا ظله حببك فى الخير وحبب الخير إليك وجعلك سببًا فى الخير لعباده ودرعًا يحتمون به لدرء الشر ودفعه عنهم واختصك بقضاء حوائج الناس، فاسعد بالخير وفعل الخير وأكثر منه، وانفر من الشر وفعل الشر وابتعد عنه. واجعل فعل الخير هدفًا ساميًا لك فى الحياة الدنيا ولا تتردد ولا تضن بتقديم العون لأخيك فى الإنسانية واعلم أن الراحمين يرحمهم الرحمن.

محتويات مجلة منبر الإسلام عدد «شعبان» ١٤٣٧هـ

■ أهل القرآن (حديث الشهر) .... أ. د. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف ... ١

■ يارب ثبتنا على الإيمان (شعر) .... رفعت عبدالوهاب المرصفى ٤

■ فى خدمة القرآن وأهل القرآن (ملف العدد) ٥

■ تغطية لفعاليات المسابقة العالمية الثالثة والعشرين للقرآن الكريم متابعة: د. حسن أحمد خليل ٦

■ الأمانة (شعر) .... عمر موسى موسى البرعى ٣٢

■ إذاعة القرآن الكريم الصوت القريب للقلوب (ملف) .... إعداد: محمد كامل شاهين ٣٣

■ مشاهير القراء فى دنيا التلاوة ٦٢

■ فضل تلاوة القرآن الكريم .... د.أحمد فاروق الهلباوى ٧٠

■ أخبار ولقاءات .... محمد سيد أحمد علىّ الدين ٧٣

■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٨٦) .... د. طه مصطفى أبو كريشة ٨٤

■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٥٤) .... د. عبدالغفار حامد هلال ٨٩

■ فضائل شهر شعبان (ملف) ٩٣

■ مكانة شهر شعبان فى الإسلام .... د. أحمد عمر هاشم ٩٤

■ فضائل شهر شعبان وليلة النصف منه .... د. طه عبدالسلام خضير ٩٨

■ فضائل شهر شعبان وتحويل القبلة .... الشيخ: صابر على عبدالحليم مصطفى ١٠٢

■ شهر شعبان وتحويل القبلة .... الشيخ: رمضان عبدالمطلب عثمان ١٠٦

■ من تراث منبر الإسلام: توجيه المجتمع إلى الخير وثمار شهر شعبان. د. حامد محمد شعبان جمعة (يرحمه الله) ١٠٨

■ خطب الجمعة لشهر شعبان ١٤٣٧هـ ١١٤

■ فاسألوا أهل الذكر .... د. شوقى علام (مفتى الجمهورية) ١٣٧

■ فتـاوى منوعـة .... يجيب عنها: د. سيف رجب قزامل ١٤٠

■ نافذة على القراء .... يحرره: أحمد حسن ١٤١

■ محتويات العدد ١٤٤

إصدارات
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
صوت الإسلام الوسطى

مع الباعة وفى الأسواق

- ترجمات معانى القرآن الكريم باللغات الأجنبية
- الموسوعات الإسلامية
- سلسلة قضايا إسلامية
- سلسلة دراسات إسلامية
- كتب التراث الإسلامى
- مجلة منبر الإسلام
- مجلة الفردوس (مجلة كل الأطفال)

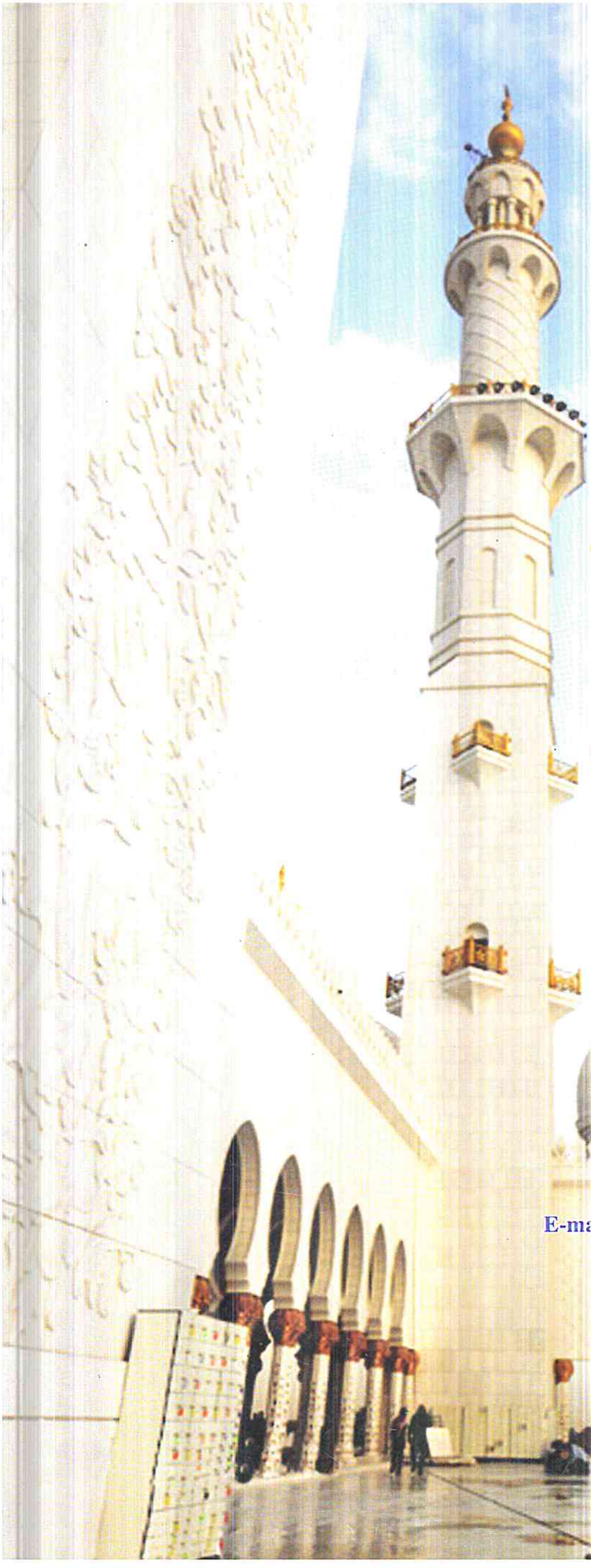

MINBAR AL-ISLAM

Year (75), Vol. (8), Sha'aban 1437 H.
May 2016 - Price: EGP 2:00

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affair

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر